نسيم

نسيم: رواية
الكاتبة: نورا عماد
إخراج فني: الباشا عبدالباسط
رقم الإيداع: 11887 / 2019
الترقيم الدولي: 978 - 977 - 844 - 038 - 6

دار الزيات للنشر والتوزيع :**Facebook Page**
E_mail: bentelzayat1@gmail.com
Website: www.bentelzayat.tk

مجلس الإدارة / د. شاهندة الزيات
المدير العام/ أ. محمود محروس إبراهيم
01066736765 - 01011122429

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©
لدار الزيات المشهرة قانونًا بسجلّ تجاريّ رقم / 49351

نسيم

الكاتبة

نورا عماد

إهداء

من أمسك بين ضلوعه أنفاسي. فلا تركني لآهاتي، ولا أشفق على حالي..

البداية و يا لها من بداية، إن البدايات كلها جميلة ولكن بداية نسيم حزينة..

- أنا نسيم، أنا النسيم العليل في ضواحي مدينة كبيرة. تملؤها صفارات السيارات وأصوات الفرحين والحزانى، أنا النسيم الذي ملأ قلبه بالحب.. إنه قلب حبيبي.. أنا نسيم ضحية أب هارب ليترك خلفه أمي الذي خان عهده معها، حملت بي أمي ليتركني أبي، لم أخلق بعد في رحمها، وذهب بعيدًا تاركًا لها أعباء الحمل ومسؤوليتي بعد ذلك، مرت التسعة أشهر على أمي وهي في كامل صبرها، كنت طفلة لم تدرك بعد ما يحدث حولها؛ ولكني أدركت ما في عيونها من حزن.. مر عام.. عامان؛ بل ستة أعوام.. كنت أخرج مع أمي في الشوارع أرى في عيون أمي السؤال دائمًا. أين حياتي؟ كنت أدرك هذا السؤال دومًا.. عندما ترى أمي حبيبين كانت تقف أمامهما صامتة حزينة، أرى في عيونها السؤال؛ ولكن الإجابة حائرة.. اختلطت في مدرستي بأصدقاء عرفت منهم معنى كلمة أب. ولكن أين أبي؟ هذا السؤال الذي لم تجِب عليه أمي يومًا

- أين أبي يا أمي؟

- أين أبي؟

مر عام آخر حتى بلغت السابعة. تأزمت أحوال أمي لنضطر إلى أن ننتقل إلى مسكن آخر وعمل آخر لأمي عن طريق شخص تعرفه أمي.

أخبرتني أمي بأني سأنتقل إلى مدرسة أخرى وأرى أصدقاء آخرين. ولكن هذا الشيء أثَّر فيَّ كثيرًا، هل سأترك منزلي، ألعابي، سريري مدرستي وأصدقائي؟ ولكن كل هذا لا شيء مقابل أحضان أمي.

أمسكت بيد أمي وكانت في يدي الأخرى إحدى الدمى المقربة إلى قلبي، ركبنا السيارة وما كانت غير ساعات محدودة حتى وصلنا إلى وجهتنا، وقفت السيارة أمام إحدى العمارات العالية في إحدى الحارات.. إنها الأماكن المقربة إلى قلبي، رائحتها أصوات سكانها، كانت دقائق محدودة من وقوفنا أمام العمارة حتى اندمجت في هذا الطقس المحبب إلى قلبي، انتظرت أمي دقيقة حتى أتى إلينا رجل في منتصف العمر تناديه أمي: عم جميل، اطمأن قلبي كثيرًا إلى عم جميل، ذلك الراجل الذي لم تتعدَ كلماته مع أمي حدود الاحترام والأخوة. إنه عم جميل مالك هذه العمارة التي سنسكن فيها، دقيقة أخرى حتى أتى من يناديه أبي.. لمعت عينيَّ من هذا؟ من هذا الذي ينادي عم جميل أبي؟! إنه ابنه، سمعت عم جميل يناديه مصطفى.. سريعًا ما انجذبت إلى مصطفى الذي يكبرني بخمسة أعوام فقط.. فقط خمسة أعوام.

ولكن حديثه مع أبيه بثقة يعلمني أنه شاب في العشرينيات. مَن هذا؟ ومن أين أتى بهذه الصفات؟!

دقيقة من حديثه مع أبيه حتى استأذن عم جميل ورحل مع ابنه مصطفى.

أفرغت أمي جميع أمتعتنا؛ ليأتي أول ليل علينا في منزلنا الجديد لنخلد لنوم عميق أنا وأمي.

ما هذه الراحة التي أشعر بها دون خوف؟، فلم أشعر بالقلق حتى أشرقت الشمس ورأيت بريقها من نافذة غرفتي، لأصحو على صوت أمي تنادي: يا مصطفى انقل هذه الأغراض إلى المطبخ، وقتها أيقنت أن هذا مصطفى جارنا الجديد.

لم أشعر بنفسي كيف تحركت سريعًا تجاه صوت أمي ولم أصمت عن سؤال واحد يتردد على شفاهي: من هذا يا أمي؟ من هذا المصطفى يا أمي؟

لترى عيني مصطفى خارجًا من المطبخ الخاص بنا، فجأة تملكني الصمت وهذا على غير عادتي؛ فأنا اجتماعية كثيرًا، وكثيرًا ما أحب التحدث مع الأشخاص ومعرفتهم، ما الذي يحدث لي حين أراه؟ صمت أنا وتحدث مصطفى إلى أمي قائلًا لها: أنا ذاهب إلى عملي وسأعود مبكرًا لمساعدتك.

خرج مصطفى وتركني ما زالت في مكاني حتى تقدمت خطواتي تجاه أحد الكراسي لأجلس وأنا ما زالت أنظر إلى الباب منتظرة عودته كما قال.

لفت نظري ذلك الطبق الذي تنبعث منه رائحة شهية، تحدثت إلى أمي من أين هذا يا أمي؟ لتجاوبني أمي إنه من جارتنا السيدة ليلى والدة مصطفى وزوجة العم جميل، أتت به في الصباح الباكر بعدما أدركت قدومنا ليلًا دون طعام، فرحت كثيرًا بعد سماع هذا الحديث وأيقنت أن حياتنا أنا وأمي سوف تبدأ من جديد في هذا المكان؛ فسريعًا ما أحببت المكان، وجوه الناس، رائحة الحي، جدران المنزل

الجديد، سريعًا ما تعلقت بكل شيء، مرت الأيام سريعًا حتى زاد تعرفنا بعائلة العم جميل؛ فأصبحت أنا الصديقة المقربة لمصطفى كما أصبحت أنا الابنة المدللة للعم جميل والخالة ليلى، أحبوني كثيرًا فهم عائلتي وكان أجمل وقت في يومي هو الوقت الذي أقضيه معهم وبرفقة مصطفى؛ ولكن تغيرت الأحوال سريعًا بمرور الأيام، وأصبح مصطفى بعيدًا، بعيدًا كثيرًا؛ فأصبح البعد بيننا كالجبل يحتاج إلى جهد كبير ليستطيع تسلقه، بدأت أعاني في أوائل العشرينيات من عمري من مرض في قلبي يسمى الحب.. لم أدرِ أي حب هذا تملكني ولكن كل ما أعرفه أن روحي تركتني لتذهب إليه حاملة كل الآهات والآلام بداخلي، فكم مر عليَّ من وقت أفكر فيه ولكن دون فائدة؛ فهو بعيد عني كل البعد، لم أعرف لماذا يبعدني عنه دائمًا، هل لوجود حبٍّ آخر في حياته أم ماذا؟ أنا على ثقة تامة من حبه لي، ولكن لمَ كل هذا البعد منه؟ ألم يعلم أن الأيام قليلة وإن طالت؟ ألم يعلم أن العمر قصير يمر سريعًا كالقطار؟ أنا أعلم، ولكن خوفي الوحيد أن يمر قطار عمري دون إحساسه، دون معرفته، ودون أن يصارحني بحبه، إلى أن أتى اليوم الذي كنت أنتظره..

❋ ❋ ❋

الفصل الأول

رجعت نسيم إلى المنزل وهي في قلق شديد على الخالة ليلى، لتلاحظ باسمة والدة نسيم قلق ابنتها الظاهر عليها..

باسمة: ما لك يا نسيم قلقانة ليه؟

نسيم: الخالة ليلى تعبانة يا أمي تعبانة جدًّا وعايزة تشوف مصطفى وأنا مش عارفة أعمل إيه واوصل لمصطفى ازاي؟

باسمة: شايلة هم خالتك ليلى ولا هم مصطفى؟ الست ليلى هتكون بخير إنما مصطفى مش هيقدر ييجي، علاقته بوالده لسَّا متوترة.

نظرت نسيم إلى أمها وعادت إلى التفكير في الأمر لتخرج هاتفها وتحدث أحد أصدقاء مصطفى..

رد هاتف المتصل عليها لتبتلع نسيم آهات قلقها.

نسيم: ألو. أيوة يا مروان -مروان هو أحد أصدقاء مصطفى المقربين-.

مروان بتعجب: نسيم.. خير يا نسيم انتِ كويسة؟

نسيم: أيوة كويسة بس الست ليلى، وصمتت نسيم ولم تكمل حديثها..

مروان: مالها الست ليلى يا نسيم؟

نسيم: الست ليلى تعبانة جدًّا يا مروان وعايزة تشوف مصطفى وتطمن عليه، وانا مش قادرة أوصل لمصطفى، وما فيش غيرك يقدر يوصل لمصطفى ويبلغه.

مروان: اطمني يا نسيم، أنا أكيد هاوصل لمصطفى وابلغه.

أغلق مروان الهاتف وكان بجواره مصطفى وعيناه تتساءلان!.

مصطفى بلهفة الحيرة: في إيه يا مروان؟ نسيم كانت بتبلغك إيه ولازم يوصلني؟

مروان: نسيم كويسة يا مصطفى..

مصطفى: أُمَّال في إيه يا مروان؟ ساكت ليه؟ اتكلم.

مروان بعد صمت وتساؤل مصطفى: نسيم بلغتني أوصل لك إن والداتك الست ليلى تعبانة ومحتاجة تشوفك.

انتفض مصطفى من مكانه خوفًا على والدته التي لم ترَه منذ فترة كبيرة، أعاد مصطفى في مخيلته تفاصيل أمه، اهتمامها به، خوفها عليه، وأخذه الحنين إلى أن يقبل رأسها وجبينها؛ولكن ماذا يفعل؟ وقف مصطفى حائرًا أمام حنينه لأمه. ووعده لأبيه بأن لا يقترب منهما ثانية، ودون إطالة في التفكير قرر مصطفى الذهاب إلى والدته ليقر عينها. ويشبع حنينه لأمه.

مصطفى: أنا هاروح البيت دلوقتي يا مروان..

مروان بلهجة خوف شديد: إزاي بس يا مصطفى؟، إزاي؟ ما ينفعش تخرج، خصوصًا في الوقت دا..

رفع مصطفى يده إلى صديقه مروان بإشارة السكوت: الحاجة اللي ما تنفعش إني أكون عارف إن أمي محتاجة لي واتأخر عنها، اجهز يا مروان أنا هاروح الحي دلوقتي..

التفت مروان إلى رجال مصطفى ليجهزوا للخروج، وذهب مصطفى إلى سيارته مسرعًا لا يبالي بمن حوله، ولا بعواقب ذهابه إلى حيه القديم..

وفي الوقت الذي يستعد فيه مصطفى للخروج كانت نسيم تقف بقرب نافذة غرفتها تنتظر مصطفى ليأتي، تنتظر وهي تعيد أيام ماضيها، ذكرياتها الجميله مع مصطفى في هذا الحي الذي تنبعث منه رائحة الورد والياسمين نظرًا لحب العم جميل للورود؛ فقد ملأ المكان بالورد والياسمين، تنتظر نسيم وطال انتظارها ولكن دون جدوى، حتى قطعت باسمة والدتها هذا الصمت وشتت منها خيالها.

باسمة: نسيم، يا نسيم، سارحة في إيه؟

نسيم خارجة من شوردها: نعم يا أمي..

باسمة: أنا نازلة عند الخالة ليلى، وقبل ما تنزلي الشغل لازم تتغدي الغدا جاهز.

نسيم: ما تقلقيش يا أمي، وانا هانزل بعد شوية أطمن على الخالة ليلى.

اتجهت باسمة إلى منزل جارتها وصديقتها السيدة ليلى وتركت نسيم ما زالت أمام النافذة تراقب في صمت وحيرة، هل سيأتي مصطفى للاطمئنان على والدته أم إن انتظارها بل فائدة.

وبعد أن انتظرت نسيم وانتظرت حتى فقدت الأمل أدارت نسيم رأسها في اتجاه باب غرفتها لتستعد للنزول وقبل أن تتحرك خطواتها سمعت أذنها صوت سيارت آتية باتجاه باب العمارة، سريعًا ما التفتت

نسيم لنافذتها مرة أخرى لتسمع دقات قلب مصطفى في المكان، لتستنشق رائحة عطره التي ملأت الحي، قبل أن تدق خطواته المكان أيقنت نسيم أن الآتي هو مصطفى معشوقها، وأذنت لنفسها بدقيقة انتظار لتتأكد مما أخبرتها به روحها حتى وقفت واستقرت السيارتان أمام العمارة، انتظرت نسيم بلهفة وشوق إلى أن فتح مصطفى باب السيارة.

نزل مصطفى من سيارته وأغلق باب السيارة لتستقر قدمه على الأرض، رفع مصطفى يده وأغلق زر بدلته ووضع نظارته الشمسية التي زادت من فخامته، وقف مصطفى أمام عمارته ليستعيد في ذاكرته ذكرياته الجميلة مع والده ووالدته وهو صغير ولعل أجمل ذكرياته مع نسيم وهم صغار، شرد مصطفى دقيقة في هذه الذكريات ثم نظر إلى صديقه مروان وهمَّا لدخول العمارة، كانت نسيم في نافذتها تنظر وتراقب بشغف لتشبع عينيها بمعشوقها وما إن أدركت أنه همَّ للصعود أسرعت وأخذت حقيبتها وخرجت من باب منزلها لتلاقي مصطفى وكأنها صدفة.

أسرعت نسيم إلى باب شقة الست ليلى. ودقت الباب لتفتح لها والدتها باسمة والتي ما زالت بجوار صديقتها المقربة، تفاجأت باسمة بابنتها وأنها ما زالت في المنزل ولم تذهب للعمل بعد.

باسمة: رايحة فين يا نسيم؟ وليه ما نزلتيش الشغل لدلوقتي؟

تجاهلت نسيم تساؤلات أمها وذهبت مسرعة إلى غرفة الخالة ليلى.

أسرعت نسيم إلى أحضان ليلى. التي ما زالت في أشد تعبها، همست نسيم في أذن خالتها بفرح: مصطفى وصل .. مصطفى جه علشان يشوفك، فتحت ليلى عينيها وكأن روحها ردت إليها من كلمات نسيم، فتحت عينيها لتجد أمامها مصطفى يدخل من باب الغرفة الذي تركته باسمة مفتوح، انصدمت باسمة من رؤية مصطفى فهي لا تريده أن يظهر في حياة ابنتها لكي لا تزداد تعلقًا به.

ولكن فرحة ليلى برؤية ابنها أنستها ما فيها من تعب وصاحت رافعة يديها: مصطفى، ابني. أسرع مصطفى إلى أحضان أمه ليحتضنها. وهي تبكي فرحًا. تعاتبه: كدا يا مصطفى تغيب عني كل الفترة دي؟

قبَّل مصطفى يد والدته: ما اقدرش أغيب عنك ثانية يا أمي.

زال تعب ليلى، كما انخفضت حرارتها بعد أن قبَّل مصطفى جبينها وردت: وأنا بقيت كويسة يا مصطفى لما شُفتك.

بعد أحضان حارة بين الأم وابنها رفع مصطفى رأسه وسلم على خالته باسمة، كما اتجه إلى نسيم التي سيطر الصمت على شفتيها..

اقترب مصطفى من نسيم وبحكم تقربهما احتضنها سائلًا ما بها..

مصطفى: لسَّا زي ما انتِ يا نسيم شفايفك بتحمر من البرد!

نسيم: أكيد يا مصطفى، أنا على حالي، بس انت أحوالك اتغيرت.

تنهد مصطفى ولم يجد كلمات يرد بها على نسيم؛ ليرن هاتفه، كان صديقه مروان في الأسفل ينتظر مصطفى وهو يترقَّب بخوف، التقط مصطفى هاتفه وطمأن صديقه أنه على نزول، نظر مصطفى إلى أمه وأمسك يديها: أنا لازم أمشي دلوقتي يا أمي.

ليلى: هاشوفك تاني يا مصطفى؟

مصطفى: أكيد يا أمي..

همَّ مصطفى بالرحيل بعد أن اطمأن على والدته؛ ولكن رفضت نسيم فكرة بعده مرة أخرى وقررت الذهاب خلفه سريعًا لتحثه على عدم الذهاب وترك أمه على هذا الحال، خرج مصطفى من باب غرفة أمه ليقف دقيقة في باحة منزله ينظر إلى جدرانه والذكريات المعلقة على كل جدار، أسرعت خلفه نسيم لتلحق به ولكن هنا أيقنت باسمة أن ابنتها تسرع من أجل مصطفى.

باسمة: على فين يا نسيم.

نسيم: رايحة الشغل يا أمي.

أسرعت نسيم خلف مصطفى الذي ما زال على سلالم منزله الأولى لم ينزل بعد.

نادت نسيم: مصطفى، يا مصطفى.

التفت مصطفى إلى نسيم، إنه صاحب عينين يتوه فيهما صاحب الحجاب والآداب، التفت مصطفى إلى نسيم؛ لتصيح نسيم في وجهه: ممكن اعرف انت رايح فين دلوقتي يا مصطفى وسايب الخالة ليلى تعبانة كدا؟ انت عارف كويس إن راحتها هي قربك منها!.

مصطفى: أنا عارف يا نسيم بس ما اقدرش أكون هنا ودا عشانهم، لازم أكون بعيد عنهم علشان يفضلوا بخير.

نسيم: أنا مش قادرة أفهم ليه كل دا يا مصطفى، ليه ما ترجعش هنا زي الأول وتكون معانا؟ إيه قادر يمنعك عن أهلك والناس اللي بتحبهم؟!

مصطفى: لسَّا بدري يا نسيم علشان تقدري تفهمي، لم يكمل مصطفى حديثه حتى سمع أصوات طلقات الرصاص في كل مكان، فزع مصطفى وأسرع إلى النافذة ينظر بالأسفل ليجد جموع رجال بسياراتهم وقد أطلقوا الرصاصات دون رحمة على رجاله بالأسفل، لم يجد مصطفى مفرًا، أخرج مسدسه من جيبه وأسرع بالنزول للأسفل وخلفه نسيم التي لم تفهم ماذا يحدث وأين يذهب مصطفى وماذا سيفعل، لم تفكر نسيم وأسرعت خلفه خوفًا عليه من رصاصاتهم بعد أن أيقنت وجود هؤلاء الرجال من أجل مصطفى..

أسرع مصطفى ومسدسه بيده ونسيم خلفه، سمع مصطفى خطوات أحدهم آتية، بترقُّبٍ استندا إلى أحد الجدران وأمسك بنسيم إلى جانبه، ظهر أمامهما صاعدًا رجل يحمل مسدسًا، يبحث بدقة عن وجهة له، وجَّه مصطفى مسدسه تجاه هذا الرجل وقام بقتله، صرخت نسيم وملأت صرخاتها المكان، هم مصطفى بالنظر إلى أسفل ليجد أن المكان مليء بجثث رجاله وانهالت عليه الرصاصات من كل مكان ورأى أن القادمين إليه عددهم كبير يفوق الرصاصات الموجودة بخزانته، اتجه مصطفى للأعلى يبحث عن مفر ولكن وجد نسيم ما زالت في صدمة مما رأت ورفضت أرجلها التحرك، أمسك مصطفى يدها وأسرع بالصعود.

احتضن مصطفى نسيم خوفًا عليها من رصاصاتهم لتذهب هي إلى عالم آخر وكأنها صماء عما حولها، استمر مصطفى بالصعود ولكن دون فائدة؛ فما زال لا يوجد مفر وما زال ممسكًا بيد نسيم ولا يستطيع تركها.

صعد إلى أن وقف أمام باب شقة فتح بابها والده العم جميل، إنها مدرسة العم جميل الصغيرة التي يدرس فيها لأطفال صغار، فتح لهم عم جميل الباب ولكن لم ينظر إلى ابنه، وقف مصطفى أمام أبيه وكأنه عارٍ، نظر في عيون أبيه ونظر إلى المسدس بيده وأخفاه بعيدًا عن عيون أبيه..

أدخل العم جميل ابنه ونسيم إلى مدرسته الصغيرة لأنه المفر الوحيد لهما، أدخلهما وأغلق الباب خلفهما.

واستمر الأطفال في ترديد دروسهم حتى لا يشك أحد بوجود مصطفى بالداخل، ذهب بهم عم جميل إلى باب آخر في المكان يفتح على السلالم الخارجية للعمارة، وقف مصطفى وفي يده نسيم أمام الباب؛ ولكنه انتظر أن يجد في عيون أبيه الشفقة أو العفو منه؛ ولكن الأب قرر عدم النظر في عيون ابنه، وتركه أمام الباب وذهب، فقد مصطفى الأمل في مسامحة أبيه، كما اطمأن على نسيم، ترك يدها في مدرسة أبيه ونزل مسرعًا؛ ليرحل بعيدًا عنهم بخيره وشره، ولكن رفضت نسيم مرة أخرى أن تترك مصطفى يرحل؛ لتظل هي في قلقها وخوفها عليه، أسرعت خلفه دون تفكير حتى استقرت أقدامهما على أرض الحي في الجانب الآخر للعمارة.

مصطفى: إيه جابك يا نسيم؟ لازم ترجعي تكوني معهم وجنبهم.

نسيم: لا طبعًا يا مصطفى لازم أكون معاك انت وجنبك ولازم تفهّمني كل اللي بيحصل.

والدتي والخالة ليلى عم جميل جنبهم مش هيتخلى عنهم إنما انت لوحدك من وقت طويل، وانا مش هاسيبك.

مصطفى بغضب: ما ينفعش، صدقيني ما ينفعش.

وفي ظل غضب مصطفى وجد مصطفى سيارة تقترب منهم مسرعة، وما إن اقتربت.

حتى صاح مروان رفيق مصطفى بسرعة بسرعة يا مصطفى، أسرع مصطفى إلى جانب مروان وقبل أن تتحرك سيارتهما أسرعت نسيم بالصعود إلى السيارة، وقبل أن ينطق مصطفى كلماته لنسيم وجد سيارة تلاحقهم تخرج منها مسدسات متجهة تجاه سيارتهم، أسرع مروان وانطلق على الطريق ليخرج مصطفى من نافذة السيارة ويقوم بإطلاق الرصاصات على من خلفه مستعملًا مسدس صديقه مروان، يطلق مصطفى رصاصاته وهو يصيح في نسيم أن تخفض رأسها للأسفل، وبعد وقت ليس بالقصير من هذه الحرب بين مصطفى وأعدائه استطاع مصطفى التخلص منهم، وهدأت سرعة مروان، وعاد مصطفى إلى كرسيه يلتقط أنفاسه الغائبة عنه.

لاحظ مصطفى تغيير مروان للطريق

مصطفى: انت رايح فين يا مروان؟ وإيه اللي حصل دلوقتي؟ وازاي قدروا يعرفوا تحركاتنا؟

مروان أنا قُلت لك، قُلت لك يا مصطفى ما ينفعش تخرج ما ينفعش، وكمان دلوقتي ما ينفعش ترجع مكانك لأن أكيد زي ما وصلوا انت فين في الوقت دا، أكيد وصلوا لمكانْنَا، ما ينفعش ترجع دلوقتي..

مصطفى: والحل؟

مروان: الحل أنا دلوقتي هاوصلك فندق صغير بعيد عن البلد تبعد فترة علشان نقدر نقرر هنعمل إيه.

صمت مصطفى ونظر إلى نسيم التي رفضت تركه وكادت أن تموت من أجله، أسند رأسه إلى كرسي السيارة وذهب بأحلامه بعيدًا.

❋ ❋ ❋

الفصل الثاني

أسند مصطفى رأسه وذهب في أحلامه إلى هذا المكان الذي تملؤه رائحة الورود، رجع إلى هذا اليوم الذي سطعت فيه شمس أيامه، إنه اليوم الذي أتت فيه نسيم إلى الحي الخاص بمصطفى، تذكر تلك الطفلة التي بدا عليها الصمت وتملكت عينيها الأسئلة والحيرة، تذكرها وتذكر بعض أيامهما معًا، كان مصطفى شديد الخوف على نسيم وكأنه الأخ الأكبر لها، كان شديد الحنان عليها وكأنه أبوها الذي حرمت منه، ولكن لم يكن لها يومًا حبيبًا، تذكر مصطفى ذلك اليوم وهو عائد من مدرسته ليجد نسيم في الطريق ترفض السير معه وهو لا يعرف السبب ويتساءل!.

مصطفى: إيه موقفك كدا يا نسيم؟ كان مفروض تكوني في البيت من زمان!

ولكن لا ترد نسيم.

أعاد مصطفى سؤاله ولكن بغضب: نسيم، مش بتردي ليه؟ انتِ عندية زي ما انت، ودايمًا هتفضلي عندية، أنا هامشي..

تقدمت خطوات مصطفى ولكن أعاد نظره مرة أخرى، ولكن هذه المرة لفت نظره أن حذاء نسيم الذي ترتديه مقطوع ولا يصلح للسير، علم مصطفى أن هذا هو السبب الذي جعل نسيم تقف في مكانها، ترفض السير خشية انفلات حذائها، علم مصطفى السبب وراء صمت نسيم ورجع بخطواته وتقدم إليها..

مصطفى أمسك بيده ذقن نسيم ورفع رأسها إلى نظره: يا مجنونة إذا كانت جزمتك مقطوعة ليه ما قُلتيش؟

نسيم: خُفت تروح تقول لأمي، وانا عارفة إنها مش هتقدر تشتري واحدة جديدة.

مصطفى: وكنتِ هتقفي هنا بقية اليوم كدا؟! كدا الخالة باسمة كانت هتعرف؟! يلا يا مجنونة.

نسيم: مش هاقدر امشي.

مصطفى: ومين قال لك هاسيبك تمشي؟!

نسيم: أُمَّال؟!

استدار مصطفى للشارع وأمسك بيد نسيم ورفعها إلى ظهره.

رفض مصطفى ترك نسيم في الشارع بخجلها أو جعلها تمشي؛ بل حملها على ظهره وتقدما سويًّا، أحس مصطفى بفرح كبير وأحست نسيم بالأمان، أسرعت خطوات مصطفى وأتت الرياح ليتطاير شعر نسيم على خديها، تبسم مصطفى عندما تذكر هذا اليوم وهو نائم ليصحو على صوت صديقه مروان.

- مصطفى، يا مصطفى، اصحا، وصلنا.

أفاق مصطفى ليجد نفسه خارجًا من حلم جميل على واقع مرير، نزل من سيارته دون اهتمام.

مصطفى: هو دا المكان يا مروان؟

مروان: أيوة دا المكان، هتفضل فيه لحد ما تستقر الأمور، ونقدر نفكر هتعمل إيه وتتصرف ازاي.

التفت مصطفى إلى نسيم وهي ما زالت في السيارة وتقدمت خطواته إلى مدخل الفندق وهو يحدث مروان:

- خُد نسيم رجعها البيت واطمن عليهم وبعدين نتقابل عند عاصم.

سمعت نسيم هذه الكلمات ونزلت مسرعة من السيارة..

- لا طبعًا يا مصطفى، مش هامشي، مش هامشي قبل ما افهم في إيه واطمن عليك..

مصطفى: ما ينفعش تكوني هنا، ما ينفعش أعرض حياتك للخطر أكتر من كدا، لازم ترجعي ومن غير نقاش.

نسيم: مش هارجع يا مصطفى، مش هارجع، ولازم افهم في إيه..

مصطفى: لسَّا عندية يا نسيم، عمرك ما هتتغيري.

مروان: ممكن تدخلي تستنى جوَّا يا نسيم.

دخلت نسيم لتنتظر في باحة الفندق الصغير..

ليدور حديث بين مصطفى وصديقه.

مصطفى: تستنى فين يا مروان؟ دي لازم ترجع، ما اقدرش أعرضها للخطر.

مروان: لازم تستنى معاك، نسيم عندية زي ما قُلت، ومش بعيد ترجع معايا وبعدين تلاقيها هنا كل شوية، وممكن حد يعرف مكانك من خلالها، لازم تكون هنا على الأقل الفترة دي، لحد ما عاصم يشوف مكان تاني، وزي ما قُلت لك نقدر نفكر..

أخذ مصطفى نفسًا عميقًا دون تفكير في حديث مروان واستسلم لحديثه وكأنه أراد أن يحدث هذا.

أوصل مروان مصطفى إلى الفندق وتركه وذهب.

تقدم مصطفى للداخل.. ليرى نسيم تنتظر في الداخل وعينها مليئة بالأسئلة على عادتها، نظر مصطفى إليها وكأنه يحدثها: فعلتِ ما أردتِ. ثم ذهب إلى مكان حجز الغرف

مصطفى: أنا عايز حجز غرفتين..

الموظف وبعد دقيقة بحث في دفتره: مافيش غير غرفة واحدة يا افندم وقابلة للحجز.

أعاد مصطفى النظر إلى نسيم التي سمعت أذنها هذا الكلام، نظرت إليه نسيم وكانت نظرتها توحي بأن لا مفر وأن يستسلم مصطفى لتدابير القدر، أتم مصطفى حجز الغرفة ونظر إلى نسيم أن تتحرك معه.

مصطفى ونسيم في طريقهما للغرفة: كان مفروض تكوني مع خالة باسمة، دا مش مكانك يا نسيم ولا مفروض تكوني هنا.

نسيم: إزاي يا مصطفى بعد اللي حصل بتطلب مني أكون بعيد عنك وما افهمش إيه بيحصل معاك والناس دول عايزين إيه منك؟

وقف مصطفى واستدار إلى نسيم ورفع يده وأغلق فمها، نسيم وجودك هنا وقت، مجرد وقت وهترجعي تاني للحي، يعني مش من حقك تعرفي حاجة عن حياتي أو تقربي منها.

أزاحت نسيم يد مصطفى بعصبية شديدة: أي حياة بتتكلم عنها يا مصطفى؟ فين حياتك دي وسط المجرمين؟! حياتك اللي ما فيش فيها لا أم ولا أب ولا أهلك وجيرانك اللي بيحبوك! ليه جنيت على نفسك

وانت كان ممكن تعيش حياة أحسن من كدا ومش مهدد بيها؟ ليه يا مصطفى؟ لازم افهم.

لم يلتفت مصطفى إلى حديث نسيم وفي أثناء حديثها وصلا إلى غرفتهما، ولكن ما زال مصطفى يخشى على نسيم ممن حوله، ويقسو عليها في وقتٍ واحد.

دخل مصطفى الغرفة أولًا تلحقه نسيم وما زالت تتساءل.

استراح مصطفى على أحد الكراسي وقام بفك رابطة عنقة وأسند رأسه للخلف متجاهلًا حديث نسيم التي ما زالت تتساءل.

وجدت نسيم أن هذه الطريقة لا تأتي بثمارها مع مصطفى وقررت أن تكون له الملاذ.

جلست نسيم تحت أقدام مصطفى وتحدثت بهدوء:

- لازم تشارك حد قريب منك همومك يا مصطفى، لازم علشان تقدر تكمل حياتك، ليه قافل على نفسك مية باب؟ لازم في كل الأبواب دي يكون فيه راحة، أنا مستعدة أشاركك همومك.

أرجع مصطفى رأسه للإمام ونظر إلى نسيم التي يشعر بحبها الشديد له: الحياة اللي اخترتها بالنسبة لناس كتير غلط، بس انا متأكد من الطريق اللي بدأته ومشيت فيه، متأكد إنه صح، بس كل طريق فيه صعوبات، وأنا ما اقدرش أخاطر بيكِ في الحياة دي يا نسيم ما اقدرش.

نسيم: ليه ما تقدرش يا مصطفى؟ أنا مستعدة أكون معاك خطوة خطوة.

مصطفى: بأي حق يا نسيم تورطي نفسك معايا؟

نسيم كادت أن تقول له بحق حبي لك ولكن فضلت أن تصمت وتنتظر سماع هذه الكلمات منه أولًا: بحق صداقتنا يا مصطفى، بحق الجيرة وانك كنت دايمًا سند ليَّ في كل حاجة.

أمسك مصطفى يد نسيم وقام من مجلسه لترتفع أقدام نسيم من على الأرض: صدقني يا نسيم انتِ أكتر واحدة باتمنى تشاركني كل همومي، بس زى ما قُلت لك ما اقدرش أخاطر بيكِ، ما اقدرش تكوني نقطة ضعفي، ما ينفعش، الناس دي بتدور على نقطة ضعفي وما احبش تكوني انتِ، علشان كدا بعدت يا نسيم، بعدت عن أمي وأبويا، عنكم كلكم.

لم يكمل مصطفى حديثه إلى نسيم حتى سمع دقات على الباب. فزع مصطفى على نسيم وأخرج مسدسه وقام بإبعاد نسيم خلفه وتقدم إلى الباب..

ولكن من يطرق بابهم في هذا الوقت؟!

❋ ❋ ❋

الفصل الثالث

فزع مصطفى من طرق الباب ولكن فزعه كان على نسيم ليس على نفسه، تقدم مصطفى في يده مسدسه، خلف ظهره نسيم، وما إن وصل إلى باب غرفته حتى سمع صوت من بالخارج يتحدث..

- خدمة الغرف يا افندم.

استراح مصطفى وأخذ أنفاسه وقام بخفض مسدسه والرجوع إلى منتصف الغرفة لتتولى نسيم فتح باب الغرفة.

فتحت نسيم الباب وقدم لهما عامل الفندق وجبة العشاء.

وما إن أغلقت نسيم الباب خلفه حتى فتحت حديثًا آخر مع مصطفى: شكلك بقيت تخاف حتى من دق الأبواب يا مصطفى.

مصطفى: مش خوف يا نسيم، بس شوفي انتِ معايا ولازم آخُد حذري كويس، بصراحة مش حمل غضب خالة باسمة..

نسيم: ليه كل دا يا مصطفى؟ وإيه ورطك ورطة زي دي، ومع مين يا مصطفى؟

مصطفى: بس خلاص يا نسيم أسئلة أسئلة، طول عمرك بتدوري على إجابات لكل حاجة..

لم يكملا حديثهما حتى رن هاتف نسيم، أخرجت نسيم هاتفها لتجد المتصل والدتها باسمة.

نسيم: أيوة يا أمي..

باسمة: انتِ فين يا نسيم؟ الوقت اتأخر، لازم تكوني في البيت، أنا قلقانة عليكِ..

نسيم: ما تقلقيش يا أمي، أنا كويسة، بس انتقلت لمكان في الشغل برَّا المدينة، احتمال ارجع بعد يومين..

باسمة: بس يا نسيم ليه ما قُلتليش؟ وبعدين انتِ ما تعرفيش إيه حصل هنا..

نسيم: عارفة يا أمي كل اللي حصل، ما تقلقيش مصطفى هيتصرف بس لحد ما ارجع كوني دايمًا مع خالة ليلى..

لم تكمل باسمة كلماتها حتى أغلقت نسيم الهاتف وعادت إلى حديثها مع مصطفى، وكان في نفس الوقت وصل مروان إلى مكان عاصم ليعلمه ما حدث ولتدبير أمرهم..

ببطء مترقِّبًا دخل مروان مجلس عاصم، وكان مجلسًا بسيطًا تملؤه المصاحف والآيات القرآنية، وقبل أن تخطو خطواته المكان وجد عاصم أمامه يفتح له الباب!.

مروان: حسيت بيَّ ولا إيه يا شيخ عاصم؟

عاصم: تعال يا مروان، أنا شميت ريحتك، وكأنك غارق في بحر ورد وياسمين، قُلت أكيد واحد من اتنين أنت أو مصطفى..

مروان: ريحة الياسمين، وبسرعة قدرت تشم الريحة عن بعد؟!

عاصم: ما اقدرش أنسى ريحة الورد والياسمين اللي جميل بيزرعها.

مروان: الله عليك يا شيخ عاصم وكمان عرفت إنه ورد عم جميل!.

عاصم: أكيد، وازاي أقدر أنسى، بس غريبة!، انت كنت في الحي عند جميل؟!

مروان: بصراحة يا عاصم، مش لوحدي.

سكت مروان ولم يكمل، رفع عاصم رأسه إلى مروان: مصطفى كان معاك؟.

مروان: الست ليلى كانت تعبانة من فترة، وكانت عايزة تشوف مصطفى، ومصطفى قرر يروح يشوفها..

عاصم: ليلى، آه يا ليلى، وطبعًا ألكسندر بعت وراكم ودا سبب إنك جاي لوحدك من غير مصطفى.

مروان: أيوة حصل، وكان مصطفى هيموت بس قدر يهرب.

عاصم: وهو فين دلوقتي..

مروان: في فندق برَّا المدينة، بس هو مش لوحده معه نسيم..

غضب عاصم غضبًا شديدًا: إزاي؟ مصطفى مجنون؟! بعد ما قربنا ننهي ألكسندر ضيع كل حاجة بتسرعه، وكمان بيورط نسيم معه في وش ألكسندر..

مروان: علشان كدا جيت لك، لأن مفيش غيرك هيقدر يساعد مصطفى علشان تكملوا اللي بدأتوه.

عاصم أخذ تنهيدة كبيرة نفذت عن غضبه: الصبح تيجي عندي تاخد الورق اللي في الخزنة توصله لمكان هاقول لك عليه، وبعدين تطلع على مصطفى تجيبه وتيجي عندي.

مروان: تمام يا شيخنا، تمام.

ظل عاصم طوال الليل يقرأ القرآن ويدعو لنفسه بالصبر على الآم روحه..

وفي جانب آخر مل مصطفى من تساؤلات نسيم المتكررة ليرن هاتفه وما زالت نسيم تثرثر، أخرج مصطفى هاتفه ليرد على مروان ولكنه لم يسمع ما يحدثه به مروان من ثرثرة نسيم، أزاح مصطفى هاتفه من على أذنه وذهب إلى نسيم ورفع يده وأغلق فم نسيم بيده وواصل مكالمته مع مروان حتى يسمع حديثه.

مصطفى: عملت إيه عند عاصم؟

مروان: جهز نفسك هاخدك بكرة هتيجي عند عاصم.

أكد مصطفى موافقته لمروان وأغلق هاتفه وأزاح يده من على فم نسيم.

أخذت نسيم نفسًا غائبًا ولم تتردد في أن تعاتب مصطفى عما فعله بها.

مصطفى: صدقيني مافيش طاقة عندي أفسر لك كل حاجة في الوقت دا بالذات، اديني فرصة أرتب كل الأمور وصدقيني هافسر لك كل شيء.

نسيم: صدقني يا مصطفى أنا خايفة عليك، ممكن لو قُلت لي إيه بيحصل معاك أساعدك، ممكن يكون طريقك غلط.

مصطفى: قرب الوقت اللي هاشاركك فيه كل حاجة يا نسيم، دلوقتي لازم تنامي لأني تعبان ومحتاج أرتاح..

تنهدت نسيم ونظرت تجاه حمام غرفتها وأعادت النظر إلى مصطفى:

- لازم آخُد دُش، مش هاعرف أنام كدا يا مصطفى، وكمان أغير هدومي.

مصطفى: شوفي يا نسيم، هناك الحمام تقدري تدخلي تاخدي دُش.

نسيم: طب وهدومي، هاجيب غيرها منين؟

مصطفى: يلا يا نسيم، تقدري تتصرفي أو اتصل بمروان يرجعك الحي دلوقتي وهناك تعملي اللي انت عايزاه..

ذهبت نسيم إلى حمام الغرفة وتفقدت المكان وإذا بها وجدت بُرنُسًا تنبعث منه رائحتها المميزة، خلعت نسيم ملابسها وفتحت المياه الدافئة لتسيل على جسدها الممشوق وتبلل شعرها الأسود الداكن، لحظة صمت وهدوء تحت المياه جعلت نسيم تذهب بمخيلتها إلى ذلك الحي الجميل وذلك اليوم الذي ذهب فيه مصطفى للعمل في بيع الزهور، ذهب مصطفى وباع جميع ما جنى من ورود ولكن هذا من أجل نسيم، تذكرت نسيم جيدًا عندما أتى مصطفى لها بحذاء جديد خلفًا لحذائها المقطوع، تذكرت نسيم وتركت هذه الذكرى بسمة عريضة على وجهها، أنهت نسيم استحمامها وارتدت برنسًا أبيض وجدته في حمام الغرفة..

خرجت نسيم تنبعث منها رائحتها، التي عبأت المكان من حولها، وجدت نسيم مصطفى مستلقيًا على كرسي الغرفة تائهًا في نومه. أيقنت نسيم أن مصطفى استقل بالكرسي تاركًا لها سرير الغرفة.

تركته نسيم نائمًا بعد أن أطالت النظر في وجهه وذهبت أمام المرآة تمشط شعرها.

وبعد دقيقة تفاجأت بمصطفى يصحو من غفوته مفزوعًا ينادي لا يا أبي لا.

ركضت نسيم إلى مصطفى:

- ما لك يا مصطفى؟ ما لك؟

نظر مصطفى إلى نسيم واستنشق رائحتها شعر بالضعف تجاهها وبيان ما في قلبه من أحاسيس لها، وأزاح يدها من على خده: أنا كويس يا نسيم كويس، ارتاحي انتِ، أنا نازل أشم هوا.

نسيم: نازل فين في الوقت دا يا مصطفى؟ استنا يا مصطفى.

تجاهل مصطفى حديثها وأخذ بدلته على كتفه وأغلق الباب خلفه وذهب.

خرج مصطفى تتقدم خطواته في ممر الفندق، خرج وهو يعود بذاكرته إلى ذلك اليوم الذي ترك فيه الحي، إنه اليوم الذي واجه أباه بالحقيقة..

تذكر جيدًا وهو في عمر الثامنة عشر ما دار بينه وبين أبيه وجعله يترك الحي.

جميل: اخرج من هنا يا مصطفى، اخرج وما ترجعش تاني.

مصطفى: انت لازم تساعدني وتقف جنبي، لازم أكمل الطريق اللي بدأته.

جميل: طريق فيه عاصم مش طريقي، وانت اخترت تمشي في طريقه.

همَّ مصطفى بالخروج، تلحقه أمه باكية على باب المنزل: ما تمشيش يا مصطفى، خليك معايا، سيب الشغل مع عاصم..

مصطفى: أنا خلاص اخترت يا أمي، ولازم أكمل طريقي..

فتح مصطفى الباب ليجد كلمات أبيه تلاحقه: مصطفى، ما تخليش شغلك مع عاصم يجيب المتاعب لحياتي أنا ووالدتك، وانت بقيت أكبر تعب ممكن يحصل لي.

فهم مصطفى من حديث أبيه أنه لا يريد رؤيته مرة أخرى، ذهب مصطفى خارج الفندق وهو يرتدي بدلته، وما زالت هذه الذكريات وهذه الأيام تلاحقه.

من هؤلاء؟ وماذا يريدون من مصطفى؟ باتت أيامه خالية من الحنان والحب، وأصبحت كلها مكائد وانتهاز فرص.

❋ ❋ ❋

الفصل الرابع

خرج مصطفى وترك نسيم في حيرة، من هؤلاء؟ وما هي علاقة مصطفى بهم، خرج وترك روحه تطوف حولها وهي ما زالت منتظرة، وصل مصطفى إلى باحة الفندق ليجده خاليًا من النزلاء لشدة البرد، جلس مصطفى على أحد الكراسي في الباحة الواسعة ليظل منتظرًا طوال الليل، مر ليل مصطفى الطويل وأشرقت في السماء شمس يوم جديد لتملأ يومهم بالدفء بعد ليلة باردة، أفاق مصطفى من غفوته، نظر حوله، وكانت ساعات النهار الأولى، ولم يجد حوله أحدًا، وقف مصطفى على قدميه، وتقدمت خطواته إلى باب الفندق لينظر إلى أشعة الشمس ذات اللون الأصفر البراق، نظر إليها وحدث نفسه، مَن أنا يا نسيم؟، وأنا تائهٌ في هواكِ، مَن أنا؟ وأين السبيل لدنياكِ؟. فأنا بعد القرب أصبحت أبعد ما يكون عن لقاكِ..

حدث مصطفى نفسه بهذه الكلمات، وتغمدت روحه الأحزان، ثم استدار أدراجه وذهب باتجاه غرفة نسيم، وصل مصطفى إلى باب الغرفة وهو يحدث نفسه بعدم الدخول والضعف أمام نسيم وإظهار حبه لها، ولكن دون إعادة تفكير فتح مصطفى الباب ودخل الغرفة ليجد نسيم مستلقية على السرير، ما زالت نائمة، نظر مصطفى إلى هذا الوجه الملائكي وأطال النظر في حمرة هذه الشفاه التي تلونت بلون الورد الأحمر، ودون إدراكه فتحت نسيم عينيها وكأن روحها شعرت بوجود مصطفى حولها..

نسيم: انت واقف كدا من زمان يا مصطفى؟.

مصطفى: ها! لا لا أبدًا.

نسيم: وليه لأ يا مصطفى؟

مصطفى: أسئلة أسئلة يا نسيم!، قومي اجهزي بسرعة لأن مروان جاي وهترجعي معاه الحي.

نسيم: وانت يا مصطفى ليه تفضل هربان وهربان من إيه؟

مصطفى: مش وقت كلام يا نسيم ولا وقت أسئلة.

نسيم: الوقت دا بتاعنا يا مصطفى، إحنا نقدر نحدد الوقت علشان إيه، قُل لي يا مصطفى إيه يمنعك ترجع معايا الحي وانت ماسك إيدي؟، إيه يمنعك تكون جنب الخالو ليلى في تعبها؟ قول يا مصطفى.

مصطفى: ما اقدرش يا نسيم ما اقدرش، افهمي، انتو نقطة ضعفي ولازم أكون بعيد عنكم.

نسيم: ليه يا مصطفى، ليه؟

هنا تذكر مصطفى ذلك اليوم قبل تسعة أعوام، كان مصطفى بورشة عاصم، إنها ورشة لصناعة التحف، عشق مصطفى هذا الفن وقرر التعلم من عاصم والاندماج في حياته دون الالتفات للمتاعب والمشاكل حول عاصم، في ذلك اليوم أتى ألكسندر إلى ورشة عاصم.

عاصم: إيه جابك هنا؟ المكان هنا أنضف من إن رجلك تدب فيه أو تخطي فيه.

ألكسندر: جيت علشان أحذرك يا عاصم، أنا دلوقتي مشفق على حالك، قُلت انت بقالك سنين مختفي، ولما رجعت كانت حبيبتك.... قال ألكسندر هذه الكلمات وصمت وهو ينظر إلى عيون مصطفى.

عاصم: ولا كلمة أكتر يا ألكسندر واطلع برَّا..

ألكسندر: اوعى تكون فاكر إني جاي أترجاك أو إني خايف من محكمة..

عاصم: لو انت مش خايف ما كنتش جيت لحد عندي..

نظر مصطفى إلى وجه ألكسندر الغاضب واشتدت حدة الكلمات بينه وبين عاصم، تقدمت خطوات ألكسندر تجاه عاصم ليخرج من جيبه سكينًا صغيرًا وضعه ألكسندر على رقبه عاصم، مهددًا به عاصم: أنا أقدر أخلي مكانك دا فاضي، وقتها أختك هتتنازل عن القضية لأن وقتها مش هيكون ليها سند، بس زي ما قُلت لك أنا مشفق على حالك.

أزاح عاصم يد ألكسندر غير مهتم بكلماته: مش عاصم اللي يتهدد يا ألكسندر، خُد رجالتك وامشي من هنا.

ألكسندر: أنا مش جاي أهددك، تقدمت خطوات ألكسندر -ذلك الشيطان- إلى الباب الآخر من الورشة- والتي كانت تقف بجانبه طفلة صغيرة ذات عشرة أعوام، إنها ابنة أخت عاصم منى..

ذهب ألكسندر تجاهها ببطء وقام بأخذها تحت ذراعه والضغط عليها بشدة حتى صرخت منى..

اشتد غضب عاصم وذهب إليه مسرعًا.

عاصم: سيب البنت يا ألكسندر، سيب البنت، ما تخافيش يا منى ما تخافيش..

تشتد صرخات منى ويشتد غضب عاصم: سيب البنت يا ألكسندر، سيبها.

ألكسندر بعدم اهتمام: أكيد أنا مش جاي أهددك ولا جاي أزورك؛ أنا جاي علشان آخُد أمانة منك تكون عندي لوقت المحكمة.

عاصم أسرع باتجاه ألكسندر ولكن أمسك به رجال ألكسندر، وبعد معافرة عاصم تغلب عليهم؛ ليفلت من بين أيديهم ويسرع تجاه ألكسندر، ومصطفى ذلك الشاب تراقب عيناه في خوف، خوف أن تسوء الأمور أكثر من هذا، دارت معركة بين ألكسندر وعاصم استطاع فيه عاصم إفلات منى من بين يديه، ذهبت منى راكضة إلى مصطفى الذي تملكه الخوف، أدرك ألكسندر أن عاصم سوف يقتله، وأخرج مسدسه من جيبه، وقبل أن يقوم بالتصويب على عاصم قام عاصم بضربه ولكمه حتى وقع منه مسدسه، ولكن ذلك الشيطان مخادع، قام بخداع عاصم وغدره وضربه على رأسه من الخلف، أصبح عاصم في البرزخ بين الأحياء والأموات فهو يرى ما حوله ولكنه لا يستطيع الحراك، بحث ألكسندر فوجد على طاولة عاصم أحد الأسلاك الشائكة، أخذه ألكسندر وقام بربطه حول عنق عاصم فهو أراد القضاء عليه، هنا ردت إلى عاصم روحه واستعاد تركيزه، ولكنه لا يستطيع فعل شيء؛ فهو على قدميه وهذا السلك حول عنقه، نظر عاصم إلى عيون مصطفى، وأشار له بعينيه على المسدس، تقدم

مصطفى نحو المسدس، وعينه تنظر إلى عاصم وهو على وشك الموت، التقط مصطفى المسدس الذي لا يحلم أي طفل بحمله.

عاصم بصوت مخنوق: اضربه يا مصطفى، اضربه.

رفع مصطفى ذلك المسدس وقام بتوجيهه تجاه ألكسندر، واستدعى شجاعته وقام بإطلاق أول رصاصة، ولكن أي طفل هذا سوف يحسن التصويب! أخطأ مصطفى في تصويبه على ألكسندر، ولكن لم يخطئ هدفه فكان هدفه هو الذي جعل ألكسندر يترك عاصم، فجأة بعد ضوضاء الرصاصة سمعوا جميعهم من يرتطم بالأرض، من هذا وألكسندر ما زال حيًّا؟ إنه ابن ألكسندر، ابنه الأكبر ذو التسعة أعوام، أطلق مصطفى رصاصته لتدخل إلى صدر ابنه العزيز الذي كان يقف خلف أبيه، سقط الصغير قاطعًا أنفاسه، تسقط من يده تفاحة لم يتذوقها بعد، جن ألكسندر عندما التفت ووجد ابنه جثة لا يتنفس، جن وثار وصاح في رجاله: امسكوه، وهنا يقصد مصطفى..

أسرع عاصم الذي كان لا يستطيع التحرك ووقف في وجوه رجال ألكسندر وهو يصيح في مصطفى: اهرب، اهرب يا مصطفى.

فزع مصطفى وأخذ يهرب من المكان يتبعه رجال ألكسندر، أسرع وأسرع مصطفى في الشوراع وبين الحارات، وما زال المسدس في يده، هرب مصطفى ولم يستطع رجال ألكسندر إمساكه؛ فهو على علم بشوارع حارته الضيقة، أصبح ألكسندر ينتظر ذلك اليوم الذي يأخذ فيه ثأر ابنه ليرتاح قلبه..

وأصبح مصطفى هاربًا، وما زال هاربًا ولا يستطيع إيجاد ملجأ له..

تذكر مصطفى هذه الذكريات، وهو يخرج أنفاسه حاملة ما في روحه من آهات.

نسيم: مصطفى، مصطفى، ساكت ليه؟ إيه جرى لك؟ سكت فجأة وشردت ليه؟

وقبل أن ينطق مصطفى دق باب غرفتهما، ذهب مصطفى لفتحه والعرق يسيل على جبهته، فتح مصطفى الباب ليجد خارجه مروان..

مروان: اتأخرت عليك، انت لسَّا ما جهزتش؟ كنت فاكرك جاهز من بدري.

يتحدث مروان إلى صديقه ويتقدم بالدخول إلى الغرفة؛ ليجد نسيم أمامه ما زالت بلباس النوم.

نظر مروان إلى نسيم ونظر إلى مصطفى، فهمت نسيم نظراته.

نسيم: بعد إذنكم، أنا هاجهز علشان نتحرك.

نظر مروان تلك النظرة مرة أخرى إلى مصطفى.

مصطفى: لأ لأ.

مروان: وليه لأ؟ ليه ما قُلتلهاش إنك بتحبها يا مصطفى ليه؟.

التقط مصطفى بدلته وقام بتنسيق ملابسه، مش وقته يا مروان لازم أكون قادر أحافظ عليها لما تكون قريبة مني، لم ينهِ مصطفى حديثه وخرجت نسيم من حمام الغرفة متكاملة الجمال حتى من أبسط الأشياء.

استعد الجميع ليخرجوا جميعًا خفية واستقلوا جميعهم السيارة.. ولكن لا يدري مصطفى أن هذه الحرب لم تنتهِ بعد.

❋ ❋ ❋

الفصل الخامس

استقل مصطفى ومن معه السيارة ولكن لا تدري نسيم ما هي وجهتهم.

مصطفى: كلمت عاصم؟

مروان: أكيد، هتروح على مكان الورشة القديم دلوقتي تقابل عاصم هناك، في أمور جدت ولازم تكون على علم بيها.

مصطفى: تمام..

نسيم: أنا جاية معاك يا مصطفى، لازم أفهم إيه بيدور حواليك.

مصطفى: أظن لحد هنا وكفاية يا نسيم، انت هتنزلي تاخدي تاكسي وترجعي البيت.

نسيم: لا طبعًا مش هاسيبك.

غضب مصطفى من تحكمات نسيم وقبل أن ينفس عن غضبه لحقه مروان كاتمًا غضبه:

- لازم ترجعي يا نسيم، لما تكوني جنب الخالة ليلى والعم جميل كأنك جنب مصطفى بالظبط، وما تنسيش إنك اللي بلغتيني بتعب الخالة ليلى، يعني من غيرك مصطفى ما كانش هيعرف.

أيقنت نسيم أن مصطفى رافض تقربها منه واستسلمت لرأي مروان..

بعد أن وصل مروان إلى مدينتهم قام بإنزال نسيم لتستقل إحدى سيارت الأجرة وتذهب إلى منزلها.

نزلت نسيم من السيارة ووقفت بجانب نافذة السيارة ناظرة في عيون مصطفى.

افرض حبيت أوصل لك يا مصطفى أو حصل حاجة لازم تعرفها، أوصل لك ازاي؟.

نظر مصطفى إلى مروان.

مروان: عندها حق.

أخرج مصطفى يده من جيبه ممسكة بهاتف محمول: خُدي يا نسيم التليفون دا خليه معاكِ، أنا هاكلمك من وقت للتاني علشان أطمن عليكم..

التقطت نسيم الهاتف من يد مصطفى، تنبعث من عينيها نظرات السعادة والفرح، ذهبت نسيم دون أسئلة وهي مطمئنة ويدها ممسكة ذلك الهاتف بشدة وكأنه أمل جديد لقرب مصطفى..

استقلت نسيم إحدى سيارات الأجرة وذهبت وما إن أرجعت رأسها للخلف حتى تذكرت تلك الأيام وهي في عمر التاسعة.. كانت تستيقظ نسيم كل يوم ذاهبة للمدرسة لتجد أمام منزلها الورد.

نسيم: أمي، يا أمي.

باسمة: في إيه يا نسيم؟!

نسيم: في ورد تاني قدام الباب.

باسمة: أكيد عمك جميل قاطف ورد وحب يشاركنا، يلا بسرعة روحي المدرسة هتتأخري.

أغلقت نسيم باب المنزل لتذهب لكنها تفأجات أن الورد لم يكن أمام المنزل فقط، ولكن في الممر الذي تمشي فيه نسيم، وأيضًا على سلالم العمارة، فرحت نسيم ولمعت عينها كثيرًا بعد أن تذكرت أن اليوم عيد ميلادها، أيقنت نسيم أن الفاعل هو مصطفى ولم يكن العم جميل.

ظلت نسيم تتذكر هذه الذكريات وما تحمله في ثكنات قلبها، ولكن مصطفى يوجد له مستقبل مجهول ما زال في انتظاره..

وصل مصطفى ومروان إلى الورشة.

نزل مصطفى وهو لا يبالي.

عاصم: تعال، تعال يا مصطفى ادخل.

مصطفى: لسَّا زي ما انت يا شيخ عاصم، بتحس بخطوات اللي قدامك من غير ما تشوفه..

رفع عاصم يده على كتف مصطفى: شوف يا مصطفى الحياة علمتني كتير، ومنها اتعلمت ازاي أقدر اقرا اللي قدامي، زيك كدا مثلًا، قدرت أحس بيك وبخطواتك، لأني شميت فيك ريحة الورد، كأنك جميل.

مروان: مصطفى دلوقتي يا شيخنا محتاج حماية؛ لأن ألكسندر قدر يعرف خطواته ويوصل له.

عاصم: غلط، مصطفى مش محتاج حماية، مصطفى محتاج يواجهه ويقف في وشه، وأظن إن الوقت اللي ألكسندر سمح لك بيه خلص، ودلوقتي يا انت يا هو.

مصطفى: ازاي يا شيخنا؟

عاصم: بالعقل، بالعقل يا مصطفى..

مروان: هو لسَّا هيفكر بالعقل يا شيخنا؟ ألكسندر عايز يقتله، ولازم مصطفى....

رفع عاصم يده مقاطعًا كلام مروان:

- ألكسندر مش عايز يقتل مصطفى، كان قتله من زمان، انت فاكر أي مكان كان فيه مصطفى كان بعيد عن ألكسندر، هو أعطى له الوقت يكبر ويأسس حياة علشان يدمر له حياته..

وانت لازم تواجه يا مصطفى؛ لأن الحرب بدأت.

مصطفى: نظر بثقة وتفاهم لحديث عاصم، رد له عاصم تلك النظرة وأكمل حديثه: أول حاجة يا مصطفى فيه خاين ما بينكم هو اللي بلغ ألكسندر لما اتحركت وبالمكان اللي اتحركت فيه، ولازم علشان تواجه تنهي الخونة اللي جنبك..

مصطفى: وازاي أعرفهم يا شيخنا.

عاصم: هيكشفوا نفسهم ليك، وخليك فاكر معظم شكك هيكون حقيقة وحاجات كتير هتكون متأكد منها بس هتطلع غلطان فيها..

صمت عاصم دقيقة وهو يكمل نحت التمثال الموجود بيده، إنه تمثال يحمل ملامح امرأة، ثم رفع رأسه إلى مروان: مروان انت هتروح دلوقتي تجيب الأوراق اللي عندك؛ لأن الأوراق دي هتكون هدف مصطفى الأول.

خرج مروان لجلب هذه الأوراق.

مصطفى: إيه الأوراق اللي مع مروان يا شيخنا؟

عاصم: الأوراق فيها اللي يثبت إن الجمعية الخيرية اللي بتقوم بدفع الفلوس وتسديد ديون الستات المحبوسين جمعية وهمية أصحابها

أسماؤهم مزيفة وما لهمش وجود، وإن المالك الحقيقي للجمعية هو ألكسندر..

ودي هتكون خطواتك الأولى يا مصطفى، كشف تزييف الجمعية، وكدا شغل ألكسندر هيتعطل، بس مش هيقف نهائي لحد ما تنفذ الخطوة التانية..

مصطفى: وإيه هي الخطوة التانية؟

عاصم: اهدا يا مصطفى وهتعرف كل حاجة في وقتها الصح.

همَّ عاصم بغسل يديه؛ ليدخل في ذلك الوقت مروان حاملًا الأوراق، التقط مصطفى تلك الأوراق ونظر فيها نظرة سريعة.

عاصم: الأوراق معاك ودي خطوتك الأولى، تقفل الجمعية المزيفة. اقرا الورق كويس علشان تعرف هتبدأ ازاي..

قال عاصم هذه الكلمات وقام برفع الغطاء عن صورة كبيرة يوجد داخلها أخته وابنتها منى، وقام بتشغيل ذلك المسجل القديم على آيات القرآن..

فهم مصطفى ومروان معنى هذا، أن عليهما الذهاب، أخذ مصطفى الأوراق وذهب مع مروان إلى ذلك المكان الذي سيكون منفاه حتى يستطيع التخلص من جبروت ألكسندر.

ذهبا وتركا عاصم يتذكر تلك الأيام قبل خمسة وثلاثين عامًا، إنه ذلك اليوم الذي ودع فيه عاصم أخته الشابة حاملًا حقيبته على ظهره: ما تقلقش يا ورد أنا مش هاتأخر كتير، سنة بالظبط وهاكون هنا، بس وقتها هاقدر أعيشك عيشة كويسة، لم يكمل عاصم حديثه

حتى أتت حبيبته تهرول إليه، ترك عاصم أخته عندما رأى حبيبته الذي أسرع وأخذها في أحضانه ليهمس في أذنيها: أنا مسافر علشانك وعلشان نتجمع سوى، استنيني.

حبيبته: هاستناك يا عاصم..

أتى جميل صديق عاصم ليتعجله.

جميل: يلا بسرعة يا عاصم هتتأخر، التاكسي واقف مستني..

خلع عاصم حقيبته وأعطاها لصديقه جميل الذي حمل الحقيبة إلى السيارة في انتظار عاصم الذي ودع أخته وحبيته في وقتٍ واحد. وذهب هو وصديقه جميل واستقلا السيارة مخرجًا عاصم يده تلوح لهم بالوادع..

أفاق عاصم من ذكرياته وهو ينظر إلى ذلك التمثال الذي لم ينهِ بعد..

وصل مصطفى إلى ذلك المنفى الخاص به وأخذ يبحث في أرجاء المكان وهو يشعر بالدفء.

وما زالت نسيم ممسكة ذلك الهاتف في يدها تنظر إليه وتنتظر أن يحدثها مصطفى.

ما زالوا جميعهم يعيشون في ذكريات الماضي وما زال مصطفى يبحث عن المستقبل

❋ ❋ ❋

الفصل السادس

وصل مصطفى إلى مكانه الجديد، وبعد أن استقر قرر مروان الذهاب..

مروان: أسيبك ترتاح دلوقتي وتفكر بهدوء هتعمل إيه. والمكان فيه كل حاجة ممكن تحتاجها.

مصطفى: تمام يا مروان، ما تنساش تيجي بدري بكرة علشان نلحق اليوم من أوله..

أغلق مروان الباب ذهابًا وهو يؤكد على مصطفى الراحة والتفكير بعمق حتى لا يقع في المتاعب.

وجد مصطفى سريره خاليًا، نظر في أرجاء الغرفة ولكن لم يجد غير الصمت ونيسًا له، يعلو صمت غرفته أصوات الرياح تأتي من الخارج، أحس مصطفى ببرودة الجو ولجأ إلى سريره دون تفكير تاركًا خلفه كل الهموم والمتاعب، وما إن ارتاح إلى فراشه حتى دارت في مخيلته. ضحكات نسيم، كثرة أسئلتها، نظرات عيونها..

ودون تفكير التقط مصطفى هاتفه وقرر الاتصال بنسيم..

لقد أحسن الفعل، فما زالت نسيم ممسكة هاتفه تنظر إليه وهي منتظرة، وفجأة قبل أن تفقد نسيم الأمل اهتز الهاتف في يدها، أسرعت نسيم وفتحت المكالمة..

نسيم: ألو، مصطفى، يا مصطفى انت كويس؟

مصطفى وهو يتنفس بصعوبة محدثًا نفسه لماذا فعلت: أنا كويس يا نسيم، حبيت أطمن..

ولم تعطِ نسيم فرصة لمصطفى ليكمل حديثه.

نسيم: انت فين يا مصطفى؟ وعملت إيه؟ وليه ما جيتش الحي؟

مصطفى: أعطيني فرصة أطمن عليكم يا نسيم وبعدين أسئلتك الكتير..

نسيم: طول الوقت كنت متعودة أسأل وانت ترد، فاكر يا مصطفى أول يوم قررت تخرجني فيه من الحي؟.

تذكر مصطفى هذا عندها استراحت أنفاس مصطفى؛ لتذهب ذكريات نسيم ومصطفى إلى ذلك اليوم.

إنه الصباح الباكر الذي تملؤه رائحة الورود في كل مكان، ذهب مصطفى إلى شقة نسيم ووقف أمام باب المنزل، دق مصطفى الباب وبعد صبر دقيقة أتت الخالة باسمة وفتحت له الباب.

باسمة: أهلًا أهلًا يا مصطفى، ادخل تعال..

مصطفى: أنا مستعجل.. هاخُد نسيم تشوف الحي وتعرف كل مكان فيه..

باسمة: نسيم بتجهز جوَّا، ومن بدري مستنياك..

خرجت نسيم من غرفتها ترتدي فستانها ذا اللون الأبيض متعطرة برائحة الورد..

لمعت عيون مصطفى عندما رآها ورأى حمرة خديها، وشعرها الأسود الداكن، لم يتمكن مصطفى من النظر في وجهها كثيرًا وسريعًا ما رد بصره إلى الأرض..

نسيم: أنا جاهزة يا مصطفى، ممكن نمشي دلوقتي..

مصطفى: أكيد..

نسيم: استنى هنا رايح فين؟ لازم تمسك إيدي.

أرجع مصطفى خطواته ونظر عن قرب في عيون نسيم ودون تفكير أمسك يدها..

ودعت نسيم أمها، وأكدت باسمة على ابنتها عدم التأخير؛ فهي شديدة الخوف على ابنتها، وكيف لا تقلق وهي ابنتها الوحيدة، وما زالت في عمر الحادية عشر، ولكن اطمأنت باسمة عندما نظرت إلى يد مصطفى التي أمسكت بيد نسيم وأحكم عليها الإغلاق، اطمأنت باسمة وودعتهم وأغلقت خلفهم باب المنزل..

أمسك مصطفى يد نسيم بشدة. وأخذها وذهب بها في طرقات الحي وشوراعه..

تذكر مصطفى ونسيم ذلك اليوم وما فيه من أوقات مرت بهما جميلة..

وفجأة أضحكتهم هذه الذكريات الجميلة.

مصطفى: طول عمرك عندية يا نسيم ولازم تنفذي اللي انت عايزاه..

نسيم: طول عمري عايزة حاجة واحدة يا مصطفى ومش قادرة أنفذها ولا أوصل ليها..

فهم مصطفى ما تقصده نسيم من حديثها ولكن أراد تجاهل حديثها خوفًا أن يضعف ويبوح لها بحبه..

مصطفى ناهيًا المكالمة: هاكلمك تاني يا نسيم علشان أقدر أطمن عليكم..

أغلق مصطفى الخط وظلت نسيم تنتظر اليوم الذي يبوح مصطفى بمشاعره لها..

لم يستطِع مصطفى النوم من شدة البرودة، فلم يجد من يؤنس وحدته..

أشرقت الشمس كاسرة برودة الليل، استيقظ مصطفى من نومه، تجول في المكان، أخذ منشفته على كتفه وقام بغسل وجهه وذهب إلى المطبخ لعمل كوب قهوة، لم يكمل مصطفى كوبه حتى سمع وقوف أحد السيارات أمام منزله، ترك مصطفى ما في يده وقام بأخذ مسدسه الموجود على المنضدة، وتقدم إلى النافذة، أزاح مصطفى ذلك الستار ونظر من النافذة لكنه وجد أن القادم إليه هو صديقه مروان، ارتاح مصطفى والتقط أنفاسه وترك المسدس من يده وذهب ليكمل قهوته الصباحية، أغلق مروان سيارته وتقدم وفتح باب المنزل.

مروان: مصطفى، يا مصطفى.

مصطفى: تعال يا مروان قهوتك جاهزة.

ذهب مروان باتجاه صوت مصطفى وقام بوضع ما في يده من أكياس تحتوي على بعض الأشياء لمصطفى..

مروان: قهوة، تمام كدا، أنا فكرتك لسَّا نايم..

مصطفى: اشرب قهوتك علشان تفهم كويس اللي هاقوله لك..

جلس مروان بجانب مصطفى والتقط كلٌّ منهما قهوته، وقام مصطفى بوضع الأوراق على المنضدة.

مروان: انت وصلت لحاجة في الأوراق دي؟

مصطفى: أكيد بس كل حاجة معقدة، بس فيه طرف خيط يقدر يحل كل حاجة.

مروان: وإيه هو؟

مصطفى: زي ما عاصم قال، الجمعية دي وهمية واصحابها ما فيش ليهم وجود.

مروان: وبعدين؟

مصطفى: الجمعية علشان تكون مستمرة وتقدر تدفع الديون لازم يكون داخل ليها تبرعات..

مروان: أكيد..

مصطفى: دا أول خيط، التبرعات اللي داخلة الجمعية من أماكن مختلفة وشركات مختلفة، والشركات دي كلها تحت حماية ألكسندر..

مروان: يعني إيه مش فاهم؟

مصطفى: ألكسندر بيجبر الشركات دي إنها تحول فلوس التبرعات من حسابهم، وفي المقابل بيحميهم من شره.

مروان: بس كدا أصحاب الشركات مشتركين بالجرم اللي ألكسندر بيعمله.

مصطفى: لا طبعًا؛ لأن دي مجرد تبرعات بتدخل في حساب الجمعية..

مروان: والحل إيه؟ أكيد مش هتقدر تقنع أصحاب الشركات بوقف تحويل التبرعات.

مصطفى: أكيد هيرفضوا وأي محاولة مني هتكشف ورقنا لألكسندر..

مروان: والعمل إيه دلوقتي؟

مصطفى: الحل في حاجة واحدة، إن المكان اللي بيتم تسديد الديون فيه، وهي مصلحة السجون، يتم التحقيق من جهتها في مصداقية الجمعية وهدفهم..

مروان: ودا مش هيتم أبدًا لأن ألكسندر ليه مسؤول كبير في مصلحة السجون بيمشي له كل طلباته وبيحل له كل المشاكل.

مصطفى: وهو دا طرف الخيط يا مروان، أنا عرفت إن المسؤول دا هو اللي بيجمع مستندات وصور السجناء ويبعتها لرجالة ألكسندر، وكل عميلى بينفذها بياخُد عليها عمولة كبيرة.

مروان: أكيد هيكون صعب تجنيده لحسابك علشان تقدر تنفذ كل اللي خططت ليه..

مصطفى: الأصعب من تجنيده هو معرفته زي ما ألكسندر قدر يشتريه بالفلوس، أكيد هنقدر نلاقي طريق ليه..

مروان: ونوصل له ازاي؟

مصطفى: فيه خطة هننفذها علشان نكشف بيها شخصية المسؤول وقتها نعرف بأي طريق يكون لصالحنا..

مروان: وإيه هي الخطة يا مصطفى؟

مصطفى: انت هتمشي دلوقتي، وتكون عندي الساعة تسعة بالليل؛ علشان هنخرج مشوار سوى..

مروان وهو يقوم بإخراج بعض التفاحات من أحد الأكياس: وناوي تروح فين؟

مصطفى: حي جهنم.. إنه حي جهنم الذي يشتهر بكثرة الكباريهات وجمال نسائه الذين يعملون في الدعارة تحت حماية البلطجة.

مروان ضاحكًا: انت ناوي تعيش ولا إيه؟

مصطفى وهو يأخذ إحدى التفاحات ناظرًا لمروان نظرة أن ظنه خاب: شغل يا مروان، شغل..

حكمة مصطفى وحسن تدبيره للأمور سوف تجعله يواجه الطوفان بكل هدوء.

❋ ❋ ❋

الفصل السابع

اتفق مروان مع مصطفى على أن يأتي له في الميعاد المحدد بينهما للذهاب إلى حي جهنم، ولكن مروان لم يكن على علم بما يدور في عقل مصطفى وما خطط له، فقط هو يعلم الأشياء في وقتها..

وفي حي الورود أفاقت نسيم من نومها بعد ليلة باردة على صوت أمها باسمة، فتحت نسيم عينيها على ذلك الصوت الحنون والرائحة المميزة.

جلست باسمة بجوار نسيم وهي تدعو لها بدوام راحة البال..

نسيم: إيه دا، أمي! صباح الخير..

باسمة: صباح الخير يا نسيم، أول مرة ما تصحيش بدري، قلقت عليكِ..

نسيم: ما علش يا أمي، كنت محتاجة أنام، وأنام كتير..

باسمة: ماشي يا حبيبتي الفطار جاهز، لازم تفطري قبل ما تنزلي للشغل..

نسيم: ياه يا أمي، أنا فعلًا جعانة جدًّا.. قفزت نسيم من سريرها وسريعًا قامت بربط شعرها ورفعه عن وجهها لينكشف جمال وجهها كاملًا مع أشعة الشمس الصفراء المنبعثة من نافذة غرفتها، أسرعت نسيم إلى مائدة الإفطار وأخذت تتناول الطعام دون توقف.

نسيم: مش هتفطري معايا يا أمي؟

باسمة: لا يا حبيبتي أنا سبقتك وشربت فنجان قهوة مع الخالة ليلى..

نسيم: آه صحيح، نسيت، هي عاملة إيه دلوقتي؟

باسمة: أكيد كويسة وخصوصًا بعد ما شافت مصطفى، بس لسَّا في السرير مش بتتحرك كتير.

أنهت نسيم إفطارها بعد سماع هذه الكلمات من أمها وذهبت إلى الحمام، أغلقت نسيم الباب خلفها ونظرت في المرآة الخاصة بها محدثة نفسها إلى متى سيستمر هذا الحال؟ وكم سيطول هذا البعد؟ فتحت نسيم صنبور المياه وأخفضت رأسها وقامت بغسل وجهها والخروج..

ارتدت نسيم ملابسها ومشطت شعرها واستعدت للنزول.

باسمة: نازلة يا نسيم؟

نسيم: أيوة يا أمي، هاشوف الخالة ليلى وانزل الشغل، محتاجة حاجة؟

باسمة: لا يا حبيبتي، بس ياريت ما تتأخريش ولا تباتي برَّا.

نسيم: اطمني يا أمي مش هيحصل تاني.

أخذت نسيم حقيبتها.. واتجهت إلى باب المنزل، لوحت لوالدتها بالسلام وأغلقت الباب خلفها وذهبت، وما إن فتحت الباب حتى وجدت أمامها وردة حمراء تخرج منها رائحة جميلة استنشقت نسيم عبير هذه الوردة ولكنها أيقنت أن من أرسل هذه الوردة هو مصطفى، احتضنت نسيم الوردة بفرح وذهبت اتجاه شقة الخالة ليلى..

دقت نسيم الباب وبعد دقيقة أيقنت أن الوردة ما زالت في يدها، فسريعًا ما فتحت حقيبتها ووضعت الوردة داخلها..

دقت نسيم الباب مرة أخرى ليأتي العم جميل مسرعًا ليفتح الباب..

عم جميل بابتسامة جميلة: نسيم يا ابنتي، تفضلي يا حبيبتي..

قبلت نسيم جبهة عم جميل وهي مبتسمة في وجهه: صباح الخير يا عم جميل، أنا قُلت لازم اطمن عليكم قبل ما اروح الشغل.

عم جميل: احنا كويسين يا نسيم والخالة ليلى جوَّا كانت عارفة انك جاية ومستنياكِ..

دخلت نسيم الغرفة لتجد الخالة ليلى مستلقية بسريرها، وعينها حائرة..

ليلى: نسيم حبيبتي، كدا برضه تغيبي عني وما تيجيش؟

نسيم: ما اقدرش طبعًا أغيب عنكم..

مالت نسيم على الخالة ليلى تقبِّل خديها وهمست في أذنيها خشية سماع العم جميل: مصطفى كويس وطمني عليه، وبيقول لك لازم تاخدي بالك من صحتك..

أتى العم جميل ولكنه أدرك أن نسيم تهمس لليلى كعادتها بأسرارها، ولم يتوقع منها الحديث في أخبار مصطفى..

عم جميل: لسَّا زي ما انتِ يا نسيم، الخالة ليلى هي بير أسرارك..

نسيم: أكيد طبعًا يا عم جميل، أنا ما اقدرش استغنى عنها أبدًا..

تبسمت ليلى بسماع هذه الكلمات وأشرقت البسمة في وجهها..

نسيم: أنا لازم أنزل اتأخرت على الشغل..

ودعت نسيم الخالة ليلى تاركة معها العم جميل الذي ترك جميع أعماله وأصبح فقط يهتم بزوجته، ناسيًا ما خلفه من أشغال.

ليلى: جميل ممكن تشغل لي الأغنية اللي باحبها؟

جميل: أكيد يا حبيبتي.

قام جميل من مجلسه، ورفع الغطاء الموجود على ذلك المسجل القديم وقام بتشغيل أغنية ليلى المفضلة.

أرجعت ليلى رأسها للخلف وأغمضت عينيها وذهبت إلى مكان ترتاح فيه من تعبها ووقت تمنت أن يدوم كثيرًا، إنه ذلك الوقت قبل تسعة وعشرين عامًا.

وقفت ليلى تلك الشابة الجميلة ذات الشعر الأسود القصير والفستان الذي يعلو ركبتها تنتظر الحافلة على أول الطريق، رأت ليلى الحافلة آتية من بعيد ولكن يبدو عليها أنها ما زالت تنتظر.

أتت تلك الحافلة وانتظرت قليلًا فلم يكن هناك عدد كبير من المنتظرين ولكن لم تصعد ليلى إلى الحافلة فهي تنتظر شيئًا آخر، دقيقة من انتظار الحافلة وذهبت ببطء، وما زالت ليلى تنظر إلى ساعتها لترى عيناها جميل أتى مسرعًا من بعيد، نظرت ليلى إليه وعادت النظر إلى الشاحنة التي ما زالت عن قرب تتحرك ببطء.

أتى جميل إلى ليلى وهو يلتقط أنفاسه بصعوبة: ما علش اتأخرت عليكِ..

نظرت ليلى إليه وإلى الحافلة وأمسكت يده بسرعة: ما اتأخرتش عليَّ، احنا الاتنين اتأخرنا على الشغل، بسرعة.

أحكم جميل إغلاق يده على يد ليلى، وأسرعا يهرولان خلف الشاحنة ولكن لم يستطيعا اللحاق بها، نظر جميل إلى ليلى وهي تركض بجانبه وصاح بأعلى صوته: ليلى.. أنا باحبك.. باحبك يا ليلى..

سمعت ليلى هذه الكلمات وثبتت في مكانها، ولم تعطِ فرصة لتلك الأنفاس أن تصدر صوتًا، بل كتمت جميع ما بها وتوقفت حواسها عن الإحساس..

وما إن استوعب عقلها هذا الحديث حتى التفتت إلى جميل، ورفعت يدها وصفعت وجهه بالقلم..

ليلى: إزاي بتقول كدا؟ وازاي تعطي لنفسك الحق في الإحساس دا وانت عارف كويس إني حبيبة صاحبك؟ ومش كدا وبس، ومتأكد إني قاطعة له وعد ومستنية.

قالت ليلى: هذه الكلمات وذهبت تاركة جميل خلفها، ولم يبالِ بما فعلته ليلى ولا للوجع الذي صفع وجهه..

لتعود ليلى إلى واقعها على صوت جميل..

جميل: ليلى حبيبتي، شردتِ في إيه؟

ليلى: ذكريات يا جميل، مجرد ذكريات.

جميل: يعني أقدر أطمن عليكِ واسيبك مع الذكريات وانزل المحل؟

ليلى: أكيد، اطمن، أنا بقيت كويسة.

مرت ساعات النهار سريعًا، على سكان حي الورد وأكمل كل منهم أعماله وأشعلوا المدافئ وجلسوا بجوارها، وأتى الموعد المتفق عليه بين مصطفى ومروان، أخذ مروان سيارته والتفت حوله يمينًا ويسارًا وأشعل سيجارته وذهب باتجاه مكان مصطفى..

وصل مروان ليجد مصطفى ما زال في الداخل..

مروان: مصطفى، يا مصطفى أظن فيه ميعاد بينْنَا ومش من عادتك التأخير.

سمع مصطفى مناداة صديقه وختم استعداده بوضع بعض العطر على ملابسه المنسقة..

خرج مصطفى من غرفته متزينًا بحليته وبدلته السوداء المنسقة، تفوح منه رائحة تزيد منه جمالًا.

مروان: إيه دا كله إيه دا كله؟ مش قُلت رايحين شغل ولا إيه؟.

مصطفى: أكيد شغل..

مروان: متشيك كدا ورايح حي جهنم وتقول لي شغل!

التقط مصطفى مفاتيحه وذهب خلفه مروان: أكيد شغل يا مروان لما نوصل هتعرف كل حاجة..

استقل مصطفى وصديقه السيارة وبعد سرعة مروان الزائدة في القيادة وصلا على أعتاب جهنم.

مروان: وصلنا، بس لو اعرف شغل إيه اللي هيكون هنا!.

نظر مصطفى من نافذة سيارته في أرجاء المكان ليجد الفتيات العاريات يملؤون المكان وفي أيديهم زجاجات الخمر، ابتسم مصطفى لمروان ابتسامة خفيفة تخبره انتظر لترى.

مروان: هنفضل ماشيين كدا كتير؟

مصطفى: لا لا، اقف هنا قدام الكباريه دا.

أوقف مروان السيارة ونزل مصطفى وما إن دبت قدماه المكان حتى فاحت رائحته واستنشقها من حوله لتلتفت جميع الفتيات بحثًا عن صاحب هذه الرائحة المميزة.

تقدمت خطوات الصحبة إلى داخل الكباريه ولفت مصطفى نظر جميع الموجودين بالداخل..

مروان وبعد أن نظر لجمال الفتيات حوله، لمعت عيناه وغرَّه ذلك اللحم العاري: أسيبك انت تشوف شغلك، واروح انا اشوف شغلي..

تقدم مصطفى إلى أحد الكراسي وجلس لينفذ ما جاء من أجله.

ليحدثه البار مان: تشرب إيه؟

طلب مصطفى مشروبه المفضل، وتحدث إلى البار مان: ألقى فين جميلة..

البار مان: موجودة يا افندم، هتكون هنا بعد شوية.

التقط مصطفى مشروبه وقبل أن يكمله أشار له البار مان بعينه إلى الباب: جميلة وصلت.. جميلة وهي جميلة، إنها إحدى فتيات الكباريه، ولكنها المرغوبة من الجميع لجمال ملامحها وذكائها الشديد.

شرب مصطفى كأسه وذهب إلى جميلة..

جميلة: مصطفى انت هنا؟ ليه تغيب كل الفترة دي وكنت فين؟

مصطفى: عايز أتكلم معاكِ في مكان بعيد عن الدوشة.

جميلة: تعال معايا.

أخذت جميلة مصطفى وصعدت به إلى الدور الثاني من المكان ليتحدثا بهدوء.

جميلة: أظن المكان هنا هدوء وتقدر تتكلم براحتك.. قول يا مصطفى في إيه؟

مصطفى: أنا عايز منك خدمة ويا ريت تفهمي اللي هاطلبه منك كويس وتثقي فيَّ.

جميلة: أكيد واثقة فيك يا مصطفى، إيه هي المهمة؟

مصطفى: أنا عايزك تدخلي السجن..

فتحت جميلة فمها مما قاله مصطفى وتعجبت من طلبه.

ما الذي يخطط له مصطفى؟ وهل ستقبل جميلة طلبه وتثق فيه؟ أم إن الأيام ستظهر له الخونة؟

❋ ❋ ❋

الفصل الثامن

اندهشت جميلة بعد سماع كلمات مصطفى وطلبه الغريب..

جميلة: إزاي يا مصطفى؟ وليه؟

مصطفى: إزاي وليه هتعرفيهم في الوقت المناسب، بعد ما توافقي.

جميلة: أقدر اعرف المدة اللي هاقضيها جوَّا هتكون قد إيه..

مصطفى: شهر واحد بس.

جميلة: موافقة يا مصطفى، بس لازم اعرف التفاصيل..

مصطفى: تعالي معايا..

أخذ مصطفى جميلة من يدها ونزل بها إلى الدور الأول بحثًا بنظره عن مروان في المكان حتى رآه مندمجًا بين فتيات الكباريه وفي يده إحدى زجاجات الخمر..

نظر مصطفى إلى جميلة وهمس في أذنيها حتى تستطيع سماعه؛ بسبب ضوضاء المكان..

- استنني برَّا..

ذهب مصطفى باتجاه مروان متجاهلًا عري النساء من حوله..

مصطفى: يلا يا مروان..

ولكن مروان لم يرد؛ فهو في عالم آخر..

لم يتحمل مصطفى المكوث أكثر من ذلك في هذا المكان، ورفع يده وأمسك بيد مروان وجذبه باتجاهه فمروان لم يستطِع تمييز ما حوله

ولا الوقوف على قدميه، أسنده مصطفى على كتفه وخرج به من هذا المكان..

جميلة: مين دا يا مصطفى؟

مصطفى: افتحي الباب يا جميلة.

فتحت جميلة باب السيارة وقام مصطفى بإدخال مروان وإسناده وتركه غارقًا في عالمه وأغلق باب السيارة، ورفع مصطفى رأسه محدثًا جميلة:

- دا واحد سكر من كاسين.

استقل مصطفى وجميلة إلى جواره السيارة، وذهب باتجاه منزله..

وفي أثناء سيره على الطريق ذهب مصطفى إلى ذلك الطريق الذي يحمل ذكرياته..

تذكر مصطفى عندما كان آتيًا من مدرسته وفي الطريق على جانبيه المحلات الكثيرة..

ولكن تفاجأ مصطفى بوجود بعض الأولاد في انتظاره، نظر مصطفى إلى عيونهم وتأكد من نيتهم السيئة تجاهه.

مصطفى: إيه موقفكم كدا؟ أنا عايز امشي..

ولكن رد أحد الأولاد: إزاي تمشي واحنا مستنيينك.

مصطفى: ليه؟

- عايزينك تعرف حدودك، والمكان بتاعنا ما تبيعش فيه ورد تاني.

مصطفى: أنا ابيع ورد في أي مكان، ما اظنش إن الأماكن حد بيشتريها..

تعصب الأولاد الموجودون وأرادوا تلقين مصطفى درسًا حتى لا يتعدى على أماكنهم المخصصة لبيع الورود..

تقدم الأولاد وقاموا بضرب مصطفى الذي لم يستطِع التغلب عليهم رغم مقاومته لهم..

وهنا هزمت الكثرة الشجاعة وقام أحد الأولاد بضرب مصطفى بحجر على رأسه ليسيل دم مصطفى من رأسه على وجهه وهنا صاح مصطفى وصرخ عاليًا من شدة الوجع؛ ولكن أحدًا لم يسمعه، كان المكان خاليًا في وقت الظهيرة، إنه وقت الراحة، وبعد صرخات مصطفى ووجعه خرج أحد الرجال مسرعًا من ورشته تجاه مصطفى وما إن رآه الأولاد حتى فزعوا وفروا مسرعين، أسرع الرجل تجاه مصطفى ورأى حرجه وشدة نزيفه، حمله الرجل وذهب به إلى داخل ورشته، مسرعًا..

الرجل: ما تقلقش..

قام الرجل بتطهير جرح مصطفى، وربطه بإحكام؛ منعًا لتلوثه..

الرجل: قُل لي بقى.. الولاد دول ضربوك ليه؟

مصطفى: بعت ورد في مكان ليهم..

الرجل: أنت بتبيع ورد..

مصطفى: أيوة..

الرجل: وليه تروح مكانهم؟

مصطفى: كنت عايز أبيع ورد كتير علشان أجيب جزمة جديدة لنسيم..

الرجل: ومين نسيم اللي دماغك انفتحت بسببها؟

مصطفى: دي جارتنا في حي الورد.

الرجل: انت ساكن في حي الورد؟

مصطفى: أيوة..

الرجل: أنا كنت كنت ساكن في حي الورد واعرف كل اللي عايشين هناك.

مصطفى: بجد؟ يعني ممكن تعرف والدي، أنا اسمي مصطفى جميل..

الرجل: انت ابن جميل وليلى؟

مصطفى: أيوة.. انت تعرفهم؟

الرجل: أكيد يا مصطفى، أعرفهم كويس..

قام الرجل بإعطاء مصطفى قطعة حلوى ليتناولها في طريقه، تقدم مصطفى إلى الباب ولكنه تذكر أنه نسي سؤال هذا الرجل عن اسمه..

التفت مصطفى مرة أخرى إلى هذا الراجل الذي ذهب لإكمال عمله: أنا نسيت أسألك اسمك إيه..

رفع الرجل رأسه للأعلى: شيخ عاصم..

مصطفى: هو انا ممكن آجاي تاني علشان اتعلم النحت..

شيخ عاصم: أكيد، تقدر تيجي وقت ما تحب..

خرج مصطفى من ذكرياتها لينتبه أن طريقه قد انتهى وأنه وصل إلى وجهته..

جميلة: هننزل هنا يا مصطفى؟

مصطفى: أكيد، انزلي..

نزل مصطفى وجميلة من السيارة، وتوجه مصطفى للخلف وفتح باب السيارة ليسند مروان على كتفيه ليستطيع إدخاله للمنزل..

مروان وهو لا يدري ما حوله: مصطفى يا صاحبي اشرب كاس معايا..

مصطفى: تعال يا مروان هنشرب جوا..

استند مروان إلى كتف مصطفى ونزل من السيارة، تقدم مصطفى بخطواته إلى باب المنزل.

وقام بإخراج مفاتيحه مستعينًا بجميلة أن تفتح له باب المنزل..

فتحت جميلة الباب ليدخل مصطفى وصديقه، أسند مصطفى مروان إلى الأريكة القريبة من الباب وتركه ليستعيد وعيه..

نظرت جميلة حولها في هذا المنزل الهادئ لتجده خاليًا من اللمسات الأنثوية.

جلست جميلة إلى أحد كراسي المنضدة وسألت مصطفى: ممكن تفهمني الموضوع بالظبط..

خلع مصطفى بدلته وتقدم وجلس على الكرسي المقابل لجميلة..

الموضوع إنك هتكوني طعم لسمكة كبيرة تايهة منْنَا، وأول ما نعرفها هتطلعي من السجن..

جميلة: وازاي هاوصل له؟

مصطفى: هو هيوصل لك.. ووقتها هتعرفيه، وأول ما نوصل له هتطلعي من السجن..

أشعلت جميلة سيجارة، وأخذت تفكر في الموضوع دقائق معدودة وأكملت:

- والمقابل يا مصطفى.

مصطفى: المبلغ اللي تطلبيه هيكون جاهز.

جميلة: موافقة يا مصطفى، بس هادخل ازاي؟

مصطفى: هو المفروض الموضوع هياخُد وقت، بس انا هاخلص كل حاجة وبسرعة أول ما تمضي على الأوراق دي..

وقام مصطفى من مجلسه وأحضر بعض الأوراق وقلمًا للتوقيع ووضع مصطفى هذه الأوراق أمام جميلة يعلوها القلم..

أزاد في حديثه: قدامك وقت تفكري فيه، واعرفي مع توقيعك هنا إن مفيش رجوع في اللي اتفقنا عليه..

أخذت جميلة وقتها وقامت بالإمساك بالقلم ورفعت رأسها تنظر إلى مصطفى.

أراد مصطفى أن تشعر جميلة بالثقة والراحة: جميلة ما تقلقيش وثقي فيَّ، الموضوع كله شهر أو أقل.

لم ترد جميلة بالكلمات ولكن بالفعل وأنزلت قلمها إلى الأوراق وقامت بالتوقيع عليها مدركة ما فعلته وأقدمت عليه..

أخذ مصطفى الأوراق من أمامها ونظر إليها، تبدو عليه ملامح الفرح والثقة..

أول الأبواب فتحت أمامه؛ ليبدأ رحلة دمار ألكسندر.

❋ ❋ ❋

الفصل التاسع

وقعت جميلة على الأوراق وأخذها مصطفى ودقق النظر فيها ليجد في نفسه الراحو والثقة وأن الأيام القادمة سوف تأتي مثل الطوفان وعليه الحذر من الخونة..

جميلة: أقدر اعرف مين هيوصلني دلوقتي؟ ولا هاقضي الليل هنا؟.

مصطفى: ما ينفعش تقضي الليل هنا، مروان هيوصلك حالًا.

سمعت جميلة رد مصطفى ونظرت إلى مروان مبتسمة بسخرية من حالة مروان..

ذهب مصطفى إلى غرفته وقام بوضع الأوراق في أحد الأدراج الخاصة بمكتبه..

أنهى مصطفى ترتيباته وتقدم إلى مروان، أخذه مصطفى وأسنده إلى كتفه ووصل به إلى حمام.

دخل مصطفى وقام بوضع رأس مروان تحت الماء البارد ليتمكن من استعادة وعيه، أفاق مروان من شدة برودة الماء وصاح في مصطفى: خلاص يا مصطفى فُقت، أنا فُقت..

مصطفى: عمري ما شُفت حد زيك يسكر من كاسين!.

رفع مروان رأسه لمصطفى وتناول المنشفة من يد مصطفى: صدقني يا صاحبي مش الخمرة اللي خلِّتني أسكر بس انت ما شُفتش اللي شُفته

مصطفى: انت لسَّا ما شُفتش حاجة، تعال ورايا..

خرج مصطفى خلفه مروان ولم يكن على علم بوجود جميلة في المنزل، تفاجأ مروان بجميلة، فهو على ثقة أن مصطفى لم ترَ عيناه سوى نسيم، ولم تعشق أذناه سوى صوتها ولم يستنشق مصطفى عطرًا كعطر نسيم..

مروان: إيه دا؟! جميلة الجميلات!..

جميلة: هو دا اللي هيوصلني؟.

مصطفى: أيوة هو..

مروان: بجد أنا اللي هاوصلها؟ وهاوصلها فين؟ ما هنا أحسن..

مصطفى: بلاش تضييع وقت يا مروان، انت هتاخُد جميلة توصلها المكان اللي هتقول عليه، وبعد كدا هتقابلني عند عاصم.

مروان: عاصم دلوقتي؟

مصطفى: أيوة وصل جميلة ونتقابل هناك..

مروان: وازاي هتوصل عند عاصم؟ أنا هارجع لك ونروح سوا.

مصطفى: لا أنا عايز أمشي لهناك..

خرج مروان وجميلة، استقلا السيارة ليذهب مروان بجميلة إلى الكباريه تلبيةً لرغبتها..

قام مصطفى بارتداء البالطو الخاص به، ولف حول عنقه إحدى الكوفيات الصوف التي زادت من جمال طلته، أخذ مصطفى الأوراق وأحكم إغلاق باب منزله وذهب في طريقه، إنه ينوي الذهاب إلى ورشة الشيخ عاصم، ولكن إلى أين ستأخذه قدماه؟!

سار مصطفى في طريقه ومع كثرة تفكيره وتراكم المتاعب حوله وجد مصطفى نفسه وقفًا أمام محل أبيه في حي الورود، ينظر إليه من بعيد ليجده منشغلًا بتنسيق الورود والأزهار في المكان، نظر مصطفى حتى شبعت عيناه من النظر ودمعت على حاله الذي أخذته فيه الأيام في دوامة، وداخل محل الورود أيقن عم جميل أن هناك من يراقبه وينظر إليه من خلف الزجاج وقبل أن يرفع العم جميل عينيه شيء ما حدثه أن هذا مصطفى، لم يتمالك العم جميل نفسه ولا مشاعره الأبوية ورفع عينيه ونظر إلى من يراقبه ليجده فعلًا ابنه مصطفى، شعر جميل بالحنين إلى ابنه وأراد أن يحتضنه ويسمع ضحكاته الغائبة.

ترك جميل ما في يده وذهب إلى باب المحل لينادي ابنه ولكن مصطفى قد رحل.

دخل جميل المحل وأغلق الباب خلفه وهو يشعر بخيبة أمل، جلس جميل إلى كرسيه ليذهب في دوامة ذكرياته قبل تسعة وعشرين عامًا..

ظل جميل وليلى أصدقاء ولكن جميل كان يحمل في خبايا قلبه حبًّا لليلى يفوق حب قيس، استمر جميل في نكران هذا الحب علمًا منه أن صديقه عاصم مرتبط بليلى، ظلت ليلى في انتظار عاصم ست سنوات بعد سفره وانقطاع أخباره وتأكيد من حولها أنه مات، فقدت ليلى أملها في رجوع عاصم بعد هذا الغياب، وكان قربها من جميل أعطاه الحق أن يطلب يدها ولكن صبر جميل واستعان بالبعد عنها بعد رفضها، إلى أن أتته ليلى بعد ستة أشهر.

جميل: إيه دا يا ليلى؟ إيه موقفك هنا؟ وواقفة في البرد دا ليه؟

ليلى: عايزة أشوفك واتكلم معاك يا جميل.

فتح جميل باب المحل لتستنشق ليلى رائحة الياسمين التي ملأت المكان..

جميل: اتفضلي يا ليلى اقعدي..

ليلى وبدون أي نقاش ولا كلمات مسبقة: أنا موافقة يا جميل.

سريعًا ما التفت جميل إلى كلمات ليلى وأبدى اندهاشه: موافقة على إيه يا ليلى؟.

ليلى: موافقة اتجوزك وأكمل حياتي معاك يا جميل.

جميل: ليه يا ليلى؟ المفروض انك بتستني عاصم والمفروض أنا أحافظ عليكِ لعاصم..

ليلى: المفروض أنا ليك يا جميل ومن غير ما تسأل أنا هاقول لك ليه.. لما عاصم سافر ودلوقتي ست سنين ما اعرفش عنه حاجة حياتي ما اتغيرتش، قدرت أعيش حتى في بعده، وحياتي مشيت عادي، إنما لما انت بعدت عني الشهور اللي فاتت حياتي وقفت، لا قدرت أكمل في شغلي وبقيت عصبية من غيرك، علاقتي انقطعت مع ناس كتير بسبب إني ما بقيتش طايقة حد قريب مني.

جميل: ما ينفعش يا ليلى.

ليلى: أنا دلوقتي عرفت مشاعري يا جميل، عرفت اني باحبك من زمان، وإني كنت تايهة مش مدركة، أنا باحبك يا جميل ولازم أكمل حياتي معاك.

تذكر جميل جيدًا صمته أمام ليلى، هزمه حبه واستسلم بعد أن أرسل عدة جوابات لصديقه عاصم دون رد.

حدث جميل نفسه بتلك الذكريات: عاصم ما قدرش ياخُد ليلى، بس قدر ياخد ابني.

وفي طرقات حي الورود سار مصطفى خافضًا رأسه للأسفل، لا يظهر منه غير عينيه حتى يرى الطريق، وفي أثناء سيره قابلت خطوات مصطفى خطوات نسيم تحمل حقيبتها، تضع يدها في جيبها من شدة البرودة، سبق بعضهما بعضًا بخطوة ووقف كلٌّ منهما في مكانه مدركين تقابلهما.

نسيم: مصطفى، انت هنا؟ انت كنت في الحي؟ أكيد صح؟ قُل لي عامل إيه.

مصطفى: بالراحة شوية يا نسيم وانا هاجاوبك على كل الأسئلة..

نسيم: سؤال واحد بس يا مصطفى، ليه تايه؟ عايزاك تطمن وتحكي لي يا مصطفى.

أمسك مصطفى نسيم من كتفها ونظر في عيونها: هتعرفي كل حاجة في الوقت المناسب يا نسيم، ما تستعجليش، في الوقت دا لازم تاخدي بالك من نفسك وكل اللي حواليكِ.

نسيم: هاشوفك تاني إمتى؟.

مصطفى: قريب، قريب جدًّا، ما تستعجليش.

ودع مصطفى هذا اللقاء، وشكر الله على هذه الصدفة التي أعادت إليه روحه، دقيقة من صعود مصطفى الطريق واختفاء رائحة الورود

حتى وجد نفسه أمام ورشة الشيخ عاصم، دق مصطفى الباب وكالعادة رد عاصم دق بابه بالترحيب.

عاصم: ادخل يا مصطفى الباب مفتوح.

دفع مصطفى الباب ودخل: طول عمرك يا شيخنا حاسس باللي بيدور حواليك.

ترك عاصم ما في يده وقام بإنزال الغطاء من على تمثاله الجديد: بكاش يا مصطفى، شكلك جاي بحاجة جديدة.

مصطفى: أكيد يا شيخنا، أنا جايب لك طرف الخيط اللي هيوصلنا لبداية دمار ألكسندر.

أتى عاصم باتجاه مصطفى وجلس إلى كرسيه ورفع رأسه لمصطفى: اقعد يا مصطفى علشان نقدر نتكلم.

جلس مصطفى وأخرج من جيبه الأوراق التي يحملها ووضعها أمام شيخه.

عاصم: سحب عاصم الأوراق وسمى الله على عادته وهي البداية، باسم الله في كل شيء، وبعد بحثه في الأوراق أيقن وفهم ما أراده مصطفى: برافو عليك يا مصطفى، كنت متوقع انك هتبدأ بالحرب ومش هتستنى تكون رد للهجوم.

مصطفى: وفهمت إيه يا شيخنا؟

عاصم: السمكة اللي هتدخلها السجن هتكون طعم لضهر ألكسندر اللي مسنود عليه واللي بيوصل له مستندات المسجونات.

مصطفى: وأول ما نعرفه يا شيخنا هنقدر ناخده لصفنا..

عاصم: وبعد كدا يطلب بالتحقيق في مصداقية الجمعية وهدفها من دفع ديون بعض المسجونات.

مصطفى: تمام يا شيخنا، وقتها أصحاب الشركات والمسؤولين اللي بيدفعوا التبرعات من خلال حساباتهم هيوقفوا تحويل الفلوس.

عاصم: وكدا ألكسندر هيكون خسر كتير، من ناحية جمعيته هتنكشف، وهيخسر الراجل بتاعه جوًّا السجن، يعني شغله هيقف.

مصطفى: أكيد يا شيخنا وقتها نقدر ننفذ خطوتنا التانية.

عاصم: افتكر يا مصطفى إن دا جزء من شغل كبير لألكسندر، ووقت ما شغله يعطل صدقني هيغضب، وقتها أقدر أقول لك هتواجه الطوفان بجد، ولازم في الوقت دا تحافظ على حياة اللي حواليك، خصوصًا نسيم يا مصطفى.

مصطفى بتعجب شديد: وليه نسيم يا شيخنا؟ هو مروان قال لك حاجة؟

صمت عاصم ولم يرد سؤال مصطفى: لازم تحافظ على حياتك وحياة اللي حواليك.. لم يكمل عاصم كلماته حتى تفاجأ بمروان يفتح الباب بهدوء.

نظر عاصم إلى مروان: تعال يا مروان ادخل..

مروان: أنا اتأخرت عليكم كتير ما علش أصل الطريق زحمة بسبب المطر الشديد..

عاصم: لا اتأخرت ولا حاجة، انت جيت في الوقت المناسب..

التقط عاصم كوب الشاي الخاص به. ونظر إلى مصطفى: لازم تنفذ في أقرب وقت، علشان تكون انت الفعل مش رد الفعل.

مصطفى: تمام يا شيخنا.

فتح عاصم مذياعه القديم على صوت القرآن الكريم وصمت عن الحديث.

ليقوم مصطفى ويلتقط الأوراق من المنضدة.. ويشير إلى مروان بالذهاب، استغرب مروان وهمس لمصطفى: ازاي عايزنا نمشي وهو لسَّا بيقول لي إني جاي في الوقت المناسب.

ابتسم مصطفى وأخذ مروان واستعد للخروج من المكان.

ما الذي ينتظر مصطفى؟ وإلى أين سيأخذه هذا الطريق؟

❋ ❋ ❋

الفصل العاشر

مر الليل القصير على مصطفى وأشرقت الشمس وهو ما زال على كرسيه لم يتحرك، يخطط ويرتب ما سيفعله، استيقظ مروان ونظر إليه ليجده على حاله الذي تركه عليه.

مروان: إيه دا يا مصطفى؟ إنت لسَّا مكانك! قضيت الليل كدا؟

مصطفى: أيوة..

رفع مروان الغطاء عنه ونزل من على سريره واتجه إلى الحمام وقام بغسل وجهه والتوجه إلى المطبخ..

مروان: إيه دا يا مصطفى؟ ما فيش حاجة للفطار؟ وبعدين المطبخ مترتب زيادة عن اللزوم، التقط مروان إحدى التفاحات وخرج إلى مصطفى: اللي مستغربه فيك يا مصطفى، إزاي مافيش ست في البيت وفي نفس الوقت البيت مرتب..

مصطفى: يلا بينا بسرعة..

مروان: على فين؟ لسَّا بدري..

أخذ مصطفى بدلته وقام بجمع جميع الأوراق من على المنضدة.. هو دا الوقت المناسب يا مروان يلا بسرعة..

مروان: وقت إيه يا مصطفى؟ أنا ما بقيتش فاهم حاجة خالص..

مصطفى: يلا معايا وهتفهم..

أسرع مصطفى وصديقه واستقلا السيارة مسرعين..

أعطى مصطفى العنوان الذي سيذهبان إليه لمروان، سريعًا ما وصلا إلى ذلك المكان..

مروان: أنا أول مرة آجي هنا، انت مستني مين هنا؟

مصطفى: انزل يا مروان وهتفهم كل حاجة..

نزل مروان ليجد نفسه أمام مبنى قديم معلقةً عليه إحدى اللافتات، كتب عليها مكتب محاماة، تعجب مروان ونظر إلى مصطفى: انت ليك شغل هنا؟

مصطفى: أكيد، شغلنا الفترة الجاية كلها هيكون هنا..

تقدم مصطفى يتبعه مروان ينظر حوله يمينًا ويسارًا..

صعدا سويًّا ذلك السلم القديم ومروان يتساءل: شغل إيه ليك هنا يا مصطفى؟

ومصطفى ما زال رده الانتظار والصبر..

حتى وصلا إلى باب شقة تنبعث منها رائحة الأوراق والملفات القديمة..

نظر مصطفى خلفه لمروان: وصلنا يا مروان وهتفهم كل حاجة.

دق مصطفى الباب ودخل بعد أن سمع الإذن بالدخول مِمَّن بالداخل: تعال يا مصطفى، ادخل..

دخل مصطفى يتبعه مروان وسلم مصطفى على رجلين بالمكان أحدهما جالس على كرسي المكتب والآخر إلى أمامه، جلس مصطفى على الناحية الأخرى من المكتب وجلس مروان بعيدًا يراقب كي يفهم ما يحدث حوله..

أخرج مصطفى الأوراق وقدمها إلى المحامي: دي كل الأوراق اللي طلبتها يا أستاذ أحمد، وتقدر تتصرف من دلوقتي..

التقط أستاذه تلك الأوراق ونظر فيها وبدت عليه ملامح الراحة بعد إنجاز عمل شاق.

أستاذ أحمد: كدا تمام مش ناقص حاجة غير إمضاء الحاج علي، ويسلمني الأوراق، وزي ما فهمتك الأوراق كلها بتاريخ قديم علشان نقدر نشتكي وناخُد حكم بسرعة..

مصطفى: تمام يا أستاذنا، بس كدا الموضوع هياخُد وقت كبير؟

أستاذ أحمد: لا أبدًا يا مصطفى، كلها أسبوعين وهتكون جميلة في السجن وبعد كدا الباقي عليك..

مصطفى: تمام يا أستاذنا، أستئذن أنا دلوقتي وهاكون عندك في الوقت المناسب.

استأذن مصطفى وخرج من المكان يتبعه مروان، ما زال غير مدرك ما يفعله مصطفى.

وصل الأصدقاء إلى سيارتهما ومروان يتساءل: أنا ما بقيتش فاهم حاجة يا مصطفى، إزاي قادر تكون مطمن وبتخرج وانت متأكد من غدر ألكسندر في أي وقت..

مصطفى: هتفهم يا مروان، أول ما نمسك طرف الخيط هتفهم كل حاجة. استقل الأصدقاء سيارتهما واتجه مروان إلى منزل مصطفى.

وفي الطريق أخرج مصطفى هاتفه ليحدث عاصم.

كان عاصم ما زال منشغلًا بذلك التمثال ليجد هاتفه يرن، التقط منشفته وقام بمسح يده ليتحدث إلى مصطفى:

مصطفى: كله تمام يا شيخنا.

عاصم: قدرت توصل للأستاذ أحمد؟

مصطفى: أيوة واستلم الأوراق وكلها مسألة وقت، أسبوعين وتكون جميلة جوَّا السجن.

عاصم: تمام يا مصطفى.

أنهى عاصم المكالمة وقام بإغلاق هاتفه والجلوس أمام تمثاله الذي لم ينجزه بعد..

ليحدث نفسه بتلك الكلمة: مسألة وقت.. الحياة كلها وقت، بس مين يقدر الوقت. ذهب عاصم بذاكرته إلى ذلك الوقت الذي كان فيه الانتظار هو أمله الوحيد، تذكر عاصم تلك الليلة التي نوى الرحيل فيها مودعًا أخته وليلى، ذاهبًا للسفر إلى بلد آخر، وعد عاصم ليلى حبيبته على وعد منها بالانتظار والصبر على رحيله، لتمر عليه ست سنوات في الغربة دون معرفته شيئًا عنهم ست سنوات ذاق فيهم عاصم مرارة الأيام والغربة ومنعته أحواله من التواصل مع أحد أو معرفة أحد شيئًا عنه، حتى أتت له الفرصة للنزول إلى بلده مرة أخرى، تذكر عاصم جيدًا كيف مر عليه هذا الوقت والصعوبات التي مر بها ليستطيع العودة إلى بلده، حتى حان وقت نزوله لم يُضِع عاصم الفرصة وأسرع بالنزول لبلده متجاهلًا كل الآلام التي شعر بها، فهو على موعد بلقاء حبيبته، وصل عاصم إلى بلده عن طريق البحر وما إن

نزل من تلك السفينة حتى جلس على أرض بلده يقبل ترابها، ولم يتمالك عاصم تلك الدموع المحبوسة داخله منذ زمن وانفجر بالبكاء، وبعد وقت لملم عاصم شتات روحه وذهب إلى أحد الموصلات التي ستقله إلى منزله وحيه، انتظر عاصم في السيارة دون اهتمام بما حوله، متجاهلًا كل شيء، فقط يراقب الوقت، وبعد ساعات من انطلاق السيارة حتى وصل عاصم إلى الحي، حمل عاصم حقيبته ونزل من السيارة وسار في شوارع الحي يلتفت حوله إلى المكان والناس والتغيرات التي تمت في حي الورود، سار عاصم والجميع يلتفت إليه ويتهامسون: أي ميت هذا ردت إليه الروح؟! لم يقصد عاصم منزله ولكن ذهب مباشرة إلى محل جميل لرؤيته، وما إن وصل حتى رأى جميل من خلف الزجاج ما زال مهتمًّا بتنسيق الورود والاهتمام بها، دفع عاصم الباب مسرعًا غير قادر على السيطرة على مشاعره؛ ولكن ما إن رآه جميل حتى تفاجأ واندهش من رؤيته.

جميل وقد تملكته ملامح التعجب: عاصم! انت عايش؟! أقصد انت رجعت؟

عاصم بفرح شديد: أيوة رجعت. أسرع عاصم واحتضن جميل: وحشتوني يا جميل، كلكم وحشتوني، الحي وأهله وانت وأختي وليلى، ليلى وحشتني قوي، هي فين دلوقتي؟، لازم أشوفها.

ولكن لا رد من جميل، فقط الاندهاش والصمت يتملكان روحه..

عاصم: ساكت ليه يا جميل؟ باقول لك عايز أشوف ليلى بسرعة، ليلى وحشتني ولازم اشوفها.

وقبل أن يكمل عاصم كلامه حتى سمع صوتًا أنثويًّا ينادي من داخل المحل: جميل يا حبيبي، أنا جهزت الغدا، تعال يلا علشان نتغدا.

عاصم بفرح نظر إلى جميل: انت اتجوزت يا جميل؟ دي مراتك؟ ولا رد يخرج من شفاه جميل وتملكه التوتر والقلق.

حتى اقترب صوت تلك السيدة باتجاههم تنادي: جميل يا حبيبي ما بتردش ليه؟ أنا مستنياك، اقترب الصوت واقترب وعيون عاصم في انتظار رؤية زوجة صديقه لأول مرة حتى خرجت ليلى وهي تنادي حبيبها جميل، اندهش عاصم مما رآه وصعقت ليلى برؤية عاصم أمامها، نظر إليها عاصم وتيقن منها ليجدها ببطن منتفخة يبدو عليها الحمل في شهورها الأولى، زاد هذا من اندهاش عاصم ونظر إلى جميل.

- مين فيكم اللي خانْنِي يا جميل؟ مين فيكم؟ ازاي أأمنك على حبيبتي وتخُونْنِي معها؟ ازاي جا لك قلب تخون صاحبك؟ ازاي يا جميل رد عليَّ؟

قال عاصم تلك الكلمات وهو ممسك جميل من كتفيه، ولم يعطِ له فرصة للحديث، انهار عاصم وجن جنونه ولم يجد أمامه سوى مقص التنسيق الخاص بالورد التقطه عاصم وهو يصيح في وجه جميل، خاين يا جميل، خاين، أدركت ليلى أنه يريد قتله وأسرعت إلى جميل لتقف في وجه عاصم الذي كاد أن يغرس المقص في قلب جميل، رآها عاصم، ضعف أمامها، نزل بنظره إلى حملها وشعر بالحزن والندم، وأنزل المقص من يده وصاح في وجهها ليه تخونيني يا ليلى؟

وانا استحملت السنين دي كلها علشانك، ولكن رد فعل ليلى لم يتوقعه عاصم أو جميل.

رفعت ليلى يدها وصفعت وجه عاصم بالقلم..

- اللي كنت هتقتله دلوقتي جوزي وأبو ابني، ولو حصل وبررت لك اللي حصل يبقى وقتها باخونه هو، اللي كان بينْنَا عهد وانت اللي خُنته بالبعد، وأظن أنا اخترت حياتي، ومش هاسمح لك تدمرها يا عاصم، اخرج برَّا..

نزلت هذه الكلمات على عاصم كالصاعقة، والتقط حقيبته وخرج من المحل مدركًا وقتها نظرات الشفقة التي رآها في عيون الناس وهو آتٍ، آفاق عاصم من ذكرياته على صوت أذان الظهر ليقوم من مجلسه مستعدًا للصلاة..

صلاة بعد صلاة، وفجر بعد فجر حتى مر الوقت المحدد من الأستاذ أحمد ليستقيظ مصطفى من نومه على صوت هاتفه..

التقط مصطفى الهاتف ناظرًا للوقت مدركًا أن الوقت تأخر..

مصطفى: ألو، أستاذ أحمد..

- كله تمام يا مصطفى واحب ابشرك دا أول يوم لجميلة في السجن.

مصطفى: تمام يا أستاذنا.

- إن شاء الله لو الأمور تمت على خير هتخرج بعد شهر.

أغلق مصطفى الهاتف ونظر إلى جواره ليجد مروان ما زال غارقًا في أحلامه، أخذ مصطفى مفاتيح السيارة بعد أن استعد للخروج.

واستقل السيارة وذهب حتى وصل إلى وجهته، إنه المكان الذي سترحل منه جميلة.

وجد مصطفى جميلة مقيدة بالحديد مستعدة للترحيل إلى السجن..

مصطفى: ما تقلقيش يا جميلة، شهر واحد وهتخرجي، اطمني.

جميلة: ما تقلقش يا مصطفى، دي مش أول مرة، أنا كويسة..

استقلت جميلة سيارة الترحيلات وذهبت في طريقها ومصطفى يناجي ربه أن تتم الأمور لصالحه، وما زالت تحمل الأيام الكثير في خباياها.

الفصل الحادي عشر

وصلت سيارة الترحيلات إلى باب السجن، وبعد أن توقفت عجلات السيارة داخل ذلك السور الكبير حتى تم إنزال جميع النزيلات.. ليصطففن صفًّا واحدًا دون اعوجاج، ظلت جميلة تراقب بنظرات خائفة ما يحدث حولها، لقد كذبت القول حين أخبرت مصطفى أنها ليست المرة الأولى التي تدخل فيها السجن، كذبت جميلة وكانت هذه هي مرتها الأولى بين سور السجن، التفتت جميلة حولها لتجد النساء معها أشباه نساء، وبعد دقائق من انتظامهن في هذا الطابور سمعن جميعهن صوتًا ينادي بالانتباه يأتي من بعيد، إنه أحد العساكر طل عليهم بوجهه العابس، وثيابه غير المنسقة وأعلى صوته فيهم حتى تصل أرواحهم حد حناجرهم، انتباه يا ست انتِ وهي، كل واحدة فيكم هيتنادى اسمها، تستلم أمانتها، وتعرف العنبر بتاعها، وباقول لكم من الأول مش عايز كسر للقوانين، ولا فرض سيطرة، المأمور بتاعنا شديد ورد فعله هو الحبس الانفرادي، يلا بسرعة انتِ وهي..

أيقنت جميلة أنها مقبلة على شبه حرب لتصل إلى هدف مصطفى، تذكرت جيدًا حديث مصطفى لها: مهمتك مش هتتغير كتير يا جميلة، نفس اللي بتعمليه في الكباريه هتعمليه في السجن، إغراء هتكشفي محاسنك قدام الشخص اللي هتحسي إنه مهتم بيكِ وبباقي الستات، وأول ما تتأكدي من شخصيته، الزيارة اللي بعدها هتقولي لي عليه..

أفاقت جميلة من هذا الحديث على صوت إحدى السجنات: بسرعة يا ست انتِ وهي، بسرعة اليوم هيعدي..

استلمت جميلة ملابسها وعلمت مكانها وذهبت للراحة بعد يوم شاق، وفي طرقات مبنى السجن أخذ السجان مستندات السجينات الجدد ليذهب إلى مأمور السجن، استأذن بالدخول على صاحب الهيبة، رغم توسط عمره إلا أنه شديد الحزم: اتفضل يا افندم دي ملفات السجينات الجدد واستلموا أماكنهم وكله تمام.

المأمور: وما فيش أي شغب من السجينات الجدد؟

السجان: لا يا افندم كله تمام ومعظمهم أول سجن ليهم يا افندم. والتهم مديونيات يا افندم.

المأمور: تمام، سيب المستندات على المكتب وروح انت.

مر اليوم على حاله وظل المأمور باقي اليوم وطوال الليل يبحث في المستندات ويقرأ كل ملف على حدة حتى وصل إلى مستند جميلة، لفت نظره من أول نظرة صورتها على الملف من الخارج، حمرة شفاهها، اخضرار عيونها، لمعان بشرتها، لينتبه أن اسمها جميلة، ابتسم المأمور وأرجع رأسه إلى الكرسي، مستريحًا مر الليل ومرت ليلة جميلة الباردة وأتت الشمس بدفئها على صباح السجينات ليستيقظن على صوت الانتباه، التفتت جميلة إلى أحد السجينات بجواره: في إيه؟ وليه الدوشة دي على الصبح.

لترد عليها دا طابور الجدد اللي المأمور هيشوفهم، استخدمت جميلة ذكاءها وقامت بترتيب مظهرها بتلك الملابس البسيطة لتكون

الطعم لفريستها، خرجت جميلة مع السجينات لتقف في الطابور متميزة عن باقي النساء حولها، لينادي صوت الانتباه ويخرج عليهم مأمور السجن، أخذ يتجول في المكان، يملي عليهم قوانينه ويحذرهم غضبه، ناظرًا إلى عيون جميلة، كاشفًا ما فيها من محاسن، أدركت جميلة أن عيون المأمور موجهة إليها عن باقي النساء، ولكن ما زالت غير متأكدة من شكها، مرت الأيام على هذا الحال، أكثر من أسبوعين وما زالت جميلة غير متأكدة من شكوكها في المأمور، وما زالت رسائل مصطفى ترد إليه بالصبر، لم يكشف بعد.

حتى أتى نهار بارد يشبه الليل الطويل، التقى فيه ألكسندر مع رجله بالسجن.

ألكسندر: خير يا حكومة، جاي إيدك فاضية زي كل مرة.

- لا طبعًا، المرة دي جايب ليك ملف واحد بمية ملف خدته قبل كدا.

ألكسندر: أشوف بنفسي واحكم، وقتها لو عجبني هازود لك التحويل اللي بيدخل في حسابك.

مد رجل ألكسندر يده بذلك الملف إلى ألكسندر ليرى صورة تلك الجميلة ومحاسنها، فرح ألكسندر بغنيمته الجديدة: أول مرة تجيب حاجة كويسة من فترة كبيرة.

- قبل ما تخرج من السجن لازم الفلوس تكون دخلت الحساب وزي كل مرة عن طريق الشركة.

وبين جدران السجن طلب المأمور من سجينته الجميلة أن تأتيه، وأي طلب هذا يُرفض!، أسرعت جميلة خلف السجان إلى مكتب المأمور بخطوات واثقة وثابتة.

أدخلها السجان ورحل كما أمره المأمور.

المأمور: اقعدي يا جميلة، ارتاحي.

جميلة: القعدة هنا فعلًا مريحة. غير السجن خالص.

المأمور: تعبانة يا جميلة من السجن وعنفه؟

جميلة: أكيد يا افندم خصوصًا إنها أول مرة أدخل السجن .

المأمور: شوفي يا جميلة، فيه جمعية خيرية على قدرة تدفع لك الديون اللي عليكِ.

جميلة: بجد يا افندم؟ يعني ممكن اطلع من السجن؟

المأمور: أكيد يا جميلة، بس انتِ عارفة إن ما فيش شيء ما لوش مقابل، والجمعيات دي بتكون اسم وبس، بس طبيعي هيكون مقابل.

جميلة: وإيه هو المقابل يا افندم؟

المأمور: جمالك يا جميلة، المقابل جمالك، وعندك الوقت اللي تقدري تفكري فيه براحتك وتقرري وتعلميني قرارك في الوقت المناسب.

أنهى المأمور حديثه ولم يعطِ فرصة لجميلة كي تكمل حديثها وأذن لها بالانصراف والعودة إلى عنبرها، وفي طريق العودة أيقنت جميلة أن رجل ألكسندر هو المأمور، فرحت بإنجاز مهمتها وقررت إخبار مصطفى في أقرب وقت.

وفي منزل مصطفى أثناء جلوسه وحيدًا يبحث في ذكرياته وجد من يدق باب منزله.

توجه مصطفى لفتح باب منزله ليجد أباه أمامه، صمت مصطفى عندما رأى أباه ورحل بذاكرته إلى أول يوم رآه أبوه في ورشة عاصم.

كان جميل في طريقه للعودة إلى حي الورود مارًّا بورشة عاصم التي تقع في مقدمة الحي، ومن خلف الزجاج رأى جميل ابنه مصطفى واقفًا تحت يد عاصم، وأمامه أحد التماثيل التي يتعلم النحت عليها، صعق جميل من رؤية ابنه مع عاصم ودار في عقله أن عاصم يدبر إلى أخذه من أحضانه، ودون تفكير دخل جميل إلى ورشة عاصم بانفعال، رفع عاصم نظره باتجاه جميل ودون وعي أخذ جميل مصطفى وعينه على عاصم وعلى نظراته إليه.

مصطفى: استنى يا بابا، التمثال لسَّا هيكمل، ولكن جميل لا يسمع فقط تملكه الخوف من سرقة عاصم لابنه، وإلى أن أفاق مصطفى على صدمة رؤية أبيه أمامه لم يعلم السبب خلف رفض أبيه لتقربه من عاصم:

جميل: إيه يا مصطفى؟ هتسيب أبوك واقف على الباب؟

مصطفى: لا لا طبعًا اتفضل.

جميل: أنا جاي آخدك يا مصطفى، حاولت أوصل لك كتير ما عرفتش بس مروان وصلني ليك.

مصطفى: أنا ما كنتش عايز أعمل مشاكل أكتر من اللي حصلت علشان كدا بعدت.

جميل: بس والدتك محتاجة لك، محتاجة لك أكتر مني يا مصطفى.

مصطفى: أمي ما لها؟ جرى لها حاجة؟

جميل: ليلى تعبانة ومش محتاجة علاج؛ محتاجة لك يا مصطفى، قدرت أبعدك كل السنين دي، بس الحاجة الوحيدة اللي ما قدرتش عليها إني أشوف ليلى بتموت قدامي، والسبب بعدك عنها يا مصطفى، لازم تلحقها، لازم تكون معاها.

قبض قلب مصطفى الخوف على أمه، ودون تفكير ترك كل شيء خلفه، متجاهلًا كل شيء، وذهب مسرعًا إلى أمه ليكون جانبها، وجد مصطفى أمه طريحة الفراش تنبعث منها حرارة عالية في عز البرودة ولا ينطق لسانها سوى مصطفى، مصطفى.

ليرد سؤالها: أنا جيت يا أمي، أنا جنبك ما تقلقيش، مصطفى جا لك وساب الدنيا كلها، أمسك مصطفى بيد أمه لتنتقل حرارة جسدها إليه، وتشعر ليلى ببرودة يد مصطفى ورائحته وكأن روحها ردت إليها وزال الحزن من عينيها.

رأى جميل تلك المشاعر بينهما واطمأن على حال ليلى ليتركهم في الغرفة مغلقًا الباب خلفه.

مر الليل القصير ومصطفى إلى جانب أمه وجميلة تنتظر ذلك النهار لتخبر مصطفى بفريسته.

مرت أيام وأيام وما زالت جميلة تنتظر زيارة مصطفى ولكن مصطفى تجاهل كل شيء وأفرغ نفسه للاعتناء بوالدته، ناسيًا أمر جميلة.

أدركت جميلة أن وقت تفكيرها قد طال وقررت الذهاب لرؤية المأمور لكي تخبره بموافقتها على طلبه.

ذهبت جميلة في وقت الراحة للسجناء إلى ذلك السجان: أنا عايزة أقابل المأمور ضروري، فيه موضوع مهم لازم يعرفه.

السجان: وانتِ بينك وبين المأمور مواضيع! عِشنا وشُفنا.

جميلة: أظن إني قُلت لك موضوع مهم، يعني لازم أقابله وإلا انت عارف تصرف المأمور لما يعرف إنك اللي عطلت وصول الأخبار ليه.

السجان: وعلى إيه؟ تعالي ورايا.

ذهبت جميلة خلف السجان في اتجاه مكتب المأمور، وبعد دق الباب والإذن بالدخول دخلت جميلة خلف السجان، ولكن كان السجان يخفي المأمور بجسده السمين.

السجان: السجينة جميلة عايزة تشوفك يا افندم.

المأمور: سيبها واخرج.

التفت السجان للباب وفي وجهه جميلة ليكشف عن هوية المأمور، تفاجأت جميلة عند رؤيته فهو لم يكن ذلك المأمور القديم الذي أخبرها بأمر الجمعية الخيرية، ابتسم السجان من رؤية التعجب على ملامح جميلة وهمس في أذنها قبل رحيله: نسيت أقول لك إن المأمور التاني اتنقل ودا المأمور الجديد.

قال السجان كلماته ورحل ومع إغلاقه الباب بعنف ترك المأمور الجديد القلم من يده ووضعه على أوراقه رافعًا رأسه لجميلة: خير؟ إيه الموضوع اللي عايزة المأمور فيه؟

صمتت جميلة وأدركت أن هناك خطة تحاك من خلف مصطفى، وأن هناك خائن بقربه، وتمنت أن يكون انقطاع مصطفى لسبب آخر وأن يكون بخير.

إن أسوار السجن عالية، تمنع من في داخلها عن معرفة ما بالخارج، ولا يملكون سوى الشعور والتمني.

❋ ❋ ❋

الفصل الثاني عشر

صمتت جميلة أمام سؤال المأمور الجديد لها ولم تجد ردًّا.

المأمور: خير يا جميلة؟ أنا المأمور الجديد، أي شكوى عايزة تقدميها أو طلب أقدر أساعدك فيه.

أخذت جميلة تنهيدة طويلة وتلعثم الكلام على لسانها ولكن لا بد من رد: يا افندم المأمور القديم وعدني إن فيه جمعية هتدفع الدين اللي عليَّ ووقتها أقدر اخرج من السجن.

المأمور: فعلًا يا جميلة، اسمك في كشف الجمعية اللي هيتم دفع مديونيتهم، كلها مسألة إجراءات بسيطة.

هزت جميلة رأسها غير مدركة ما يحدث وكأنها فَرِحَةٌ بما سمعت، ولكن ما كان يدور في رأسها غير ذلك، فاهتمامها الوحيد هو معرفة لماذا انقطعت أخبار مصطفى ولم يأتِ لزيارتها.

استأذنت جميلة من المأمور لتذهب خلف سجانه إلى منفاها وهي تناجي الله، مرت ثلاثة أيام متواصلة من التفكير على جميلة وليالي مصطفى يملؤها الخوف على والدته، ظل مصطفى كل هذه الفترة تحت أقدام والدته يعتني بها، مهملًا كل شيء، وبعد ليل الليلة الثالثة فزع مصطفى من نومه العميق في أحضان أمه على صوت دقات الباب، رفع مصطفى رأسه للأعلى باحثًا حوله ولكن لم يجد سوى أمه غارقة في نومها وما زال الباب يدق دون تراجع، استيقظ مصطفى وأفاق جيدًا ليخرج من غرفته متجهًا إلى الباب، وفي طريقه وجد المائدة

موضوع عليها طعام الإفطار، أدرك مصطفى أن هذا فعل أبيه الذي ما زال على عادته وهي الاستيقاظ باكرًا.

تعصب مصطفى من صوت دق الباب الذي أفسد صباحه وسريعًا ما قام بفتحه.

لم يتفاجأ مصطفى عندما رأى نسيم تقف أمامه ولكن تفاجأ من فعله فعلى غير عادتها لم تتحدث ولكن أسرعت وتعلقت في عنق مصطفى واحتضنته إليها.

نسيم: ما صدقتش إنك هنا، ومن فترة كمان، خلاص يا مصطفى هتكون معانا على طول؟ هنرجع زي الأول تاني كل الوقت هنكون مع بعض؟

أمسك مصطفى يد نسيم من حول عنقه وأنزلها وابتسم في وجهها: صباح الخير يا نسيم.

نسيم: آه ما علش نسيت، أصلي فرحت لما عرفت إنك هنا من فترة قُلت أكيد الحاجز بينك وبين العم جميل انكسر وهتقدر ترجع معانا زي الأول.

أفاقت كلمات نسيم مصطفى وتذكر ما نساه ليقرر أن يستأذن والدته بالذهاب.

نسيم: مش بترد ليه يا مصطفى؟ ساكت ليه؟

مصطفى: ما علش يا نسيم افتكرت حاجة مهمة ولازم امشي.

نسيم: تاني يا مصطفى؟ هي الحاجات المهمة دي بتفتكرها لما بتشوفني؟

مصطفى: خلاص يا نسيم قُلت لك افتكرت حاجة مهمة.

نسيم: لا يا مصطفى انت بتهرب مني، أنا متأكدة من كدا.

مصطفى: بالعكس يا نسيم؛ أنا باتمنى أكون جنبكم كل وقت، وزي ما قُلت لك مجرد وقت.

تقدمت خطوات مصطفى تتبعه نسيم إلى غرفة والدته ليجدها مستيقظة تستمع إليهم وهي في حال جيد، تقدم مصطفى وجلس بجوار أمه وأمسك يدها وضمها إليه.

مصطفى: صباح الخير يا ست الكل، أخبارك إيه النهاردا؟

ليلى: أنا كويسة يا مصطفى، من أول ما ضميتك لحضني، خليك جنب أمك يا مصطفى، كفاية الوقت اللي فات وانا محرومة منك.

مصطفى: مش هاسيبك تاني يا ست الكل صدقيني، بس دلوقتي عندي مشوار مهم، هانزل وارجع تاني، مش هاتأخر.

قطعت نسيم حديث مصطفى بكلماتها: صدقتِ؟ مصطفى دايمًا بيكون عنده شغل مهم أول ما يشوفني، يعني أنا وشي حلو عليه.

ليلى: أكيد يا نسيم، انتِ وشك حلو علينا كلنا.

مصطفى: كدا هاطمن عليكِ لأن حبيبتك هتكون جنبك.

ارتدى مصطفى البالطو الخاص به ونسق من مظهره واستعد للخروج.

ليلى: أنا مستنياك يا مصطفى.

مصطفى: هارجع بسرعة يا أمي ما تقلقيش.

ذهب مصطفى وأغلق الباب خلفه وتنهد تنهيدة ألم، نزل على تلك السلالم التي ملأت رائحة الورود أركانها، وتزينت بزرعات الياسمين على جوانبها.

استقل مصطفى سيارته وبعد انطلاقه وقف مصطفى أمام المحلات يتبضع منها بعض الأشياء.

وفي نفس الوقت هناك من بعث رسالة إلى جميلة أن تحضر للمأمور، ذهبت جميلة إلى المأمور، خائفة مما يجري وهي غير مدركة له.

السجان: جميلة يا افندم.

المأمور: سيبها وروح انت.

ترك السجان جميلة تتساءل ما يحدث وذهب.

المأمور: خلاص يا جميلة أوراقك وكل حاجة خلصت وبسرعة البرق ودي حاجة أنا مستغرب لها، بس تقدري توقعي هنا وتخرجي.

جميلة بعد صمت وعدم إدراك: بجد يا افندم؟

المأمور: شكلك زعلانة يا جميلة أو مصدومة، وقعي هنا وبقية الأمور المحامي الخاص بيكِ يقدر يخلصها.

استلمت جميلة الأوراق ودققت بها لتجد اسم الجمعية على هذه الأوراق، وقعت جميلة وهي متوترة لتجد نفسها أصبحت الآن حرة إن أرادت الخروج.

استأذنت جميلة وخرجت لتجد نفسها تغير هذا الطريق الذي اعتادت أن تذهب إليه فأصبح طريقها هو الخروج، استلمت جميلة أمانتها وبدلت ملابس السجن لتكمل إجراءات الخروج.

وفي نفس الوقت تبضع مصطفى بعض الأشياء ليأخذها إلى جميلة، وضع مصطفى ما في يده في الكرسي الخلفي لسيارته وتقدم إلى مقعد القيادة وانطلق مسرعًا في طريقه إلى السجن.

أنهت جميلة كافة الإجراءات وأصبحت واقفة أمام باب الخروج، وجدت جميلة نفسها فارغة الأيدي لا تملك سوى معرفة شخصية المأمور ولكنها لا تعلم ما حدث في الخارج ولا ما ينتظرها.

خرجت جميلة لترى نور الشمس بعد مدة قصيرة من السجن وظلت في مكانها بعض الوقت تنسق ملابسها وترفع شعرها عن عينيها لتنظر حولها يمينًا ويسارًا، وتقدمت جميلة بعض الخطوات لتكون على منتصف الطريق، وأثناء مرورها سمعت صوت سيارة مسرعة باتجاهها، وما إن رفعت جميلة نظرها تجاه السيارة ورأت من داخلها حتى صدمتها تلك السيارة وأردتها على الطريق غارقة في دمائها وذهبت مسرعة.

سريعًا ما التف جموع الناس حول جميلة ينظرون إليه ويتحسرون عليها ولا يستطيع أحد فيهم فعل شيء لها، وفي تلك الوقت وصلت سيارة مصطفى ولكنه لا يستطيع العبور من الجموع حول الجثة أبطأ مصطفى سيارته لينظر من نافذة سيارته على من بالأرض ولكنه صعق من رؤية جميلة على الأرض غارقة في دمائها إلى جوارها بعض الأشياء

الخاصة بها، صعق مصطفى ونزل من سيارته مسرعًا إلى جميلة يصيح بأعلى صوته: إزاي يا جميلة؟ خرجتِ إمتى؟ إيه اللي حصل؟ وينادي بأعلى صوته على من يسعفها ولكن دون جدوى، فلا مجيب ولا شفيع في الموت، سالت دموع مصطفى وهو يحتضن جميلة ولم تنطق جميلة سوى كلمة هو يا مصطفى هو، قالت جميلة تلك الكلمات وصمتت وأفاضت روحها إلى الله.

صمت الكلام والحديث، انشلت الأفعال والحركات وأصبحت الدموع هي السبيل الوحيد للتفريج عما بداخله.

ما بال تلك العاصفة التي اجتاحت مصطفى ولكن لا رد فعل، لا آهات ولا كلمات، انهزم إلى دموعه فلم يقف أمام تلك العاصفة سوى دموعه.

أُغلِقَ الطريق أمام مصطفى، فهل سيستسلم لموته أو لقتل ألكسندر؟

❋ ❋ ❋

الفصل الثالث عشر

قالت جميلة كلماتها الأخيرة لتنتقل بروحها إلى دار الحق ويظل جسدها بين يدي مصطفى باكيًا نادمًا على ما فعله بجميلة ولم يدرك مصطفى ما حوله حتى سمع صافرة الإسعاف تدوي في المكان، نظر مصطفى حوله ولكن كل شيء يراه شاحبًا وكأن عينه تخونه حتى استند إلى أحد رجال الإسعاف الذين أمسكوا بيده ليقف على قدميه، استند مصطفى إلى ذلك المسعف ليقف على قدميه ويقوم بفك رابطة عنقه وينظر إلى جميلة من بعيد وقد أصبحت مجرد جثة ينقلونها انهار مصطفى واشتدت عليه الأحوال ولما يجد سوى طريقة وحيدة وهي الهروب، استقل مصطفى سيارته وأسرع بها بعيدًا، لم يدرك إلى أين هو ذاهب حتى وصل إلى مكان خال، نزل مصطفى من سيارته ليصرخ بأعلى صوته متوجعًا مما فيه، يضرب بيديه السيارة حتى نزل على قدميه باكيًا.

وفي ذلك الوقت وصل مروان إلى ورشة عاصم ليجده ما زال منشغلًا في تمثاله ولم يعطِ فرصة لمروان أن يراه.

عاصم: تعال يا مروان، جاي من غير صاحبك ليه؟

مروان: مصطفى مشغول بوالدته من فترة، أنا قُلت يمكن يكون عندك.

عاصم: ارتاح يا مروان، مصطفى هييجي دلوقتي.

وبعد دقائق صدق عاصم القول ليجد مصطفى يدق بابه، دخل مصطفى عليهم يبدو عليه الحزن وفقدان الثقة وخيبة الأمل.

مروان: مصطفى، ما لك يا مصطفى؟ إيه حصل؟ وإيه اللي عمل فيك كدا؟

ولكن لا رد من مصطفى.

عاصم: ارتاح يا مصطفى، ارتاح.

جلس مصطفى على أحد الكراسي حول المنضدة، واتجه مروان إلى مطبخ عاصم الصغير ليجهز له كوب شاي ساخن، وما إن أدرك مصطفى ارتياح روحه حتى نطقت شفتاه:

- ماتت، ماتت يا شيخنا وانا السبب، سمع مروان كلمات مصطفى وترك ما في يده وذهب إلى مصطفى.

مروان: مين اللي ماتت يا مصطفى؟ مين؟

مصطفى: جميلة يا مروان، جميلة ماتت، قتلوها يا مروان، قتلوها.

دقيقة صمت بينهم حتى أتى عاصم بكوب الشاي ووضعه أمام مصطفى.

عاصم: يعني ما قدرتش توصل لهدفك وكمان خسرت جميلة!.

مصطفى: خسرت جميلة أيوة، بس لازم اوصل مين عمل فيها كدا، لأن أكيد اللي عمل فيها كدا هو نفسه اللي عايز اوصل له.

مروان: وبتفكر في إيه يا مصطفى؟، هتعمل إيه دلوقتي؟

لم يرد مصطفى: وحبس دموعه وكظم غيظه ورحل مسرعًا دون كلام يتبعه مروان: رايح فين يا مصطفى استنى، لازم تفهمني رايح فين.

انطلق مصطفى بسيارته دون أن يعلم أحد ما يدور في عقله، ولم يلحق به مروان ليلتفت إلى الورشة مرة أخرى ولكنه وجد عاصم فتح ذلك المذياع القديم على صوت آيات القرآن، أدرك مروان وقتها أن الشيخ يعلمه الرحيل، ليستقل سيارته ويذهب مسرعًا.

ولكن ما إن رحل مروان حتى عادت تلك الأيام إلى عاصم مرة أخرى، وكان الفضل لآيات القرآن التي ما زال يسمعها منذ زمن فات.

تذكر عاصم ذلك اليوم الذي خرج فيه من محل جميل، تتملكه الصدمة بعد رجوعه من غياب طويل، تملكت الصدمة عاصم ليذهب إلى منزله بعد ذلك الغياب، دق عاصم باب منزله لتفتح له أخته.

رأت سمية أخاها وفرحت حتى سالت دموعها لتدخل إلى أحضان أخيها باكية.

- انت رجعت يا عاصم يا حبيبي، ما كنتش مصدقة إني هاشوفك تاني.

عاصم: رجعت يا سمية، رجعت، وفيت بوعدي ورجعت.

سمية: ادخل يا عاصم، اقعد ارتاح.

عاصم: آه هارتاح، أخوكِ تعبان قوي يا سمية.

دخل عاصم وأنزل حقيبته وقبل أن يجلس إلى الكرسي رأى على الحائط صورة للزفاف معلقة إلى الحائط، إنها صورة سمية وأحد الرجال إلى جانبها.

عاصم دون استغراب: إيه دا يا سمية؟ انتِ كمان اتجوزتِ ومين دا؟

سمية: ارتاح يا عاصم وانا هاحكي لك، بعد غيابك مدة كبيرة الأحوال اتغيرت، والدنيا ما بقيتش زي الأول، اللي في الصورة دا أمين جوزي، اتقدم لي واتجوزنا في البيت هنا.

قبل عاصم رأس أخته: مبروك يا سمية، سامحيني ما قدرتش أكون جنبك في يوم زي دا، بس أوعدك هاكون جنبك في كل أيامك.

سمية: أكيد يا حبيبي.

عاصم: وفين أمين دلوقتي؟

سمية: دلوقتي هو في الشغل، لسَّا شوية ويرجع، هو شغال سجان في سجن النسا، الوردية بتاعته هتخلص دلوقتي.

فرح عاصم لأخته وهو يتملكه الحزن على حاله، حتى مرت أيامه وتعرف إلى زوج أخته ذلك الأمين في أخلاقه وطباعه، ارتاح عاصم إلى زوج أخته كثيرًا، وأصبح يعطي كل وقته لأسرته الجديدة، أخته وابنتها المولودة حديثًا، ولكن سرعان ما مرت هذه الفرحة على عاصم وانقلبت حياته رأسًا على عقب.

ولكن لن يسمح مصطفى بتكرار تلك الأيام معه مثل عاصم، فهو أصر عزمًا على الانتقام لجميلة والحفاظ على روحه.

ذهب مصطفى إلى المكان الذي خرجت منه جميلة ليبحث عن دليل يقوده إلى حقيقه ما حدث، وبعد بحث مصطفى المستمر في ذلك المكان وجد من أخبره بما حدث داخل أسوار هذا السجن، تمكن مصطفى من معرفة بعض الأمور الهامة وهي أن المأمور القديم قدم طلبًا لنقله في الفترة بعد دخول جميلة السجن دون أسباب أو مقدمات، كما تأكد

أن تلك الجمعية هي من دفعت ديون جميلة المزيفة لتتمكن جميلة من الخروج ذلك اليوم، بعدما تمكن مصطفى من معرفة تلك الأمور أدرك أن الأمر يعود إلى المأمور القديم، وأنه يوجد خلفه ما قد يوصله إلى قتلة جميلة.

لم يستسلم مصطفى ولكن قرر كتمان ما فيه من الآلام والسعي للانتقام.

الفصل الرابع عشر

بعد بحث مصطفى وإصراره على الانتقام قام بترتيب وجمع جميع أهدافه القادمة، معلنًا في نفسه الإصرار على الحرب والانتقام، انتقامه لتلك الأيام التي مرت عليه في خوف وترقب بعيدًا عن أحضان أمه وحنان أبيه، انتقامه لتلك الجميلة التي أرادت مساعدته، انتقامه لروحها التي ما زالت تبحث عن الحرية وعدم الخوف، وقبل كل هذا قرر مصطفى تسوية بعض أموره العائليةن وبعد ليل طويل بارد مر على مصطفى وهو مشغول بترتيب أهدافه رفع مصطفى رأسه من على المنضدة التي ظل جالسًا عليها طوال الليل وقام بتلبية تلك الأمور الصباحية وإخفاء حزنه وتنسيق ملابسه واستعد للذهاب.

استقل مصطفى سيارته ذاهبًا في طريق حي الورود وما إن وصل واستنشق عبير الورود في كل مكان حتى ارتاحت روحه وهدأ تفكيره حتى أوقف سيارته أمام محل والده ليجده ينسق الورد بكل اهتمام وعناية، أطال مصطفى النظر إلى أبيه وانطلق بسيارته إلى منزلهم، أوقف مصطفى سيارته تحت العمارة ليستعد للصعود، أراد مصطفى الاطمئنان على والدته قبل البدء في أي شيء، نزل مصطفى ووقف أمام العمارة ناظرًا حوله إلى تلك الأماكن والجدران التي حملت أحلى ذكرياته، وجد مصطفى بعض الأُصص الخاصة بالورد على جانبي مدخل العمارة، أخفض مصطفى رأسه وقام بقطف إحدى الورود المميزة، وفي الدور الخامس في شقة العم جميل استيقظت ليلى على

ابتسامة نسيم التي ظلت بجوارها طوال الليل، ولكن أي نشاط هذا استيقظت به ليلى؟ لقد زال تعبها واستعادت عافيتها وأصبحت في أتم صحة.

نسيم: إيه دا يا ماما ليلى، انتِ صحيتِ؟ صباح الخير.

ليلى: صباح الخير يا نسيم، أنا النهاردا حاسة إني كويسة جدًّا.

نسيم: الحمد لله إنك بقيتِ كويسة، بس...

ليلى: بس إيه يا نسيم؟ كملي.

نسيم: بس كدا مش هنشوف مصطفى تاني؟.

ليلى: اطمني يا نسيم، مصطفى وعدني إنه مش هيغيب عننا تاني.

نسيم: إن شاء الله يا ماما ليلى، أنا جهزت الفطار وكمان ماما هتيجي علشان تفطر معاكِ دلوقتي علشان أنا هانزل الشغل.

ليلى: تمام يا حبيبتي، انزلي لشغلك وانا بقيت كويسة.

اطمأنت نسيم على الخالة ليلى وودعتها لتذهب إلى عملها، أغلقت نسيم الباب خلفها وقامت بلف ذلك الوشاح الوردي حول عنقها واستعدت للرحيل، نزلت نسيم تلك السلالم مسرعة لتقابل مصطفى في طريقه للصعود.

نسيم بفرحه: إيه دا؟ مصطفى! صباح الخير، انت جاي تطمن على ماما ليلى؟

مصطفى بابتسامة صباحية خفيفة: طول عمر البداية عندك يا نسيم، صباح الخير، وأخرج مصطفى تلك الوردة من جيبه وقدمها إلى نسيم.

نسيم: إيه دا؟ وردة علشاني!.

مصطفى: أكيد، لقيتها مميزة عن باقي الورد في الزرعة، حسيت فيها شبه ليكِ.

فرحت نسيم بكلمات مصطفى التي زادت من بهجة صباحها.

نسيم: شكرًا يا مصطفى، بس أنا مضطرة أمشي لأني اتأخرت على الشغل.

أخذت نسيم وردتها وذهبت مسرعة وعيون مصطفى ما زالت تنظر إليها حتى خرجت من باب العمارة، صعد مصطفى باقي السلالم بهدوء، ووقف أمام باب منزلهم، وقبل أن يرفع مصطفى يده ليدق الباب تفاجأ بوالدته تقف أمامه.

مصطفى: إيه دا يا أمي ليه تقومي من السرير؟.

ليلى: أنا بقيت كويسة يا حبيبي، حسيت بيك واقف برَّا، وقلبي ما كدبش عليَّ وجيت.

مصطفى: تعالي يا أمي ادخلي ارتاحي.

أمسك مصطفى يد والدته ليذهب بها إلى أحد الكراسي، جلست ليلى على الكرسي وأمامها مصطفى راكعًا على ركبتيه، ساندًا رأسه على أمه.

ليلى: ما لك يا مصطفى؟ متغير عن الأيام اللي فاتت.

مصطفى: تعبان يا أمي ومحتاج لحضنك اللي اتحرمت منه.

ليلى: وانا مش هاسيبك تبعد عن أمك تاني يا مصطفى.

مصطفى: أكيد يا أمي، وعلشان أكون في حضنك دايمًا أنا جاي علشان أودعك واحملك سر في قلبي.

ليلى: تودعني ازاي يا مصطفى؟

مصطفى: الفترة دي بس يا أمي مش هاقدر اكون جنبكم لأن عندي شغل مهم، بس صدقيني الفترة دي هتخليني جنبكم كل العمر اللي جاي.

ليلى: مصدقاك يا مصطفى، وهادعي لك، ربنا معاك يا حبيبي.

مصطفى: وحاجة كمان يا أمي عايزك تعرفيها.

استمر مصطفى في الحكي لأمه وكلها آذان صاغية لحديث ابنها.

أنهى مصطفى حديثه وعيناه تدمعان ولكن ارتاحت روحه بعد أن أفرغ جميع همومه إلى أمه.

ليلى: أنا معاك يا مصطفى، وهادعي لك، بس اوعدني تحافظ على حياتك وترجع لي بالسلامة.

قطع مصطفى وعدًا لأمه وودعها ليذهب كي يبدأ في طريقه دون تراجع عمَّا بدأه.

أغلقت ليلى الباب خلف ابنها الذي ظلت تنظر إليه إلى أن اختفى عن أنظارها، استقل مصطفى سيارته وانطلق سريعًا متجهًا إلى ورشة عاصم التي تبعد عن حي الورد بشيء بسيط.

وصل مصطفى وقام بالخروج من سيارته متلفتًا حوله، دق الباب على عاصم ليرد عاصم بصوت هادئ: ادخل يا مصطفى.

دخل مصطفى ليجد شيخه جالسًا على أحد الكراسي حول المنضدة وأمامه كوب شاي ساخن يتصاعد منه البخار وأمام الكرسي الآخر يوجد كوب شاي آخر ما زال ساخنًا، تقدم مصطفى إلى ذلك الكرسي أمام عاصم ليجلس ممسكًا في يده كوب الشاي.

عاصم: اشرب يا مصطفى الشاي دا بتاعك.

مصطفى: كنت عارف إني جاي؟.

عاصم: أكيد، كنت متأكد.

مصطفى: عايزك جنبي يا شيخنا، مش هاقدر اكون لوحدي.

رفع عاصم غطاء صورة أخته وابنتها، تلك الملاك الصغير: دا مش انتقامك يا مصطفى، دا انتقامي، بس خليك فاكر، القتل سهل بس الانتقام صعب، وعلشان تحافظ على حياتك من ألكسندر لازم تكسر جبروته، لازم شوكته تنكسر.

مصطفى: علشان كدا عايزك جنبي يا شيخنا، اللي جاي صعب.

عاصم: اعمل اللي رتبته يا مصطفى وانا وراك ما تقلقش.

اطمأن مصطفى بكلام شيخه ولم يكمل كوب الشاي الخاص به واستعد للرحيل وقبل خروجه أتى مروان مسرعًا لرؤيته سيارة مصطفى في الخارج.

مروان: مصطفى انت رايح فين بدري كدا؟ استنى آجي معاك.

تجاهل مصطفى كلمات مروان واستقل سيارته وذهب مسرعًا.

التفت مروان إلى عاصم: هو مصطفى رايح فين بسرعة كدا؟

عاصم: رايح يغير مصيره.

أسرع مروان واستقل سيارته وانطلق بها خلف مصطفى مسرعًا، وبعد نصف ساعة وصل مصطفى إلى أحد الشوارع التي تعرف بسكن البشوات قديمًا، أوقف مصطفى سيارته ونزل منها ببطء ناظرًا حوله في المكان ليخرج إحدى الأوراق من يده ويتأكد من رقم إحدى العمارات حتى وجد نفسه أمام العنوان الصحيح.

أغلق مصطفى سيارته ووضع الورقة في جيبه واستعد للصعود عاليًا.

صعد مصطفى حتى الدور الثالث ليقف أمام الشقة رقم "2"، ويقرأ اسم ذلك المأمور عليها، نعم ذهب مصطفى إلى منزل ذلك المأمور القديم، ولكن هو لم يكن يعلم أن هذا المأمور هو رجل ألكسندر.

قام مصطفى بقرع الجرس حتى أتت سيدة في منتصف العمر تبدو عليها ملامح العقل والتفاهم.

سألها مصطفى: دا بيت المأمور؟؟

السيدة: أيوة يا افندم هو، خير، أقدر أساعدك في حاجة؟.

مصطفى: ممكن أقابله.

السيدة: بس هو اتنقل مكان جديد مش موجود دلوقتي.

مصطفى: أقدر أقابل زوجته.

ردت تلك السيدة بتعجب: أنا زوجته.

بعد استئذان مصطفى بالدخول والحديث معها في أمر هام أذنت له تلك السيدة بالدخول والاستماع إلى ما يريد إخبارها به.

بدأ مصطفى الحديث إلى زوجة المأمور بخصوص الجمعيو الخيرية ليجدها لم تكن تعلم بتلك الأمور، ووجد في حديثها احترامًا لحقوق المرأة ورفضها استغلال السيدات بهذه الصورة مقابل خروجهم من السجن.

السيدة: أقدر أساعدك ازاي؟

مصطفى: لازم أوصل للمأمور، هو يقدر يساعدني، وأكيد فيه سبب إنه طلب نقله، وممكن يكونوا هددوه علشان كدا قرر البعد والانتقال.

السيدة: صدقني أنا ما اعرفش مكانه فين، كل اللي قايلُه قبل ما يمشي إنه قريب هيبعت حد ينقلنا عنده، وكان قلقان ومتوتر وطول الوقت خايف.

تأكد مصطفى من تورط المأمور في هذا الأمر بأي شكل، وأصر على الوصول إليه.

مصطفى: دلوقتي تكلمه. وتعرفي مكانه وتقولي له إنك هتروحي عنده انتِ والأولاد.

رفعت زوجة المأمور سماعة الهاتف لتتصل بزوجها وبعد اتصال متواصل أفاق المأمور على صوت هاتفه والتقط الهاتف مسرعًا عندما ظهر رقم منزله.

المأمور: في إيه؟ حد حصل له حاجة؟ انتو كويسين؟.

زوجته: أنا لازم آجي لك في أقرب وقت أنا والأولاد، وأشار مصطفى إليها أن تخبره أن هناك من يقوم بتهديدها وأكملت الزوجة حديثها: فيه ناس بتهددنا أنا والأولاد، لازم ترجع البيت.

المأمور اطمني انتِ والأولاد هتكونوا عندي بكرة بالكتير وهتفهمي كل حاجة، وبعد إلحاح زوجته عليه أعلم المأمور زوجته بمكانه وشدد عليها ألا يعلم أحد.

أغلقت السيدة المكالمة مع زوجها ونظرت إلى مصطفى. وأعطت له تلك الورقة التي سجلت عليها عنوان زوجها.

وطلبت وعدًا من مصطفى: انت لازم توعدني إن جوزي يرجع بالسلامة.

مصطفى: اطمني، صدقيني جوزك أو غيره مش هدفي، هدفي هو كشف اللي ورا الجمعية، واللي مستفيد من السيدات.

أخذ مصطفى تلك الورقة، ونظر فيها ووضعها في جيبه. بعد أن عرف العنوان.

نزل مصطفى سريعًا حتى أنه لم ينتظر وصول الأسانسير وتوجه إلى السلم.

وصل مصطفى إلى سيارته وانطلق مسرعًا إلى حقيقة يريد معرفتها.

ولكن هناك من كان خلفه ينظر إليه ورآه ينزل من عمارة المأمور ليخرج هاتفه وتحدث إلى أحدهم: هو دلوقتي نزل من بيت المأمور ومشي.

ليرد عليه الآخر: خليك وراه، احتمال يكون عرف مكان المأمور.

مصطفى على طريقه والخيانة تلاحقه.

❋ ❋ ❋

الفصل الخامس عشر

ما زال مصطفى يسارع الوقت لكي يذهب سريعًا، وهو لا يعلم ما ينتظره، وفي مخبأ المأمور هناك من أخبره بالهروب فورًا لأن هناك من يلاحقه.

فزع المأمور مما سمعه ولملم جميع أشيائه سريعًا وارتدى ذلك البالطو الأسود ووضع حول عنقه وشاحًا يخفي ملامحه، وسريعًا استعد المأمور للنزول من ذلك المخبأ، وفي أثناء نزوله وصل مصطفى بعد عناء البحث عن العنوان الصحيح حتى وقف أمام العمارة التي تخفي المأمور داخلها، نزل مصطفى من سيارته لينظر حوله يمينًا ويسارًا وتأكد من رقم العمارة، دخل مصطفى إلى العمارة وفي أثناء صعوده وجد رجلًا يخفي وجهه ينزل مسرعًا من الأعلى على السلالم غير منتبه لمن حوله، واصطدم مصطفى في ذلك الرجل، اعتذر منه المأمور وذهب، إن المأمور أمام مصطفى كتفًا إلى كتف ولكن دون علم مصطفى أو معرفته، نزل المأمور مسرعًا يبحث حوله ليصعد مصطفى دورًا آخر حتى وجد بواب تلك العمارة يقوم بتنظيف السلالم ألقى مصطفى عليه السلام ليوجه له السؤال.

مصطفى: المأمور شقته رقم كام؟

البواب سلامة نظر حضرتك المأمور اللي نازل قدامك دلوقتي حالًا.

صعق مصطفى وأحس أنه أضاع فرصته وأدار وجهه للنزول مسرعًا، أسرع مصطفى خلف هذا الراجل حتى وصل إلى باب العمارة،

خرج مصطفى لمنتصف الشارع ناظرًا حوله حتى رأى هذا الرجل من بعيد على أحد الأرصفة يمشي مسرعًا، يتلفت حوله، وعلى الجانب الآخر من الطريق توجد إحدى السيارات التي يخرج منها رأس مسدس موجه إلى المأمور ولكن دون علمه، فهو في طريقه خافضًا رأسه للأرض، أيقن مصطفى أن هناك من يريد قتل المأمور وصاح مصطفى بأعلى صوته هيقتلوك استنى، وأسرع مصطفى، سمع المأمور صياحه من بعيد ليلتفت إلى مصطفى ويعيد النظر إلى تلك السيارة التي يوجه منها المسدس إليه، وقبل أن يفادي المأمور نفسه حتى أطلقت عليه إحدى الرصاصات لتستقر في كتفه اليمنى وتخيب باقي الرصاصات في التصويب، أسرع مصطفى حتى وصل إلى المأمور يسنده إلى كتفيه ليمنعه من السقوط وسريعًا ما انطلقت تلك السيارة بعيدًا بعد أن أيقنت وقوع المأمور أرضًا غارقًا في دمائه، رفع مصطفى رأس المأمور من على الأرض ليجده ما زال حيًّا يصارع الموت، التقط مصطفى ذلك الوشاح من حول عنق المأمور ليربط به كتفه اليمنى مانعًا نزيف الدم من جرحه، امتلأ المكان حول مصطفى بالناس، تجاهل مصطفى جموع الناس ليحمل المأمور وسريعًا يذهب متجهًا به إلى سيارته، فتح مصطفى باب سيارته بصعوبة ليضع المأمور داخلها ويقوم بتشغيل سيارته وينطلق مسرعًا، ودون تفكير من مصطفى إلى أين يذهب سريعًا ما قطع المسافة مسرعًا إلى ورشة عاصم.

مصطفى على الطريق ولكن عينيه خلفه تنظر إلى المأمور الذي يصارع الموت، وآهاته تزداد حتى وصل إلى باب عاصم في بداية الليل.

حمل مصطفى المأمور ليجده ينزف بشدة، صاح مصطفى بأعلى صوته شيخ عاصم، شيخ عاصم، فزع عاصم من جلسة القرآن الخاصة به بصوت مصطفى وصياحه، ليحمل نفسه ويفتح بابه، صعق عاصم مما رآه، وجد عاصم مصطفى وملابسه غارقة بالدماء ويحمل بين يديه مجهول الهوية.

عاصم: ادخل يا مصطفى، ادخل بسرعة.

دخل مصطفى إلى ورشة عاصم، ووضع المأمور أرضًا ليقوم بتمزيق ملابسه والكشف عن جرحه.

عاصم: مين دا يا مصطفى؟ وإيه اللي حصل لك؟

مصطفى: المأمور، بس وصلت متأخر ما لحقتوش.

عاصم: لو ما كنتش لحقته ما كنتش هتجيبه هنا.

دخل عاصم إلى مخزن ورشته وأحضر بعض الأشياء، وأتى بخطوات بطيئة تجاه مصطفى.

- قوم يا مصطفى ارتاح.

مصطفى: أرتاح ازاي؟ لازم نلحقه، لازم نجيب دكتور، أو يروح مستشفى، لازم يعيش.

عاصم بثقة كاملة: هيعيش يا مصطفى.

استخدم عاصم مهاراته التي تدرب عليها في غربته ليقوم بإنقاذ المأمور وإخراج الرصاصة من كتفه، وبعد محاولات كثيرة من عاصم وترقب مصطفى بعيون خائفة نجح عاصم في إخراج تلك الرصاصة، وبدأ في تطهير جرحه، وبعد أن انتهى عاصم قام بتغطية مكان جرحه

ورفع رأس المأمور وأشعل النيران في المدفأة حوله وأخيرًا التفت إلى مصطفى ليرد على السؤال الذي يراه في عيونه.

عاصم: اطمن يا مصطفى لسَّا عايش وهيكون كويس.

أخذ مصطفى نفسًا عميقًا لترتاح روحه التائهة ويلتفت برأسه إلى الخلف، ويجلس على أحد الكراسي الموجودة حول المنضدة، ارتاح مصطفى وأتى بجانبه عاصم وبدأ مصطفى في سرد جميع ما حدث معه إلى شيخه.

عاصم: ما كنتش لوحدك في الطريق للمأمور، أكيد كان فيه حد وراك وهدفه واحد، إنك ما توصلش للمأمور.

مصطفى: أفهم من كدا إن المأمور يا شغال معاهم أو ضدهم وهددوه بعد ما انكشف.

عاصم: أكيد لازم تاخُد حذرك يا مصطفى، الأيام الجاية كل خطواتك هتكون متراقبة، وهدفك هيكون هو هدف ألكسندر.

مصطفى: تمام يا شيخنا أنا فاهمك كويس.

عاصم: دلوقتي تروح ترتاح والصبح بدري تكون موجود علشان ترتب خطواتك.

مصطفى: ما اعرفش أسيبك والمأمور في الحالة دي وازاي تكون لوحدك؟

أقنع عاصم مصطفى بالذهاب ليرتاح ويستطيع التفكير.

مصطفى: تمام يا شيخنا ما دام دا طلبك أنا هانفذه مش هاعارضك.

التقط مصطفى بدلته ليخفي آثار الدماء على قميصه ويذهب، وقبل خروجه سمع آهات المأمور تعلو في المكان ليلتفت بنظره إلى شيخه الذي ناداه وقذف إليه أحد الأقفال، اقفل باب الورشة من برًا يا مصطفى.

التقط مصطفى ذلك القفل ليخرج ويقوم بإغلاق الباب من الخارج وإحكام غلق القفل.

استقل مصطفى سيارته ليذهب إلى منفاه ليستطيع التفكير والصمود لمواجهة كل شيء.

وفي ورشة عاصم أفسدت آهات المأمور ليله، ليقوم بإعلاء صوت المذياع على آيات سورة مريم ويتجه إلى كرسيه ليستريح، ولكن آهاته ذكرته بتلك الليلة قبل أعوام كثيرة، تذكر عاصم ذلك اليوم وهو آتٍ في الظهيرة مصطحبًا ابنة أخته من المدرسة في طريق المنزل ليتفاجأ عاصم بوجود سيارة الإسعاف تستعد للذهاب وجموع الناس حول منزله، أسرع عاصم ليدخل منزله مفرقًا الناس من الطريق ولكن صعق عندما رأى أخته جالسة على الأرض تبكي على صدر زوجها، ذلك الأمين ممد جثة على الأرض وأخته لا حول لها ولا قوة تبكي بحرقة، وابنته تقهرها الدموع من رؤية أبيها.

تعلقت أخته بكتفيه لتذكر له الحقيقة، سردت أخت عاصم لأخيها ما حدث مع زوجه، اشتهر أمين بالصدق ولكن رؤية المخالفات في عمله ومعارضته تلك الأمور جعلت منه عقبة في طريق بعض الكبار ممن يستغلون النساء.

أفرغ أمين ما في قلبه لزوجته وأبدى لها خوفه من معارضته لهم، ولكن قبل أن يأخذ أمين حذره أخذت تلك الشياطين روحه ليترك خلفه ابنته وزوجته تواجهان الطوفان، أفاق عاصم من ذكرياته ليغرق في متاهة المستقبل الذي ينتظره.

وفي طريق مصطفى ونزول المطر، وما إن وصل إلى منزله حتى وجد سيدة تقف أمام المنزل تنتظره وقد بلل المطر ملابسها، نظر مصطفى وأيقن النظر، وما إن سمعت تلك السيدة السيارة آتية من بعيد حتى أدارت وجهها إلى الطريق لتجد من كانت في انتظاره، ويجد مصطفى من ردت إليه روحه برؤيتها.

من هذه التي اقتحمت ليلة مصطفى الباردة لتكون له الملجأ بعد شرود طويل؟

❋ ❋ ❋

الفصل السادس عشر

نظر مصطفى إلى وجه من تنتظره ليجدها تلك النسيم التي ملأ قلبها الحب.

قام مصطفى بإيقاف سيارته أمام المنزل لينزل مسرعًا خائفًا على نسيم من برودة الجو وشدة المطر.

مصطفى: إيه دا يا نسيم؟ إيه موقفك كدا في الوقت دا؟

نسيم: ممكن ندخل وبعدين نتكلم يا مصطفى.

فتح مصطفى الباب لتدخل نسيم مسرعة تختبئ في دفء المنزل من برودة الخارج، أغلق مصطفى باب المنزل وهو ينظر إلى نسيم وينظر إلى قميصه ذي اللون الأحمر ورائحة الدماء.

نظرت نسيم حولها إلى المكان منتبهة إلى شدة التنظيم والتنسيق ووجود كل شيء يحتاجه مصطفى حتى ذلك الورد المحبب إليه.

نسيم: أنا كمان كنت مستغربة إزاي قادر تكون بعيد عن الحي وعن ماما ليلى بس عرفت السبب.

مصطفى: وإيه هو السبب يا نسيم؟

نسيم: قدرت تخلق ليك جو خاص زي جو الحي بالظبط، وتعيش فيه لوحدك.

مصطفى: ما فيش زي الحي يا نسيم، بس سبق وقُلت لك مجرد وقت وظروف هتعدي وهاكون معاكم في الحي تاني.

التفتت نسيم إلى مصطفى غاضبة تنهمر الدموع من عيونها، لتقف مباشرة أمام عيون مصطفى كاشفة بيدها عن قميصه الحامل للدماء متسائلة: إمتى يا مصطفى هترجع؟ إمتى؟ لما تيجي المرة الجاية والدم دا دمك؟ بجد ليه مش قادر تعرف إنك ببعدك بتدمر اللي حواليك؟ بتدمر أهلك وأصحابك واللي ليك ليه مش قادر تفهم يا مصطفى؟

سحب مصطفى نسيم إلى أحضانه بقوة متأثرًا بدموعها ورجائها له عن معرفة السبب، وبعد دقيقة صمت سادت المكان بينهما تمكنت نسيم من إسكات آهاتها وإراحة روحها حتى أخذها مصطفى إلى أحد الكراسي أمام مدفأته ليقوم بتدفئة يدها التي تملكتها البرودة.

مصطفى: ممكن اعرف انتِ عرفتِ عنوان المكان منين؟

نسيم: أكيد من بابا جميل، بعد ما قُلت له إن فيه موضوع مهم لازم تعرفه ونتكلم فيه.

مصطفى: وهو فعلًا فيه موضوع مهم ولا حاجة تانية؟

نسيم: لا فعلًا فيه موضوع مهم لازم تعرفه ونتكلم فيه.

تحرك مصطفى في المكان ونسيم ما زالت تتحدث عن الحي وحال أهله، اغتسل مصطفى من الدماء الموجودة على يديه وقام بخلع ذلك القميص والنظر إليه ثم رميه في سلة المهملات، ما زال مصطفى يتذكر لحظات إطلاق النار على المأمور وما زالت نسيم تتحدث وهو غير مستمع إليها وكأن عقله مشوش وانفصل عمن حوله، حاول مصطفى نسيان هذا الموقف بإنزال رأسه تحت المياه الباردة، وسريعًا ما شعر

مصطفى بما يدور حوله وكأنه أعاد فتح ذلك الصوت المكتوم عن مسامعه ليخرج من الحمام عاري الجسد لا يرتدي غير بنطاله مبللًا بالماء، التفتت نسيم إلى مصطفى على صوت فتح الباب لتنظر إليه وتبتلع ريقها من الخجل الذي تملكها.

مصطفى: سكتِ ليه يا نسيم؟ كملي كلام.

نسيم: ها، ما علش أنا نسيت كنت عايزة أتكلم معاك في موضوع تاني.

اقترب مصطفى من نسيم ليرى في عيونها الخجل ويرى على شفتيها ذلك الكلام التائه ويشعر بحيرة روحها، أصبحت نسيم من الخجل تشعر وكأن الوقت هو الظهيرة في أغسطس.

مصطفى: أفتكر دلوقتي أول مرة شُفتك فيها لما نقلتوا البيت، كنت واقفة مكانك مش بتتحركي ولا بتتكلمي، الحاجة الوحيدة اللي ما قدرتيش تخفيها هي نظراتك.

نسيم: كويس إنك فاكر يا مصطفى.

التقط مصطفى أحد قمصانه وارتداه وهو ينظر إلى نسيم: أكيد فاكر يا نسيم، فيه حاجة العقل مش بيسمح إنها تتمسح، ولا وقع في محاكمة من القلب، صمتت نسيم أمام كلمات مصطفى وأكمل هو حديثه، قولي لي بقى إيه هو الموضوع المهم اللي لازم تتكلمي معايا فيه.

أخرجت نسيم من حقيبتها ظرفًا كبيرًا مغلقًا بإحكام، مدت نسيم يدها بالظرف إلى مصطفى: اتفضل يا مصطفى.

مصطفى: إيه دا يا نسيم؟

نسيم: الظرف دا واحد سابه في أمانات الشغل عندي ومعه جواب إني لازم أسلمك الظرف وبسرعة لأنك الوحيد اللي هتقدر تتصرف.

التقط مصطفى الظرف من نسيم وذهب إلى كرسي المنضدة وسريعًا ما جلس استعدادًا لفتح ذلك الظرف فتح مصطفى الظرف وخلفه نسيم تنظر عن قرب وترقب لما ستراه.

تفاجأ مصطفى عندما رأى جميع ما في الأوراق، وإلى خلفه نسيم يبدو عليها ملامح الاستغراب والحزن، أدار مصطفى وجهه إلى نسيم التي اكتفت بوضع يدها على فمها والدموع تنهمر منها دون صوت، أمسك مصطفى بيد نسيم ليجلسها أمامه ويقوم على تهدئتها.

نسيم: مين الناس دي يا مصطفى؟ وازاي يعملوا كدا وليه؟

مصطفى: دي حاجة بسيطة يا نسيم من سلسلة جرائم ما لهاش حد ولا وصف.

نسيم: وازاي اتورطت في حاجة زي دي يا مصطفى؟ وليه؟

مصطفى: تقدري تقولي صدفة، صدفة بسيطة ضيعت عمر سنين يا نسيم، وقت أقل من الثانية، وفي المقابل سنين ضايعة.

نسيم: والحل يا مصطفى.

مصطفى: الحل قرب يا نسيم، الأوراق والمستندات دي هتساعدني في الخطوات اللي جاية.

نسيم: إزاي يا مصطفى؟

مصطفى: الأوراق دي فيها أسماء لمجموعة سيدات تم الإفراج عنهم بعد دفع الجمعية الخيرية ديونهم، ونفس السيدات دي مضت ديون أكتر من كدا لناس تبع الجمعية علشان يكون ليهم حق استغلالهم بأي صورة كانت.

نسيم: وبعدين يا مصطفى؟

مصطفى: وبعدين بيستغلوا السيدات دي في أكبر شبكة دعارة وتجارة بالسيدات ممكن تتوقعها، وطبعًا مش أي حد دول لناس كبيرة، كبيرة جدًّا محطوط حواليهم خط أحمر، يعني ممنوع المساس بسمعتهم.

نسيم: بس فيه سيدات منهم اتقتلوا.

مصطفى: بالظبط السيدات اللي تم استعمال العنف ضدهم لرفضهم الخضوع لطلباتهم بيتم قتلهم زي ما شُفتِ كدا.

نسيم: بس يا مصطفى التجارة بالسيدات مش هتكون متوقفة على السيدات اللي في السجن وبس، أكيد فيه طريقة تانية منها بيستغلوا كم السيدات لأن العدد في الأوراق كبير.

مصطفى: أكيد يا نسيم، بس المشوار لازم يبدأ خطوة خطوة.

نسيم: أنا خايفة عليك يا مصطفى.

مصطفى: صدقيني أنا كدا باحافظ على حياتي وحياتكم لأن لو ما عملتش كدا ألكسندر يقدر بنفوذه يدمرنا كلنا انتقامًا لابنه.

نسيم: وانا من النهاردا معاك يا مصطفى، مش هاسيبك.

مصطفى: المكان الصح اللي لازم تكوني فيه هو الحي مش هاكون مطمن عليهم غير بوجودك جنبهم.

فهمت نسيم مصطفى وأدركت ما أراد قوله وقررت في نفسها مساعدة مصطفى والوقوف دائمًا إلى جانبه للحافظ على حياته، حتى دون علمه.

نسيم وبعد سهرة طويلة: أنا لازم امشي اتأخرت.

مصطفى: بس الوقت اتأخر ولسَّا بتمطر.

نسيم: بس انا وعدت أمي ما انامش برَّا البيت تاني.

مصطفى تقدري تطمنيها يا نسيم وتعرف إنك مش هتقدري ترجعي البيت.

اقتنعت نسيم برأي مصطفى خاصةً بعد أن رأت هطول الأمطار بشدة، أمسكت نسيم هاتفها لتتصل بأمها التي ما زالت تنتظر خلف النافذة، تنتظر قدوم ابنتها، وفجأة رن هاتف باسمة لتنطلق نحوه مسرعة وتضع السماعة على أذنيها.

باسمة: نسيم انتِ كويسة؟ انتِ فين وليه اتأخرتِ؟

نسيم: اطمني يا أمي، أنا كويسة، بس مش هاقدر اجي من المطر وهانام في الشغل.

باسمة: تمام يا نسيم خُدي بالك من نفسك، ولازم بكرة تيجي.

نسيم: حاضر يا أمي.

أغلقت نسيم المكالمة بعد أن أراحت قلب أمها التي أمسكت وشاح ابنتها وذهبت إلى سريرها ترتاح.

مصطفى: تقدري ترتاحي على السرير.

نسيم: وانت يا مصطفى؟

مصطفى: أنا هاكون جنبك هنا، لازم أقرا الورق دا كويس وكمان أعيد ترتيب بعض الأمور.

صعدت نسيم إلى سرير مصطفى بعد أن تجردت من ملابسها المبللة لتظل بذلك اللباس الخفيف على جسدها، استنشقت نسيم رائحة مصطفى في سريره وفي المكان وظلت تنظر إلى مصطفى الجالس أمامها على كرسيه يدقق في الأوراق، ظلت نسيم تنظر وتتحدث ومصطفى يبتسم ضاحكًا من حديثها.

حتى غلبها النعاس وهي مبتسمة، نظر مصطفى إلى نسيم بعد صمتها ليجدها غارقة في أحلامها، تقدم مصطفى إلى نسيم ليقبل خديها ويجلس إلى جوارها، يلمس شعرها الأسود وينظر إلى حمرة خديها: كل مرة بتيجي في الوقت المناسب يا نسيم، بتلحقيني قبل ما استسلم. وتقويني وكأنك النسيم في وقت الحر.

اطمأن قلب مصطفى وهدأت أفكاره الشاردة وسكنت روحه ليجد نفسه في عالم أحلامه.

❋ ❋ ❋

الفصل السابع عشر

مر ليل طويل بارد على مصطفى لم يشعر بنفسه حتى استيقظ ليجد نفسه ممدًا بالسرير إلى جانب نسيم، شعر مصطفى بالراحة وهدوء الفكر والبال حتى رفع رأسه من على وسادته، ينظر إلى هذا الوجه الملائكي إلى جواره ويستنشق رائحة عبيرها التي لم ينسَهَا مُذ كانوا صغارًا حتى شعرت نسيم بهمسات مصطفى قريبة منها، وسريعًا ما فتحت عينيها لتتفاجأ بقرب مصطفى منها ينظر إليها، شعر مصطفى بالخجل من نظرات نسيم إليه وسريعًا ما أدار وجهه بعيدًا عن نسيم.

نسيم: صباح الخير يا مصطفى.

مصطفى: صباح الخير يا نسيم.

نسيم: أول مرة من فترة أنام مرتاحة كدا.

مصطفى: فعلًا، شكلك كنتِ تعبانة في الشغل.

نسيم: وانت كمان نمت يا مصطفى.

مصطفى: ها؟

اقتربت نسيم من مصطفى بهدوء وهمست في أذنه: أنا عارفة ومتأكدة انك نمت كويس يا مصطفى.

مصطفى بخجل: أنا لازم أنزل دلوقتي، تقدري تيجي معايا أوصلك.

ارتدت نسيم ملابسها ونسقت مظهرها واستعد مصطفى للخروج حاملًا معه جميع الأوراق التي أتت بها نسيم ليستقلا السيارة في طريقهما وكلٌّ منهما يحمل داخله آهاته.

نسيم: هاشوفك تاني يا مصطفى؟

مصطفى: يا ريت تكوني بعيد يا نسيم الفترة دي لأني مش عارف مين بعت لك الملف دا وليه انتِ شخصيًّا.

نسيم: خلي بالك من نفسك يا مصطفى، وأظن الناس اللي ضدك عارفين عنك كل حاجة ولازم تتصرف بحذر.

وصلت نسيم إلى وجهتها وودعت مصطفى لتنزل ذاهبة إلى عملها تاركة مصطفى يتساءل ما بها نسيم؟ وكيف تغيرت؟ ومن أين أتت بكل هذا العقل؟ أو أن شيئًا سبب تغيرها.

توجه مصطفى إلى ورشة عاصم وإلى جانبه تلك الأوراق ممسكًا بها خشية ضياعها، إنه وسواس تملك مصطفى خوفًا من ضياع أيامه دون أن يعيشها، وصل مصطفى عند شيخه ووقف بسيارته أمام الورشة ونزل ممسكًا بتلك الأوراق يلتفت. حوله، وما إن وصل إلى باب الورشة حتى سمع صوت آيات القرآن تخرج من الداخل ورأى ذلك القفل ما زال بالباب، فتح مصطفى القفل ودخل ليجد المكان هادئًا، ما من صوت سوى القرآن، بحث مصطفى بنظره في المكان ولم يجد غير المأمور ممدًا على الأرض، نادى مصطفى بصوتٍ هادئ: شيخ عاصم، شيخ عاصم.

سمعه عاصم من داخل الورشة ليترك ما في يده ويتجه إلى مصطفى.

عاصم: تعال يا مصطفى.

مصطفى: قلقت عليك، أول مرة ما تكونش موجود وتحس بيَّ.

عاصم: سرحت في تمثال قديم عايز أكمله.

مصطفى: موجهًا نظره إلى المأمور وهو عامل إيه دلوقتي؟

عاصم: زي ما انت شايف على الحال دا من امبارح.

مصطفى: يعني فيه أمل يفوق ويتكلم؟

عاصم: الأمل في ربنا، ما تقلقش يا مصطفى هيفوق.

نظر عاصم إلى الظرف الموجود بيد مصطفى وأشار إليه بنظره سائلًا مصطفى: إيه الظرف دا يا مصطفى؟

وقبل أن يرد مصطفى قاطعه المأمور الذي دوت آهاته في المكان من شدة آلامه، فتح عيونه ليرى نفسه في مكان لا يعلمه وجميع ما حوله مشوش، أسنده عاصم ليقوم من نومته ليستعيد وعيه ومصطفى إلى جواره يراقب ما يحدث، رفع عاصم رأسه إلى مصطفى مشيرًا إليه على كوب الماء، التقط مصطفى كوب الماء وأتى به سريعًا إلى عاصم.

أخذ عاصم الكوب ليقربه من فم المأمور ليجده متعطشًا للماء، شرب المأمور حتى ارتوى واستعاد وعيه وأدرك الأشياء من حوله وقبل أي شيء أراد التحرك ولكن منعه ألمه وهو يردد سؤالًا واحدًا فقط.

- أنا فين؟ انتو مين؟

تركه عاصم يتساءل ويتساءل حتى تملكه الغضب وشعر بالخوف.

المأمور: انتو مين وعايزين إيه؟

عاصم: احنا مين دي انت اللي هتحددها، إنما عايزين إيه هتعرف بعدين.

المأمور وهو يتألم: ازاي؟ مش فاهم.

مصطفى: انت عارف مين اللي ضرب عليك رصاص؟

المأمور: لأ.

مصطفى: حاجة واحدة ما لهاش تاني، رجالة ألكسندر.

المأمور: وليه ما يكونش انتو اللي عملتو كدا؟.

مصطفى: علشان مش هنستفيد حاجة من قتلك.

المأمور: تقصد إيه؟

مصطفى: أقصد إن ألكسندر ضربك بالرصاص علشان حاجتين انت اللي هتحددهم، يا إما انت شغال معاه وكان عايز يخلص منك لما انكشفت، يا إما انت ضده وهو هددك وبرضه حس إنك عنصر تهديد لشغله و كان عايز يقتلك.

المأمور: انت مين؟ وعايز إيه؟ ومين جابني هنا؟

مصطفى: أنا اللي كنت بادور عليك، وانت هربت مني قبل ما اوصلك، وانا اللي لحقتك وجبتك هنا.

المأمور: يعني عايزين إيه دلوقتي؟

عاصم: عايزينك تفهم إنك في الحالتين ألكسندر كان عايز يموتك، ولازم تضمن سلامة نفسك، دا لو انت عايز تعيش.

المأمور: ازاي؟ انتو ما تعرفوش ألكسندر، ما تعرفوهوش.

عاصم: أظن أنا أعرف ألكسندر أكتر منك.

اخفض المأمور رأسه في الأرض خوفًا من جبروت ألكسندر وشدة التفكير التي استحوذت عليه، شعر مصطفى باستسلام المأمور لهما وأراد أن يرمي في قلبه الاطمئنان من تجاههم.

مصطفى: أظن دلوقتي اتأكدت إن ألكسندر كل هدفه يخلص منك وما تظهرش في الصورة، لأنك أكيد تعرف كتير وانت هتكون سبب في دماره.

المأمور: ازاي؟

مصطفى: لازم نكسر جبروت ألكسندر واللي حواليه ومحمي فيهم، وانت هتكون طرف الخيط.

أخذ مصطفى بيد المأمور حتى أجلسه على أحد الكراسي ومصطفى وعاصم أمامه يستمعان إلى ما يحكيه.

المأمور: الموضوع بدأ من أول ما اتعينت في السجن، اكتشفت إن الجمعية اللي بتدفع ديون بعض السيدات جمعية مزيفة بيديرها ألكسندر من تحت الترابيزة علشان يكون ليه حق استغلال السيدات بعد ما يخرجوا.

عاصم: وأظن مش دا المكان الوحيد لألكسندر اللي بيتم منه استغلال السيدات.

المأمور: سيدات السجن مجرد حلقة في سلسلة كبيرة بيتم فيها استغلالهم في مجال الدعارة وتهريب المخدرات وحاجات تانية كتير.

مصطفى: وازاي تقدر تثبت إن الجمعية مزيفة؟

المأمور: كل الأوراق معايا اللي تثبت إن الجمعية مجرد اسم وستارة لألكسندر وكمان أرقام الحسابات اللي بيدخل منها الفلوس للجمعية.

عاصم: يعني تقدر بكل بساطة تكشف حقيقته.

المأمور: ما اقدرش، وقتها أنا وولادي هنموت قبل ما اثبت كل دا زي ما اختك وبنتها ماتوا ودلوقتي مش قادر تثبت مين قتلهم.

نظر مصطفى إلى وجه عاصم الذي تملكه الحزن وقلة الحيلة وأتى بالظرف ووضعه أمام المأمور.

أخذ المأمور الظرف ونظر إلى جميع ما يحتويه من أوراق ونظر إلى مصطفى.

مصطفى: أظن عندك تفسير للي في الأوراق.

المأمور: السيدات دول خرجوا من السجن من أكتر من سبع سنين وألكسندر هربهم برًا البلد لمجموعات إرهابية وقبضوا تمنهم.

عاصم: وأكيد كان مصيرهم الموت علشان رفضوا.

المأمور: لأ، علشان كانوا عايزين يرجعوا لأهلهم وبلدهم وطبيعي انهم عرفوا كل حاجة عن المجموعات الارهابيه علشان كدا اتصفوا مكنش ينفع يرجعوا بالنسبه أصبحوا تهديد لاستقرارهم. وامانهم.

عاصم: وهو يصيح في المأمور كل حاجة ماشية غلط، كل حاجة غلط، تظهروا البراءة والإيمان والمساعدة للناس ومن ضهرهم سكاكين، بترتبوا وتخططوا هتبيعوهم ازاي وفين ولمين.

صعق مصطفى مما سمعه وقرر الاحتفاظ بالمأمور إلى أن يخرج جميع الأوراق التي تثبت تزييف تلك الجمعية.

أخذ مصطفى المأمور وقام بربط يديه وأعاده إلى مكانه ليحكم ربطه إلى أحد الأعمدة بالورشة.

نظر مصطفى إلى عاصم نظرة تهوين عن حاله وأكد عليه أنه لا بد من مكوث المأمور إلى حين عودته من الخارج.

اقترب مصطفى من المأمور ونظر في وجهه باستحقار: المستندات فين؟

صمت المأمور وهو يصيح ما اقدرش ما اقدرش.

ضغط مصطفى على جرح المأمور بيده حتى نزف وصرخ المأمور من شدة الوجع: في البيت، في خزانة البيت.

نظر مصطفى إلى عاصم مرة أخرى ليجد في عيونه رسالة بعدم الاستسلام.

مصطفى: أنا هاجيب المستندات لازم تتسلم للمأمور الجديد علشان يفتح القضية.

عاصم: ربنا يقويك يا مصطفى.

ولكن لم يصمت المأمور عن صياحه الذي ملأ المكان بالتهديد والخوف على أولاده وأسرته، حتى وضع مصطفى على فمه إحدى اللاصقات التي أسكتت صوته.

التقط مصطفى ذلك القفل بعد أن ترك جميع الأوراق أمانة عند عاصم وذهب مسرعًا إلى سيارته بعد أن أحكم إغلاق باب عاصم بذلك القفل.

استقل مصطفى سيارته ذاهبًا إلى منزل المأمور بحثًا عن تلك الأوراق وهو لا يعلم ما تخفيه الأيام.

❋ ❋ ❋

الفصل الثامن عشر

أهلكت مصطفى الأيام والطرقات وأتعبه التفكير وضيق الحال فهو في دوامة الأيام.

أصبح ضحية الصدفة، صدفة وجوده إلى جانب عاصم أثناء وجود ألكسندر، أسرع مصطفى بسيارته يحارب الوقت والطريق حتى وصل أمام منزل المأمور، وفي ورشة عاصم أفسدت آهات المأمور من تحت الشريط اللاصق يوم الشيخ، حتى أعلى صوت آيات القرآن وجلس أمام صورة أخته يتناول كوب الشاي الخاص بِه، ودارت في رأسه تلك الكلمات التي قالها المأمور ليتذكر قلة حيلته وعدم قدرته على الحفاظ على حياة أخته، إنه اليوم الذي سمح لسمية أن تتهم ألكسندر بقتل زوجها.

تذكر عاصم هذا اليوم قبل اثني عشر عامًا، وبعد قتل أمين بأسبوع، حين قررت سمية الأخذ بثأر زوجها واتهام ألكسندر بقتله.

عاصم: ما اقدرش امنعك يا سمية تاخدي حقه، لأن دا حق عليكِ بس لازم تعرفي إن الخصم اللي هتقفي ضده مش ضعيف.

سمية: قصدك إيه يا عاصم؟ قصدك اتنازل عن حق أمين؟

عاصم: لا مش دا قصدي؛ قصدي إنك تستحملي، ما تستسلميش بسهولة؛ لأنك هتواجهي صعوبات كتير لازم تكوني قدها.

سمية: عارفة يا عاصم، ومتأكدة إن اللي أنا هاعمله هيكون بداية حرب، بس صدقني أختك قدها.

أصرت سمية على قرارها ولجأت للمحكمة وقدمت بعض المستندات ضد ألكسندر وكانت هي الشاهدة على تهديد حياة زوجها من قبل ألكسندر.

ليجد ألكسندر نفسه مهددًا واختفى جميع من حوله ومن كان يقوى بهم حتى قرر المصالحة مع سمية لسحب تلك التهم عنه، ولكن كل محاولاته باءت بالفشل فزاد هذا من عزيمة سمية على الأخذ بثأر زوجها، وزاد هذا من إصرار ألكسندر على التخلص من سمية والمستندات التي بحوذتها، لجأ ألكسندر إلى الترهيب ولكن وجد عاصم إلى جوار أخته يحميها ويقف في وجه من يحاول الاقتراب منها حتى جن جنون ألكسندر وذهب إلى ورشة عاصم مقررًا أن يخطف ابنة سمية ويحتفظ بها إلى أن تأتي سمية له بجميع الأدلة وتغير شهادتها في المحكمة، ولكن أي عقل دبر وخطط؟! ذهب ألكسندر ليخطف ابنة أمين ولكن شاء الله أن يحرق قلبه على فلذة كبده ونور عينه، إنه ذلك اليوم الذي أصبح فيه مصطفى مجرمًا دون قصد، واحترق قلب ألكسندر وأصبح فارغًا من الأحباب، اشتد غضب ألكسندر لموت ابنه، وقرر في نفسه القضاء على من كان السبب، حتى مر أسبوع وأتى يوم المحكمة، أخذ عاصم أخته وابنتها وذهبوا في طريقهم، وما إن وصلوا خارج المحكمة حتى وجدوا زحامًا شديدًا وألكسندر إلى الجانب الآخر مع رجاله، شعر عاصم بالخوف على أخته ولكن لا مفر أمامه.

عاصم: أظن لسَّا بدري على ميعاد الجلسة وكمان المحامي ما وصلش.

سمية: غريبة، مع إنه مأكد عليَّ الميعاد.

عاصم: استني هنا مع منى، هاروح أكلم المحامي وارجع.

ظل عاصم يبحث حوله في مكان على أحد التليفونات ليستطيع محادثة المحامي حتى وجد محلًّا صغيرًا في نهاية الشارع وبه تليفون، استعمل عاصم ذلك التليفون ليتصل مرارًا على المحامي ولكن دون رد، قلق عاصم ولكن حدث نفسه بأن المحامي في الطريق فلا داعي للخوف، استدار عاصم تجاه المحكمة عائدًا لأخته وقبل أن يصل رأى من بعيد سيارة أتت مسرعة لتقف أمام وجه أخته وابنتها وقبل أن يفكر عاصم ما هذه السيارة رأى من فيها يوجه رأس مسدس إلى أخته، وقبل أن يستجيب جسد عاصم لأوامر عقله بالتحرك رأى إطلاق الرصاص ينهال إلى صدر أخته وابنتها الصغيرة، أسرع عاصم بخوف وفزع تجاههما ولكن قد فارقت روحهما الحياة وما بقي غير أجسادهما في الأرض والدماء أغرقت المكان، صرخ عاصم وصرخ ودوت صرخته في المكان على فراق أخته وابنتها، إن أمله في الحياة قد اختفى، وبعد أن تبسمت أيامه عبست في وجهه وأغلقت السبل أبوابها.

أخذ ألكسندر البراءة بعد تهديده لمحامي سمية، وأخذ المستندات منه وضمنها أكثر بعد قتل الشاهدة الوحيدة.

أصبح عاصم في الدنيا وحيدًا ولا أحد يشعر به فبعد غربة وافتراق ردت له روحه بعودته وطنه، ولكنه أصبح حيًّا ميتًا بعد رؤية حبيبته زوجة لصديقه، وما إن أفاق من تلك الصفعة واسترد روحه حتى

سحبت منه أسرته وأصبح كما كان في الغربة، وحيدًا دون أمل يبكي على ليله.

ومصطفى إلى جوار عاصم على مر تلك السنين ناظرًا إلى حاله رافضًا أن يتكرر معه ما حدث لعاصم.

حتى نزل من سيارته واقفًا أمام عمارة المأمور وكالعادة أسرع مصطفى بالدخول والصعود إلى منزل المأمور خشية أن يسبقه أحد، صعد مصطفى ووقف أمام منزل المأمور يلتقط أنفاسه بصعوبة وطرق الباب مرتين حتى أتت زوجة المأمور لتفتح.

- إيه دا؟ انت تاني؟ جوزي فين؟ انت الوحيد اللي تعرف مكانه ومش عارفة عنه حاجة من وقت ما كنت عندي.

مصطفى: ممكن ادخل ونتفاهم.

زوجة المأمور: قبل ما افهم أي حاجة لازم أطمن على زوجي.

مصطفى: زوجك كويس وهو عندي دلوقتي، أنا لحقته من الموت.

زوجة المأمور: إيه اللي بتقوله دا؟ إزاي؟ ومين كان عايز يقتله؟.

مصطفى: دا موضوع كبير تقدري تتكلمي فيه مع المأمور وهو هيفهمك كل حاجة بنفسه.

زوجة المأمور: يبقى أشوفه، لازم تودیني عنده دلوقتي، لازم اشوفه.

مصطفى: فيه أوراق مهمة المأمور شايلها في خزانة البيت هنا لازم آخُدها علشان تقدري تشوفي زوجك.

نظرت إليه زوجة المأمور نظرة شك وخوف، وأراد مصطفى أن يطمئن قلبها إليه وأخرج هاتفه متصلًا بشيخه عاصم.

سمع عاصم صوت الهاتف لينظر إليه ويدرك أن المتصل مصطفى.

عاصم: وصلت يا مصطفى؟

مصطفى: أيوة، أنا في بيت المأمور وزوجته عايزة تطمن عليه.

فهم عاصم ما يحدث لدى مصطفى ونظر إلى المنضدة الخاصة به ليجد أحد أدواته الخاصة بالنحت، التقطها عاصم وذهب بها تجاه المأمور وحدثه بأن زوجته تريد الاطمئنان على حاله.

أزال عاصم تلك اللاصقة من على فمه ووضع الهاتف على أذنه وغرس آلته الحادة إلى جرحه ليضمن سكوته.

تحدثت زوجة المأمور إلى زوجها وهي تبكي وخائفة متسائلة من هؤلاء وأين مكانه.

المأمور: ما تقلقيش عليَّ، أنا كويس، مصطفى معايا هو اللي أنقذني من الموت، أعطي له الأوراق اللي في الخزانة، أطاعت الزوجة أمر زوجها واطمأن قلبها إلى مصطفى، وفتحت تلك الخزانة بعد أن أخذت. أرقامها من المأمور وأخذت جميع ما بها من أوراق ومستندات وأعطتها إلى مصطفى.

وجد مصطفى في عيونها الخوف وكثرة الأسئلة ولكن كان لديه رد واحد على كل تلك الأسئلة: صدقيني زوجك بخير وهيكون عندك قريب.

صدقت السيدة وعد مصطفى، أخذ مصطفى تلك الأوراق وذهب عائدًا بها إلى ورشة شيخه.

ولكن قبل أن يدق مصطفى باب شيخه سبقه مروان بالذهاب إلى هناك.

سمع عاصم صوت أقدام آتية تجاه الباب ببطء ظن أنه مصطفى، وتقدم ليفتح له الباب ولكنه وجد مروان هو من بالخارج.

عاصم: مروان، غريبة! بتعمل إيه هنا في الوقت دا؟

مروان: حبيت أطمن عليك يا شيخنا.

عاصم: تعال يا مروان ادخل الجو برد.

دخل مروان الورشة ليسمع صوت آهات آتية من أحد أركان المكان، مشى مروان وراء الصوت حتى وجد المأمور مكبلًا في أحد الأعمدة.

أتى عاصم من خلف مروان ووضع يده على كتفه، فزع مروان وابتلع ريقه من فزعه.

والتفت إلى عاصم: إيه دا؟ هو المأمور لسَّا عايش؟

عاصم: أيوة لسَّا عايش، مصطفى لحقه على آخر لحظة.

مروان: ها؟ مصطفى لحقه!.

عاصم: أعمل لك شاي يا مروان؟

مروان بخوف وارتباك: لا لا أنا لازم امشي افتكرت حاجة مهمة.

عاصم: انت لسَّا يا دوب واصل، استنى مصطفى.

مروان: لا ما اقدرش اتأخر، افتكرت حاجة مهمة.

أسرع مروان تجاه الباب للخروج وقبل أن يخرج سمع شيخه ينادي: مروان يا مروان. نظر مروان إلى عاصم: أيوة يا شيخنا.

عاصم: إنت عرفت ازاي إن دا المأمور؟ وازاي عرفت إنه كان هيموت.

مروان بارتباك: من مصطفى، مصطفى حكى لي يا شيخنا، أنا لازم أمشي.

خرج مروان واستقل سيارته وانطلق مسرعًا وأتى من بعده مصطفى ليراه مسرعًا بالسيارة غير متلفت حوله.

أمسك مصطفى جميع الأوراق لينزل من سيارته ويقتحم هدوء عاصم وتفكيره.

مصطفى: هو مروان كان هنا؟

عاصم: أيوة، كان جاي يطمن، وفجأة اكتشف إنه ناسي حاجة مهمة.

أمسك مصطفى الأوراق جميعها ووضعها أمام عاصم على المنضدة ليقف أمامه عاصم ينظر كلٌّ منهما للآخرن وينظران إلى الأوراق وإلى المأمور الذي ما زال يتمتم من تحت الشريط اللاصق ويهز رأسه بإشارة لا.

ذكريات خلف ذكريات وآهات وراء آهات ولا طريقَ غير الصبر على الأزمات.

❋ ❋ ❋

الفصل التاسع عشر

أتى مصطفى بجميع الأوراق التي تدين ألكسندر ووضعها على المنضدة أمام عاصم ليستطيعا التفكير سويًّا، ولكن صرخات المأمور منعتهم من هدوء التفكير.

تقدم مصطفى بغضب شديد إلى المأمور ونزع عن فمه اللاصقة وصرخ في وجهه.

- انت ميت، سوا شهدت ضد ألكسندر أو لأ، كدا كدا ميت، ولو ما كنتش أنا لحقتك في الوقت المناسب كنت هتبقى في عداد الأموات، يعني مهمتك مع ألكسندر خلصت وشُفت بنفسك كان عايز يقتلك ما حاولش إنه يساعدك.

عاصم: سيبه يا مصطفى اللي زي المأمور الأمل فيهم مفقود مش بيفهم غير لغة المال حتى لو النتيجة موته.

سمع المأمور هذه الكلمات وشعر بالندم على ما فعله والحزن على حاله وضياع مركزه مقابل المال ليقرر في نفسه سريعًا ودون التفكير مساعدة مصطفى في دمار ألكسندر.

المأمور: أنا معاك يا مصطفى، بس لازم أطمن على سلامة عيلتي وولادي، هم كل مستقبلي.

سمع مصطفى هذه الكلمات ليلتفت إلى المأمور الذي وجد في عيونه نظرات الندم والخوف

جلس مصطفى إلى الأرض بجانب المأمور وأخذ يفك قيوده وهو يشعر بارتجاف جسده.

فكت قيود المأمور ليأخذه مصطفى إلى أحد الكراسي حول المنضدة ويجلس مصطفى وعاصم إلى جواره.

تحدث المأمور إلى مصطفى بخوف وقلة حيلة:

- أنا كنت مجبر يا مصطفى، وكان لازم أوافق على طلبات ألكسندر، لما اترقيت وانتقلت مأمور السجن بدأ ألكسندر يفرد سيطرته وقيوده حواليَّ ولقيت إنه مسنود من ناس كبيرة، كبيرة جدًّا، كان لازم أوافق على طلباته وإلا كنت هانداس من سلطته ونفوذه.

شعر عاصم بمرار ما يحكيه المأمور، فهو ذاق مرارة قلة الحيلة والضعف نظر عاصم إلى جرح المأمور ليجده ينزف بشدة دون شعوره، اتجه عاصم إلى الداخل ليخرج حاملًا في يده حقيبة للإسعافات وضعها عاصم على المنضدة وأخرج مقصًّا صغيرًا ليقص به تلك الضمادة على جرح المأمور ويبدأ في تطهير الجرح وتبديل ضمادته ليقف نزيف المأمور ويشعر بالراحة، استكمل عاصم حديثه موجهًا للمأمور: انت دلوقتي خايف، بس مش خايف على نفسك، خايف من خسارة حبايبك، بس صدقني طول ما ألكسندر عايش وفيه ضهر يحميه يبقى هتعيش طول عمرك خايف، دا لو اللي انت خايف منه ما حصلش، وعشت بقية حياتك حزين على اللي كنت خايف عليهم.

المأمور: قصدك إيه؟

نظر مصطفى إلى عاصم وتبادلا سويًّا نظرات التفاهم.

مصطفى: قصده إنك لازم تواجه، علشان تكسر خوفك وتقدر تحافظ على حياة عيلتك.

المأمور: ما اقدرش، وقتها ألكسندر هيمحي عيلتي.

مصطفى: طول ما انت مستسلم وعايش في خوف أقدر أقول لك هو مش هيعطي لك فرصة تفكر.

عاصم: يعني الوقت دا هو الوقت اللي مفروض تتحرك فيه وتضرب ضربتك.

اقتنع المأمور بحديثهما وأمسك جميع المستندات وبدأ بقراءتها جميعًا.

جلس مصطفى وعاصم إلى جواره يتناقشان في خطواتهما القادمة وكيفية الحذر من ألكسندر وخيانته.

رتب لهما المأمور كافة الأدلة ووضعها أمام مصطفى كما أخبر مصطفى بما سيفعله خطوة بخطوة متفاديًا خيانة ألكسندر.

فهم مصطفى ما سيقوم بفعله تبعًا لما اتفقوا عليه جميعًا، أمسك مصطفى تلك الأوراق. ليضعها جميعًا. في ظرفٍ واحد وينظر إلى عاصم يعلمه بذهابه.

عاصم: أظن مش محتاج أقول لك خطوتك الجاية هتكون ازاي وفين.

مصطفى: ما تقلقش يا شيخنا، أنا عارف كويس الخطوة دي هتبدأ منين.

أخذ مصطفى تلك الأوراق واستقل سيارته ليذهب مسرعًا في طريقه.

أغلق عاصم بابه لينظر إلى المأمور، ما زال جالسًا على كرسيه لم يتحرك، أعاد عاصم فتح الباب مرة أخرى لتدخل أشعة الشمس إلى المكان ويسطع شعاعها في عيون المأمور الذي نظر إلى عاصم مستغربًا مما فعله.

اتجه عاصم أمام المأمور وأمسك البالطو الخاص به ورفعه إلى وجه المأمور، الباب مفتوح تقدر تمشي وقت ما تحب انت هنا مش محتجز ولا في سجن.

نظر المأمور إلى الباب وشعر بالخوف أكثر ولم يرد على كلمات عاصم.

واستكمل عاصم: المكان هنا أمان ليك عن أي مكان هتقدر تروح له، ألكسندر دلوقتي عرف إنك لسَّا عايش وأكيد هيقلب عليك الدنيا علشان يخلص منك.

فكر المأمور قليلًا ثم اتجه إلى الباب ووقف أمامه قليلًا وأغلق الباب بيده ليعود إلى كرسيه مرة أخرى ويحدث عاصم أنا غلطت مرة في حق عيلتي وجه الوقت اللي لازم أحافظ عليهم حتى لو هيكون التمن حياتي أنا مستعد.

فرح عاصم بقرار المأمور، وفرح أكثر لوجود ونيس معه يكسر تلك الوحدة التي مر بها خلال السنين الماضية.

وفي الطرقات ما زال مصطفى يبحث عمَّا سيكسر ذلك الحاجز بينه وبين الحياة حتى وصل أمام تلك العمارة القديمة، نزل مصطفى آخذًا الظرف الذي يحوي مفاتيح حياته ليصعد ذلك السلم القديم ويقف أمام شقة مفتوح بابها على مصراعيه ويلتقط مصطفى أنفاسه ليدخل بهدوء ويستريح إلى كرسي المكتب الموجود بالغرفة، دقائق من جلوس مصطفى حتى خرج إليه من أحد الأبواب الأستاذ أحمد المحامي.

تفاجأ الأستاذ أحمد بوجود مصطفى دون سابق إنذار لقدومه.

- مصطفى! أهلًا أهلًا يا مصطفى، خير فيه جديد بعد قتل جميلة؟.

مصطفى: أيوة يا أستاذنا فيه جديد.

أخرج مصطفى ذلك الظرف ليعطيه إلى أستاذه الجالس أمامه على كرسي مكتبه القديم.

مد أستاذه يده ليمسك ويفتح ذلك الظرف ويتفاجأ مما فيه، فرح الأستاذ كثيرًا مما وجده وأمسكه بين يديه وتذكر ذلك اليوم قبل اثنى عشر عامًا، إنه اليوم الذي مد الأستاذ يده وأعطى مستندات قضية سمية إلى ألكسندر، إنه مساء يوم المحكمة، حيث تأكد أحمد من جميع الأوراق والمستندات، وجهز نفسه للمرافعة ضد ألكسندر في قضية مقتل أمين، ولكن أثناء جلوسه إلى جوار أولاده الثلاثة ليلًا تفاجأ بمن يدق بابه بشدة، أسرعت زوجة أحمد لتفتح الباب ولكن عادت صامتة.

أحمد مستغربًا من صمت زوجته: أمل فيكِ إيه؟ ومين كان على الباب؟

ولكن قبل أن ترد زوجته ظهر من خلفها ألكسندر يحمل سلاحًا موجَّهًا إلى رأس زوجة المحامي.

فزع أحمد على زوجته وأولاده من وجود ألكسندر ورجاله في منزله وأدرك ما يريده ألكسندر.

أحمد: انت ما تعرفش إن اقتحام البيوت جريمة واني أقدر أحبسك باللي عملته دلوقتي؟

ألكسندر بسخرية: حبس حبس كلكم فاكرين إن السجن هيكون سجن بالنسبة لي؛ بالعكس السجن دا بيتي.

أحمد: لو مش خايف من السجن ما كنتش هتكون هنا دلوقتي.

أمسك ألكسندر زوجة المحامي من رقبتها ووجه مسدسه إلى رأسها خاف الأولاد من رؤية أمهم على هذا الحال وفزعوا وثار غضب أحمد كثيرًا وتوجه إلى مكتبه وأتى بسلاحه ولكن ما إن خرج حتى رأى أسلحة رجال ألكسندر موجهة إلى أولاده.

ألكسندر: أظن الرسالة وصلت قبل ما رصاصتك تصيبني هيكون أولادك ومراتك مع الأموات.

أخفض أحمد مسدسه ونظر إلى ألكسندر باحتقار: عايز إيه؟.

ألكسندر: كل الأدلة اللي هتقدمها ضدي في المحكمة.

أحمد نظر إلى أولاده وضعف أمام نظرات الخوف في عيونهم وتوجه إلى مكتبه ليأخذ تلك الأدلة ويسلمها إلى ألكسندر، أخذ ألكسندر جميع الأدلة وبعد أن تأكد منها جميعًا أمر رجاله بترك أولاد المحامي.

ألكسندر: حاجة كمان يا أستاذ أحمد، مش لازم تحضر المحكمة بكرة، تقدر ترتاح.

أحمد: يا حقير.

ألكسندر: أظن لازم شيء يجبرك ما تروحش الجلسة، خرج ألكسندر من منزل أحمد وهو يحمل الأدلة في يده مشيرًا إلى رجاله بقتل أولاد المحامي، سريعًا ما نفذ رجال ألكسندر أوامره وانهالت الرصاصات تخترق صدور الصغار ويغرقون في دمائهم وأخطأ أحد الرجال التصويب لتستقر إحدى الرصاصات في رأس أمل زوجة المحامي.

أفاق المحامي من ذكرياته الأليمة على صوت مصطفى: أستاذ أحمد لازم المرة دي يكون فيه حل، لازم نقدر نوصل لحل يخلصنا من جبروت ألكسندر.

سريعًا ما أدرك أحمد ما سيفعله بتلك الأوراق ورتب كل شيء في رأسه.

قام أحمد من كرسيه متسرعًا وكأنه يريد ألا يفقد أفكاره، نظر إلى مصطفى وأخبره أن يرحل الآن.

ويستعد لما هو قادم.

❋ ❋ ❋

الفصل العشرون

ارتاح مصطفى بعد أن سمع كلمات أستاذ أحمد المحامي ورأى العزيمة والإصرار في عيونه، إنه إصرار الأخذ بالثأر، تركه مصطفى ليذهب إلى منزله كي يريح جسده وتفكيره، وما إن وصل مصطفى إلى منزله حتى ألقى بجسده المنهك على السرير ووضع رأسه على وسادته لتأخذه أحلامه إلى ما يسعى لتحقيقه في حياته.

. رأى مصطفى نسيم آتية إليه حاملة في يديها باقة من الورود مرتدية فستانًا أبيض تزينه وردة حمراء، فرح مصطفى لتحقيق حلمه وركض إلى نسيم يحملها بذراعيه بين أحضانه ويدور بها في المكان، فرح مصطفى كثيرًا برؤية ما يدور في خاطره ولكن سريعًا ما أفاق على طرقات الباب، أفاق مصطفى قلقًا غير مدركٍ وكأنه استسلم أن يبقى في حلمه، أسرع مصطفى ليفتح الباب متفاديًا إفساد يومه.

فتح مصطفى ليجد مروان يقف أمامه وكأنه على عجلة من أمره.

مصطفى: مروان، ادخل، هي الساعة كام دلوقتي؟.

مروان: الساعة تسعة، غريبة إنك تنام للوقت دا!.

مصطفى: كنت محتاج النوم أكتر من أي حاجة.

مروان: بقى لي فترة مش عارف عنك حاجة وكل ما اجي البيت بتكون مش موجود.

مصطفى: كان فيه شغل لازم اعمله بنفسي.

مروان: والمأمور اللي عند عاصم هو الشغل؟.

مصطفى بتعجب: دا جزء من الشغل.

ذهب مصطفى إلى مطبخه ليجهز كوب شاي صباحي.

وأخذ مروان يبحث في أرجاء الغرفة يمينًا ويسارًا ولكنه لم يجد شيئًا، خرج مصطفى يحمل في يديه كوبين من الشاي ولكنه وجد الباب مفتوحًا ولم يجد مروان في المكان، أخذ يبحث مصطفى في المكان على مروان ولكنه سمع صوت سيارة مروان من الخارج تنطلق مسرعة توجه مصطفى إلى الباب سريعًا ليجد مروان منطلقًا بسيارته، أدار مصطفى وجهه داخل المنزل مغلقًا بابه ليرتاح إلى كرسيه ويشرب كوب الشاي الخاص به.

وفي حي الورود استيقظت نسيم لتبدأ يومًا جديدًا بابتسامتها التي تملأ قلب أمها بالفرح.

باسمة: صباح الخير يا نسيم، اتأخرتِ؟.

نسيم: صباح الخير يا ست الكل، حالًا هاكون جاهزة واخرج.

استعدت نسيم للخروج وسريعًا ما غادرت المنزل متوجهة إلى عملها، وفي الطريق لاحظت شخصًا يتابع العم جميل من خلف زجاج محله، وقفت نسيم بعض اللحظات تراقب ما سيفعله ذلك الراجل ولكن نفد صبرها واشتدت حيرتها من نظرات ذلك الراجل تجاه العم جميل وذهبت إليه مسرعة.

نسيم: أهلًا صباح الخير أقدر أساعدك؟.

- صباح الخير يا بنتي أنا مش من المكان وكنت بادور على عنوان لازم أوصل له.

نسيم: ممكن تقول لي العنوان وانا أوصف لحضرتك.

- شكرًا يا بنتي مش عايز اتعبك معايا، أنا هادور بنفسي واوصل مش عايز اتعبك معايا.

قلقت نسيم من تصرفات الرجل وأصرت أن تعرف العنوان الذي سيذهب إليه، وأمام إصرار نسيم لم يجد الرجل أمامه غير وسيلة الهروب والاختفاء من أمام نسيم هرب الرجل من أمامها وصاحت فيه نسيم إلى أين تذهب ومن أنت حتى سمع صيحاتها العم جميل وأتى مسرعًا.

- نسيم يا بنتي في إيه؟ إيه حصل؟

نسيم: الظاهر إن الرجل دا كان واقف يراقبك يا بابا جميل ولما لاحظت وجيت أسأله اتهرب مني ومشي بسرعة.

- ما تقلقيش نفسك يا نسيم ممكن يكون تايه في العنوان وشرد لما وقف قدام الورد.

نسيم: تمام، أنا كدا اطمنت عليك، أروح شغلي واسيبك للورد.

ودعت نسيم العم جميل بابتسامتها وكان هناك ما يراقبها من بعيد بعيونٍ مليئة بالحب ولا يسعه الاقتراب أكثر من ذلك خشية أن تكون هي نقطة ضعفه. ذهبت نسيم إلى عملها وذهب مصطفى إلى طريقه بعد أن ارتوت روحه برؤية نسيم، وصل مصطفى إلى ورشة عاصم ليجد بابها مفتوحًا كالعادة ويصدر من المكان صوت آيات القرآن، نزل مصطفى ليصعد سلالم الورشة ناظرًا حوله، وعند دخوله استمع إلى صوت امرأة يصدر من الداخل، أبطأ مصطفى خطواته ليستمع إلى من

بالداخل ولكن ما إن وصل إلى الباب حتى سمع صوت شيخه يناديه: ادخل يا مصطفى، دخل مصطفى مبتسمًا، وقبل أن يلقي التحية على شيخه رأى زوجة المأمور جالسة على أحد الكراسي أمام زوجها ممسكة بيده وتنهمر الدموع من عيونها.

نظر مصطفى لعاصم بتعجب مما رأى

عاصم رادًا على نظرة مصطفى: كان لازم يطمن على أولاده وزوجته، أصله فاكر إننا حابسينه.

رفع المأمور وزوجته نظرهم إلى مصطفى وذهبت زوجة المأمور إلى مصطفى تقف أمامه وتشكره على حفظ حياة زوجها كما وعد، وتطلب منه الغفران على أخطاء زوجها ومساعدته في القادم.

نظر مصطفى إلى المأمور وأعاد النظر إلى زوجته وأعطى لها وعدًا بأن يكون إلى جانب زوجها وألا يكون كبش فداء لأعمال ألكسندر، كما طمأن مصطفى المأمور بأن هدفهم واحد وألا مجال للخيانة بينهم.

انصرفت زوجة المأمور بعد أن اطمأنت على زوجها، وبعد أن أخذت وعدًا من مصطفى تركتهم ليستطيعوا التفكير وتدبير أحوالهم.

عاصم: ارتاح يا مصطفى.

مصطفى: لازم أكون عند أستاذ أحمد المحامي، لازم اعرف اللي قرر يعمله بالأوراق واكون جنبه.

عاصم: ما تقلقش يا مصطفى، الأستاذ أحمد ما عندوش حاجة يخاف عليها يعني ما تقلقش هو دلوقتي هيكون بيقدم الأوراق للنائب العام علشان يبدأ التحقيق مع ألكسندر.

مصطفى: ولازم هيطلبوا شهادة المأمور.

عاصم: أكيد، يعني مهمتك دلوقتي تحمي المأمور وأسرته لأن دول هم هدف ألكسندر الجاي.

مصطفى: ازاي يا شيخنا؟

رد المأمور سريعًا: عيلتي هتسافر النهاردا برَّا البلد ولحد ما القضية تخلص هيفضلوا برَّا.

عاصم: أظن مهمتك بقت سهلة يا مصطفى.

مصطفى: أكيد، تقدر تقول دلوقتي بقت أسهل بكتير.

مر يومان واطمأن المأمور لخروج زوجته وأولاده خارج البلاد واستقرارهم، ووقف أمام مصطفى يعلن استعداده للقادم وأنه معه للقضاء على ألكسندر.

وفي جانب آخر، جمع أستاذ أحمد المحامي كل ما يدين ألكسندر ليقدمه للنائب العام لتصبح القضية في يد أمينة لا تخشى جبروت ألكسندر، أصبح ألكسندر في حيرة وقع بين مخلب صقر لا يخشى ألكسندر ولا من يحميه.

ارتاح مصطفى بعد أن أدرك وقوع ألكسندر في فخه ولكن هل سيستسلم ألكسندر لدماره سريعًا؟ أم سيقلب عليهم الطاولة لتصبح حربًا باردة يديرها بهدوء.

❄ ❄ ❄

الفصل الحادي والعشرون

مرت أيام من تقديم المحامي الأوراق للنائب العام؛ لتبدأ رحلة دمار ألكسندر، أحس ألكسندر بابتعاد جميع من له سلطة بعيدًا عنه وكأنه سيكون كبش فداء لجميع من ساعدهم في أعمالهم، بدأ ألكسندر بالتفكير فيما سيفعله ليدير هو هذه الحرب، ولم يجد سوى طريقة واحدة، إنها الطريقة التي يعرفها جيدًا.

ولكن هذه المرة ستكون بحسن تدبير ليقعوا هم في شباكه.

وفي حال آخر أنهت نسيم عملها لتستعد للرجوع للمنزل، وقبل أن تخطو خارج محل عملها سمعت اهتزاز هاتفها في الحقيبة.

أخرجت نسيم هاتفها لتجد المتصل هو مروان.

نسيم: بتعجب ألو، خير يا مروان؟

مروان: خير يا نسيم، لازم أقابلك حالًا.

نسيم: مصطفى كويس؟ حصل له حاجة؟

مروان: مصطفى كويس اطمني يا نسيم، بس الموضوع يخص مصطفى ولازم اقابلك.

نسيم: تمام يا مروان ابعت لي العنوان وانا هاكون عندك حالًا.

أنهت نسيم المكالمة لتنظر إلى رسالة مروان التي تحوي العنوان لتذهب مسرعة إلى ذلك العنوان خائفة أن تعلم عن مصطفى ما يحزن روحها.

مر بقية اليوم وباسمة ما زالت جالسة على مائدة الطعام تنتظر نسيم: برد الطعام مرة واثنين وما كان من الأم غير تسخينه والانتظار، وضعت باسمة رأسها على المنضدة لتغفو قليلًا ولكن خدعها الوقت وظلت نائمة حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل، أفاقت باسمة وهي تظن أن في اليوم بقية، ولكنها وجدت أن اليوم مر سريعًا وها قد أتى منتصف الليل دون عودة ابنتها، قلقت باسمة والتقطت هاتفها ولكن لم تجد اتصالًا ولا رسالة من نسيم، زاد قلقها ولكنها ظنت أن عملًا أجبر نسيم على البقاء وأخذت باسمة هاتفها ووشاح ابنتها لتدخل إلى غرفة نسيم وتخلد في نومٍ عميق.

أتى النهار وأشرقت الشمس لتذيب بعض الثلوج على قمم المنازل، استيقظت باسمة تنظر حولها وتلعن ذلك الهدوء الخالي من صوت ابنتها، وقفت في الشرفة ولكن لم تجد سوى العم جميل وزوجته ينسقان مدخل العمارة ويزيناه بالورود، التفتت باسمة إلى الداخل ونظرت إلى هاتفها، الفراغ دون اتصالات ابنتها، خرجت باسمة من الغرفة لتنظر إلى مائدة طعام الأمس نظرة حزن ثم توجهت إلى مطبخها لتعد كوب شاي صباحي، أخذت باسمة كوبها لتتناوله في شرفة منزلها وهي تنظر إلى جميع الاتجاهات من أين ستأتي ابنتها ولكن نفد صبرها وتوجهت إلى غرفتها لتخرج منها مرتدية ملابسها الثقيلة، مستعدة للخروج من المنزل، نزلت باسمة لتمشي في طرقات الحي متوجهة إلى محل عمل ابنتها.

وصلت ووقفت تراقب من بعيد بعض الفتيات في المكان حتى رأت تلك الفتاة صديقة نسيم.

نادت باسمة لصديقة ابنتها وأشارت إليها بالقدوم.

باسمة: صباح الخير يا ملك.

ملك: صباح الخير يا طنط، خير، هي نسيم تعبانة أو حاجة؟

باسمة: أنا جاية أطمن على نسيم لدلوقتي من امبارح ما رجعتش البيت وتليفونها مقفول وكمان ما اتصلتش بيَّ تطمني.

ملك: إيه الكلام اللي بتقوليه دا يا طنط؟ أنا ونسيم خلصنا شغل امبارح وخرجنا سوى!.

قلقت باسمة من حديث ملك لتتركها وترحل سريعًا بعد سماع تلك الكلمات، رحلت باسمة مسرعة إلى حي الورود فتحت باب منزلها وأخذت تبحث وتنادي على نسيم في المكان ولكن لا رد، فلم تعُد نسيم إلى المنزل وهذا ما أدركته باسمة، تركت باسمة حقيبتها وباب منزلها مفتوحًا ونزلت مسرعة على تلك السلالم تتوجه إلى محل ورود العم جميل، دفعت باسمة باب المحل وتنادي: نسيم، يا نسيم انتِ فين؟

ترك العم جميل مقصه وتركت ليلى بعض الورود التي كانت في يدها وتوجها إلى باسمة على باب المحل.

ليلى: في إيه يا باسمة ما لك؟

باسمة بانهيار وبكاء قصت لهما ما حدث وعدم استطاعتها معرفة مكان نسيم.

انقبض قلب العم جميل على ابنته نسيم وأي ابنة إنها المدللة على قلبه، وأخذ بيد باسمة إلى أحد الكراسي لترتاح ولكن رفضت باسمة الراحة وفي قلبها القلق وفي عينها البكاء وظلت تبكي وتصيح باسم نسيم.

أدرك العم جميل أنه لا مفر من وجود مصطفى إلى جانبهم ولا مفر من وجوده إلى جانب ابنه حتى يخرج من مأزقه ليقرر أن يخوض تلك الحرب مع ابنه ولكن لا بد أن يستعيد مصطفى نسيم.

أمسك العم جميل يد باسمة وأشار إلى الطريق.

العم جميل: هو دا الطريق اللي هتروحي منه، وهو دا العنوان اللي هتروحي له.

نظرت باسمة إليه غير مدركة ما يقوله، تريد أن تفهم ما يقصده.

أعاد لها كلامه مرة أخرى وهو يضع ورقة العنوان في يدها.

- الشرطة مش هتساعدك، اللي هيساعدك ويرجع نسيم هو اللي في العنوان دا.

باسمة: تقصد إيه؟ تقصد نسيم اتخطفت؟

العم جميل: أيوة، ومش هيساعدك غير مصطفى.

نظرت باسمة إلى وجه ليلى الحزين الباكي دون كلام ومسحت دموعها وأحكمت القبضة على تلك الورقة ولملمت شتات روحها وتفكيرها وانطلقت إلى سبيلها بعد أن أدركت ألا مفر من وقوعهم في شباك مصطفى.

وفي منزل مصطفى الذي يتمتع بالهدوء والدفء، أعد مصطفى قهوته الصباحية وجلس على كرسيه يتفقد بعض الأوراق التي أعطاها

له عاصم ليسمع مصطفى دقات بابه، ابتسم مصطفى ظنًّا منه أن الطارق نسيم، وأسرع يفتح الباب ولكنه تفاجأ من وجود الخالة باسمة تقف أمامه وتلعثمت الكلمات في فمها وبقيت صامتة.

باسمة: كنت صغير يا مصطفى أول ما جيت وعِشت أنا وسطكم، كنت انت صغير، بس الغريبة إني عمري ما شُفتك صغير! ولا حسيت إنك مش مؤهل تشيل مسؤولية، أول ما شُفتك حسيت إنك هتكون سند لنسيم وجه الوقت تثبت إنك فعلًا سندها.

مصطفى بتعجب: ادخلي يا خالة باسمة.

دخلت باسمة بخطوات بطيئة إلى الداخل وأغلق مصطفى الباب ليلتفت إليها.

باسمة: نسيم اتخطفت يا مصطفى.

صعق مصطفى مما سمع وأسرع يقف أمام وجهها ينظر إليها يجدها تبكي في صمت.

مصطفى: إيه اللي بتقوليه دا؟ نسيم فين؟

باسمة: نسيم اتخطفت من امبارح ما رجعتش البيت وتليفونها مقفول وكل أصحابها قالوا إنها خرجت من الشغل وكانت راجعة البيت.

نظر مصطفى إلى الأرض حزينًا خائفًا وتملكته الحسرة: دا اللي كنت خايف منه، عِشت عمري بعيد عنها علشان ما فيش حد يستغلها، عِشت بعيد علشان ما تكونش نقطة ضعفي.

ركعت باسمة تحت أقدام مصطفى تبكي بشدة وتترجاه: رجع لي نسيم يا مصطفى، رجع لي نسيم ما ليش غيرها هي فرحتي وعطري اللي باتنفسه كل يوم، ما اقدرش اعيش من غيرها.

أمسك مصطفى الخالة باسمة وأوقفها من ركوعها على قدميها ماسحًا الدموع عن خديها وتملك عيونه الغضب والإصرار.

باسمة: هترجع لي نسيم يا مصطفى؟

مصطفى: ما تقلقيش، نسيم هترجع حتى لو اضطريت أفديها بروحي.

التقط مصطفى بدلته ومفاتيحه ليذهب باتجاه الباب راحلًا يكتشف ما حدث لنسيم. نادت باسمة عليه قبل خروجه من الباب.

باسمة: مصطفى، أنا ما اقدرش أعيش من غير نسيم، ونسيم ما تقدرش تعيش من غيرك، ارجع معاها يا مصطفى.

وقف مصطفى يستمع لكلمات خالة باسمة ثم ذهب مسرعًا ليتركها واقفة في باحة منزله لا تستطيع سوى الحزن والبكاء.

إن الحزن حال معظم الأمهات على حال أولادهم ولا يسعهم غير الدعاء والصبر، فكلٌّ منهن تريد أن تصبح فلذة كبدها أفضل ما يكون.

❋ ❋ ❋

الفصل الثاني والعشرون

استقل مصطفى سيارته وذهب مسرعًا تاركًا خلفه باسمة يحترق قلبها على غياب ابنتها.

ذهب مصطفى لا يخشى الموت إلى وكر ألكسندر لينزل من سيارته مسرعًا يتجه للداخل ولا يخشى رجال ألكسندر من حوله، دفع مصطفى باب المخزن وهو المكان الذي يستقر فيه ألكسندر ليدبر فيه جميع جرائمه.

دخل مصطفى إلى المخزن ليجده خاليًا وفي الجانب الآخر ينتظره ألكسندر جالسًا على كرسيه ومن حوله رجاله، أسرع مصطفى باتجاه ألكسندر غاضبًا وأمسكه من عنقه ليقف ألكسندر أمام مصطفى وهو يشعر بالاختناق وقبل أن يقترب رجال ألكسندر من مصطفى أشار لهم بالرجوع إلى أماكنهم، أمسك مصطفى برقبة ألكسندر صارخًا في وجهه:

- نسيم فين؟ فين نسيم؟

ألكسندر: الظاهر إنك ما بقيتش خايف، عشت عمرك خايف تظهر قدامي ودايمًا كنت بتهرب، إنما دلوقتي جاي تواجه.

مصطفى: باقول لك نسيم فين؟، انطق، أنا قدامك وتارك معايا أنا، اقتلني، إنما نسيم لازم ترجع، هي فين باقول لك؟

أنزل ألكسندر يد مصطفى عن عنقه بعنف ليدير له وجهه ويجلس مرة أخرى إلى كرسيه وينظر إلى مصطفى نظرة شفقة.

ألكسندر: مش هاقتلك يا مصطفى، على الأقل دلوقتي لازم تعيش كل عمرك في الخوف، كل ثانية خدتها من عمر ابني لازم هتعيشها في خوف على نفسك وأهلك.

مصطفى: بس نسيم ما لهاش ذنب في اللي بيني وبينك.

ألكسندر: ولا انت كان ليك ذنب باللي بيني وبين عاصم، بس عمري ما هاعذر الصدفة اللي كانت سبب في موت ابني.

مصطفى: رجع نسيم، وانا هانفذ كل طلباتك.

ألكسندر: دلوقتي بس عرفت إنك تربية عاصم، وقادر تقرا اللي قدامك.

صمت مصطفى ثم سحب كرسيًا وجلس أمام ألكسندر ليستمع إلى طلباته وما يريده.

ألكسندر: زي ما قدرت تجمع المستندات وتقدمها للنائب العام، مهمتك ترجع كل المستندات وكمان الدعوى اللي رفعتوها تسحبها وبكدا تقدر تسترد نسيم، والحرب تكون بيني وبينك.

مصطفى: انت تقصد إن بعد ما رقبتك بقت تحت رجلي هاهدم كل اللي بنيته ضدك، وارجع لأول الطريق تاني.

ألكسندر: أكيد لأن اللعب ما كانش نضيف، وانا احب جرايمي تكون على نضيف وانت كشفت كل أوراقي.

مصطفى: وأظن دلوقتي بقيت كارت محروق عندهم وأي تعامل معاهم يشبههم، ما تستبعدش إنهم يتخلصوا منك في أقرب وقت.

تعصب ألكسندر وقام عن كرسيه موجهًا غضبه تجاه مصطفى: قبل ما يتخلصوا مني هتكون انت بتدفن كل عيلتك، كل واحد تعرفه، وكل واحد قريب منك، يعني لازم تفكر بعقلك، ترجع الأوراق وتقدر تشتري سكوت النائب العام، يا تجهز نفسك تاخُد جثة نسيم ومن بعدها جثث أهلك.

مصطفى: قبل أي خطوة لازم اشوف نسيم وأطمن عليها.

أشار ألكسندر إلى رجاله ليتقدم أحدهم إلى مصطفى ويمسكه من يديه ويمشي بِه إلى الجانب الآخر ووقفا أمام باب كبير حتى رجل آخر ليفتح لهما الباب.

فُتِحَ الباب ومصطفى واقف أمامه ليجد ثلاثة رجال في المكان، أحدهم في عمر الخمسين، وقد يزيد، وإلى أحد الأركان توجد نسيم، مربوطة إلى أحد الجدارن، أسرع مصطفى تجاه نسيم بخوف ليجدها نائمة على الأرض، تبدو عليها ملامح الإرهاق والتعب، ثيابها متسخة من المكان، شعرها ساقط على خديها، ويبدو أن أحدهم قد سحبها من شعرها، جلس مصطفى على ركبتيه أمام نسيم وعيناه تبكيان بهدوء ليعدل رأسها المائل إلى كتفها ويزيح شعرها للخلف عن وجهها، أمسك مصطفى بنسيم ليجدها تبتسم إليه غير خائفة.

نسيم: كنت متأكدة إنك هتيجي، انت الوحيد اللي تقدر تضحي بحياتك علشاني.

مصطفى: أكيد يا نسيم، عمري ما كنت هاسيبك.

نسيم: ليه يا مصطفى؟ ليه ما تقدرش تسيبني؟ ليه يا مصطفى؟

أخذ مصطفى نفسًا عميقًا ونظر إلى عيونها اللامعة ودون تفكير منه: علشان باحبك يا نسيم، آه باحبك وعمر عينيَّ ما شافت غيرك.

سمعت نسيم تلك الكلمات السحرية من مصطفى وردت إليها روحها لتبتسم إلى مصطفى وتقبل شفتيه: أهلكتني يا مصطفى، من سنين مستنية أسمعها منك، من سنين مستنية لحظة قرب بينْنَا.

مصطفى: أوعدك هتخرجي من هنا وأوعدك أعوضك عن كل وقت كنت فيه بعيد عنك وسِبتك تواجهي ظروف صعبة.

نسيم: اوعدني يا مصطفى إنك تفضل عايش، اوعدني تخرج من كل دا وانت عايش علشان نكمل حياتنا سوى.

احتضن مصطفى نسيم وهو يعطي لها وعدًا بالبقاء إلى جانبها: أوعدك يا نسيم نكون دايمًا مع بعض وعلى طول.

نسيم: يلا بسرعة يا مصطفى، لازم تخرج من هنا، ولازم تطمن أمي وتطمنهم كلهم.

مصطفى: هارجع تاني يا نسيم علشان آخدك معايا، ما تقلقيش مش هاسيبك.

اطمأن مصطفى على نسيم واطمأنت نسيم بوجود مصطفى ونست ما في جسدها من الألم وارتاحت روحها لاعتراف مصطفى بحبه لها، انصرف مصطفى مهددًا ألكسندر بعدم الاقتراب إلى نسيم وإلا قضى عليه.

وأعطى له ألكسندر فرصة يسترد فيها نسيم بعد أن يأتي له بجميع الأدلة ضده.

استقل مصطفى سيارته مغادرًا المكان وهو يحدث نفسه بما سيفعله، وهل سيخون عاصم ليخرج نسيم من هذه الورطة؟ وقبل أي شيء قرر الذهاب للحي كي يطمئن باسمة على ابنتها، وصل إلى حي الورود الذي ملأت رائحة ورده المكان، وفي طريقه نظر إلى محل أبيه ليجد والدته والخاله باسمة جالستين في المحل، نظر مصطفى إلى الخالة باسمة ليجدها هادئة، ممسكة بوشاح نسيم وتنهمر الدموع من عينيها، وإلى جوراها ليلى تبكي وفي يديها إحدى الصور القديمة، أوقف مصطفى السيارة أمام المحل لينزل سريعًا ويتجه للداخل، أسرعت باسمة إلى مصطفى تمسكه من عنقه وهي تبكي وتصرخ: نسيم فين؟ عرفت هي فين؟ قدرت توصل لها؟ قول لي يا مصطفى نسيم فين؟

وقف مصطفى أمامها لا يرد على أسئلتها حتى انفعلت وصارت تصرخ في وجهه: نسيم فين يا مصطفى؟ وإلى خلفها يقف العم جميل إلى جواره ليلى، صرخت باسمة وصرخت حتى ضعف مصطفى أمام صرخاتها وأجاب سؤالها: نسيم عند ألكسندر، ألكسندر خطف نسيم.

تملك باسمة شعور الخوف ولم تستطِع التعبير عما حل بها من صدمة إلا بصفع وجه مصطفى والركوع على الأرض والبكاء بالصراخ: نسيم هتموت، بنتي هتضيع مني، رجعها يا مصطفى، رجع لي بنتي.

اتجهت ليلى إلى ابنها الصامت أمامهم ولا تطرف عيناه.

ليلى: رجع لي نسيم يا مصطفى، نسيم لازم ترجع، ما لهاش غيرك وانا متأكدة إنك ما تعرفش تعيش من غيرها.

سمع مصطفى كلماتهم ونظر إلى وجه أبيه ليفهم ما تقوله له عيون أبيه، أدرك مصطفى أن عودة نسيم أهم من دمار ألكسندر وأهم من وعوده لعاصم.

تركهم مصطفى في حالهم شديد الكرب ليذهب بعيدًا عن آهاتهم فلم يشعر مصطفى بالحي ولم يتنفس رائحته دون وجود نسيم فيه.

❋ ❋ ❋

الفصل الثالث والعشرون

ذهب مصطفى بسيارته مسرعًا في الطرقات، شاردًا في حاله وكيفية استرجاع نسيم، ولم يجد له ملجأ غير غير ورشة شيخه عاصم ليرتاح بتفكيره بسماع آيات القرآن والنظر إلى جمال نحت التماثيل صنع عاصم، ذهب مصطفى ليطرق باب عاصم كعادته يحتاج لسماع كلماته ورأيه السديد، دخل مصطفى إلى ورشة عاصم ليجده ما زال يعمل في تمثاله الخفي وإلى جواره المأمور يتبادلان الحديث، دخل مصطفى ووقف أمامهما، رفع رأسه عاصم ناظرًا إلى مصطفى وحاله.

عاصم: ارتاح يا مصطفى، شكلك تعبان.

تقدم مصطفى إلى أحد الكراسي بجوار المأمور وجلس يستريح ولكن تبدو عليه ملامح الحيرة والقلق.

عاصم: مواجهة كنت خايف منها زمان حصلت يا مصطفى.

استغرب مصطفى لكلمات عاصم ونظر إليه دون رد.

عاصم: ما تقلقش يا مصطفى نسيم هترجع.

مصطفى: انت عرفت يا شيخنا؟

عاصم: أكيد يا مصطفى، علشان كدا باقول لك ترتاح، أنا كلمت أستاذ أحمد المحامي بس الموضوع دلوقتي ما بقاش في إيدي ولا إيدك.

مصطفى: تقصد إيه يا شيخنا؟

المأمور: اللي يقصده يا مصطفى إنها بقت قضية وكل الأدلة دلوقتي في إيد النائب العام، يعني ما نقدرش نعمل حاجة.

مصطفى بعصبية شديدة: إزاي ما نقدرش نعمل حاجة؟ يعني أسيب نسيم تموت؟ أسيبها تواجه الموت في حاجة ما لهاش ذنب فيها؟

عاصم: ما تقلقش يا مصطفى، عمري ما هاسمح إن الأيام تكرر أحداثها معاك.

مصطفى: والحل يا شيخنا، لازم يكون فيه حل.

عاصم: ما فيش قدامك غير سرقة الأدلة وترجعها لألكسندر وترجع نسيم.

مصطفى: والقضية نخسرها ونرجع تاني من الأول للخوف وألكسندر يسترد جبروته بعد ما كل اللي حواليه استغنوا عنه.

المأمور: لا طبعًا يا مصطفى، مش هترجع للأول، هنكمل اللي بدأناه.

مصطفى: إزاي؟ إزاي؟

عاصم: انت ناسي إن المأمور معاك وهو الدليل الكبير على كل جرايمه.

المأمور: شوف يا مصطفى انت بطريقة ما لازم تسرق الأدلة دي من مكتب النائب العام قبل القضية، وأنا هاسافر برًا البلد.

مصطفى: تسافر إزاي؟ والقضية؟ وشهادتك؟ ما بقيتش فاهم حاجة يا شيخنا.

المأمور: أنا هاكون عند ألكسندر سافرت، وفعلًا هاخرج من البلد قدامه ويوم القضية علشان يطمن ألكسندر إني مش هاكون موجود وتقدر ترجع نسيم.

نظر مصطفى إلى عاصم ليفهمه من نظراته كعادته ويفهم ما يدور في عقله.

عاصم: مهمتك يا مصطفى ترجع الأوراق دي وتسلمها لإيد ألكسندر.

المأمور: وما تحاولش إنك تشتري النائب بالفلوس لأن وقتها هتكون في السجن.

مصطفى: والحل إيه؟ بعد ما كنا بنخطط نخفي الأدلة عن ألكسندر دلوقتي بنخطط نرجعها له.

المأمور: هي لعبة بسيطة هتقدر تسترجع بيها كافة الأوراق.

وبدأ المأمور يحكي لمصطفى ما سيفعله ويقوم به للدخول إلى مكتب النائب العام للحصول على أوراق القضية، وينظر إليهما عاصم وهما يتحدثان ليتركهما يكملان مخططاتهما ويستكمل هو نحت تمثاله الذي أرهق يديه وتفكيره.

وفي حي الورود ذبلت وردات عم جميل من قلة الاهتمام وحزنه على غياب نسيم، ظل ينظر إلى حال باسمة وآهاتها المكتومة داخلها وهو يقف أمامها قليل الحيلة لا يستطيع فعل شيء.

تقدمت ليلى باتجاه زوجها لتجلس إلى جواره مشفقة على حاله وحزن عينيه.

ليلى: تفتكر احنا السبب يا جميل؟

جميل: أكيد أكيد احنا السبب.

ليلى: ما كنتش أتصور إن عاصم ممكن ينتقم مننا بالشكل دا.

جميل: دا أقل انتقام من عاصم يا ليلى، عاصم انجرح في روحه وأظن انتِ أكتر واحدة كنتِ حاسة جرحك كان ازاي.

نظرت ليلى إلى زوجها متعجبة من حديثه.

- تقصد إيه يا جميل؟

جميل: أقصد قد ما كنتِ حاسة إن حبه ليكِ كبير، جرحه كان قد حبه ليكِ وأكتر.

ليلى: وحبي ليك يا جميل قد السنين اللي جمعتنا سوى، وقد العمر اللي هنعيشه سوى.

جميل: عاصم قدر ياخد ابننا بعد ما فشل إنه يرجعك ليه، قدر ياخد مصطفى ويورطه في أعماله، الحاجة الوحيدة اللي كان متأكد إنها هتجرحنا احنا الاتنين.

ليلى: وهتتخلى عن مصطفى يا جميل؟ هتسيب مصطفى يضيع؟

جميل: مش هاسيب عاصم ياخد مصطفى، أنا سِبته سنين واكتشفت إني كنت غلط وإني كنت سبب إن مصطفى يتورط أكتر وأكتر مع عاصم وجه الوقت أكون جنب ابني واسنده يخرج من أزمته، لازم ارجع مصطفى تاني يا ليلى.

فرحت ليلى بحديث زوجها وشعرت وكان الأيام تبتسم لها من جديد ليتجدد فيها أمل رجوع ابنها إلى أحضانها مرة أخرى.

ثم ذهبت إلى باسمة تسندها للوقوف على قدميها وتخرج بها من محل الورود ذاهبة إلى منزلها كي تريح جسدها، استندت باسمة إلى ليلى وذهبا باتجاه عمارتهما بخطوات متبطئة الاثنان يتسندان إلى

بعضهما وكأنهما خاويتان من الروح، أجسادنا آيلة للسقوط، إن غياب نسيم بمثابة غياب الروح عن الجسد وهروب الرائحة من الورود، وكأن الأيام جميعها باردة ممطرة لا تشرق فيها شمس.

ذهبت باسمة إلى شقتها ترتاح إلى سرير نسيم لتغفو في نومٍ عميق لتتركها ليلى مغلقة عليها باب منزلها وترحل إلى شقتها، تفتح الباب لتجد رائحة المسك في المكان منتشرة، صاحت ليلى بأعلى صوتها: مصطفى، يا مصطفى، انت هنا؟ خرج مصطفى من غرفة أمه مسرعًا إلى أحضانها، فتحت ليلى ذراعيها تحتضن ابنها وهو يبكي مهونة عليه ما فيه.

ليلى: اهدا يا مصطفى، لازم تتملك نفسك يا مصطفى، دموعك هي ضعفك ومش عايزة حد يشوف ضعفك.

مصطفى: كنت محتاج أبكي يا أمي وما لقيتش ملجأ ليَّ غير حضنك

ليلى: لازم تحارب يا مصطفى، لازم ترجع نسيم وتضمن حياتك.

استراح مصطفى في أحضان أمه قليلًا ليغادر بعد أن اطمأن قلبه لوجود أمه وأبيه إلى جواره قاطعًا وعدًا لروحه برجوع نسيم.

وفي سجن نسيم ظلت متكبرة لم تخفض رأسها للأرض ولا تنحني أمام قوة من حولها، أثار صبر نسيم وتكبرها الرجال من حولها، فهي صبورة مهما فعلوا ولا تخشى تلك الأجسام ذات العضلات حولها، تقدم إليها أحد رجال يستفزها ويستعرض أمامها عضلاته ولكن لم تنكسر أمامهم نسيم ولو بطرفة عين، لاحظ هذا الرجل ذو الخمسين أو أكثر صبر نسيم وتحملها، كما لاحظ بعض طباع نسيم، ظل هذا الرجل

ينظر إليها ويتمعن في تصرفاتها وبدت عليه ملامح الاستغراب من بعض تصرفاتها تحرك هذا الرجل ليقف أمامها وأبعد عنها هذا الرجل ضخم الهيئة، أمسك بها، يرفع رأسها عاليًا، يدقق في ملامحها وكأنه يعرفها أو تشبه شخصًا يعرفه، وزاد استغرابه بعد النظر إليها ولم يتمالك نفسه حتى نطقت شفتاه:

- كأني اعرفك أو شايفك قبل كدا.

نسيم: بس انا شُفتك قبل كدا، انت اللي كنت واقف قدام محل بابا جميل.

- لا لا، أنا حاسس ومتأكد إني أعرفك من زمان، شكلك مش غريب عني، أو انتِ تشبهي والداك يمكن انا اعرفه.

نسيم: أنا بنت أمي، لو كنت شُفته كنت أقدر أقول لك فعلًا أنا أشبهه أو لأ.

صمت الرجل أمام كلمات نسيم وأدار عنها وجهه متلفتًا إلى الرجال خلفه ليخرجهم ويخرج معهم صامتًا تاركًا نسيم خلفه مرهقة الجسد، تائهة الروح فهي في غير مكانها.

وما زالت تنتظر وعد مصطفى.

وما زال مصطفى يصارع الوقت لينقذ نسيم.

❋ ❋ ❋

الفصل الرابع والعشرون

مر يومان من انتظار نسيم وهي على حالها تنتظر وعد مصطفى، وما زال مصطفى ينتظر الوقت المناسب ليستطيع استرداد الأدلة، وما زالت باسمة طريحة الفراش تنتظر عودة ابنتها، إنها أصبحت مثل روح بل جسد تستند إلى ليلى تطعمها ولكن لا تطرف عيناها ولا تتوقف عن البكاء، أغلق العم جميل محله ليصبح الحي خاليًا من رائحة الورود التي تنعش أرواح من بالحي، ظل تلك الأيام في غرفته يحدث نفسه في أمر ابنه، يلوم حاله عن تلك الحالة التي أوصل ابنه إليها، وليلى صابرة متحملة قوية لا تبدي ما بها من خوف أو قلق، تعين جميل عما بروحه من الآلآم.

وما إن أشرقت شمس ثالث يوم حتى اهتز هاتف مصطفى في السابعة صباحًا أفاق مصطفى من نومه يلتقط هاتفه لينظر مَن المتصل.

مصطفى: ألو، صباح الخير يا شيخنا.

عاصم: تجهز حالًا وتكون عندي يا مصطفى.

مصطفى: حالًا يا شيخنا هكون عندك

قفز مصطفى مسرعًا من سريره واستعد سريعًا ليذهب إلى عاصم، وما إن وصل مصطفى إلى عاصم حتى وجده هو والمأمور في انتظاره.

مصطفى: خير يا شيخنا.

عاصم: خير يا مصطفى ارتاح علشان تقدر تفهم.

ارتاح مصطفى على الكرسي بجوار المأمور.

المأمور: امسك يا مصطفى.

مد مصطفى يده إلى يد المأمور ملتقطًا ما فيها.

مصطفى: إيه دا؟

المأمور دا الكارنيه اللي هتدخل بيه مكتب النائب العام علشان تقدر تجيب ملف القضية.

مصطفى: ازاي؟

عاصم: الكارنيه دا يا مصطفى مزور هتستعمله كأنك صاحبه، هو لأحد المسؤولين في الوزارة.

مصطفى: بس ازاي هاقدر ادخل بيه المكتب؟

المأمور: دي هتكون مهمتنا سوى يا مصطفى.

نظر مصطفى إلى عاصم ليفهم منه ما دبروا له.

عاصم: ما تقلقش يا مصطفى، المأمور هيكون معاك وهو اللي هيقدر يسهل لك كل خطواتك بحكم مهنته.

المأمور: ما تقلقش يا مصطفى، أنا استحالة أبيعك بعد ما نقذتني من الموت وقدرت تحافظ على حياة عيلتي.

سمع مصطفى لعاصم والمأمور واقتنع بحديثهما والتقط الكارنيه في يده مغلقًا عليه راحة يده بشدة، استعد مصطفى وارتدى بدلته السوداء التي بدا فيها وكأنه صاحب سلطة، واستعد في الجانب الآخر المأمور ليقف مصطفى والمأمور وجهًا إلى وجه أمام عاصم، نظر عاصم

إليهم وأشار لمصطفى بالخروج، استقل مصطفى والمأمور السيارة في طريقهما إلى عنوان مكتب النائب العام وقد دبر المأمور كل شيء.

وما إن وصل مصطفى والمأمور إلى وجهتهما حتى وقفا أمام باب المكتب، أرسل المأمور مع ساعي المكتب جوابًا مزورًا يشير أنهم من الوزارة في مهمة رسمية، كما أرسل كارنيهاتهم المزورة لتعريف شخصيتهم، دخل بهم الساعي إلى النائب وما إن نظر في أوراق تعريفهم حتى صاح فيه: دخلهم بسرعة بسرعة.

دخل مصطفى والمأمور مكتب النائب العام وبعد التعرف والتحية بينهم أذن لهما النائب بالجلوس والاستراحة.

المأمور: أظن يا افندم قدرت تعرف من الجواب إننا في مهمة من الوزارة.

النائب: أيوة أيوة، بس الغربية إني ما كنتش أعرف قبل كدا.

مصطفى: الأوامر لسَّا صادرة حالًا يا افندم.

النائب: أكيد طبعًا، أنا تحت أمركم، اتفضلوا.

المأمور: كل الموضوع إن الوزير عايز يطلع على الأدلة المقدمة في قضية ألكسندر والجمعية الخيرية لأنه أمر بنفسه في التحقيق في القضية.

النائب: أكيد حالًا، الملف يكون جاهز.

بدأ النائب بالبحث في أدراج مكتبه والبحث بين الملفات ومصطفى والمأمور ينظران إلى بعضهما منتظرين بخوف وقلق.

وبعد بحث دام دقيقتين حتى وجد النائب الملف ليمسكه بيده ويغلق درجه بيده الأخرى، رفع النائب رأسه لمصطفى ممسكًا ذلك الملف، نظر مصطفى إليه وأيقن أنه ذاك الملف والأدلة التي جمعها ورقة ورقة بعد جهدٍ كبير يحدث نفسه بالرحيل وترك كل هذا ولكن يتذكر نسيم وأنها في قبضة من لا يرحم، بدأ مصطفى يشعر بالتوتر بعد أن أصبح في دوامة التفكير وإلى أمامه النائب ممسكًا الملف.

النائب: الملف دا أنا درسته كويس وكل الأدلة اللي فيه صحيحة يقدر الوزير يطلع عليه بنفسه.

مد النائب يده باتجاه مصطفى حاملًا الملف وقبل أن يلتقطه مصطفى رن هاتف النائب، أرجع النائب يده مرة أخرى إلى مقدمة المكتب ليرفع سماعة الهاتف.

رفع النائب سماعة الهاتف وبعد أن استمع للمتصل نظر إليهما: دا اتصال من مكتب الوزير!

قلق مصطفى والنائب من سماع هذه الكلمات وصمتا يستمعان إلى حديثهما.

وبعد دقيقة من مكالمة النائب للوزير بدا عليه أنه علم أن من أمامه ما هما إلا نصابين، أغلق النائب المكالمة وسحب يده التي تحمل الملف إلى الدرج مرة أخرى ولكن دون كلام.

شعر مصطفى والمأمور بما ينوي النائب فعله، وقبل أن تتحرك يده إلى الجرس الخاص به قفز مصطفى والمأمور من مكانهما.

أمسك المأمور بالنائب حابسًا حركته وأنفاسه وتوجه مصطفى إلى الدرج يبحث فيه عن ذلك الملف حتى وجده وقبل أن يخرجه من بين الملفات سمعا صوتًا لأقدام آتية إليه.

المأمور بتوتر: بسرعة يا مصطفى.

والنائب ينادي بأعلى صوته وصوت الأقدام تقترب أكثر وأكثر باتجاههم.

أسرع مصطفى والتقط الملف من بين الملفات.

فتح الساعي باب مكتب النائب ولكنه وجد النائب مربوطًا في كرسيه يتمتم من تحت ذلك المنديل الذي ربطه المأمور على فمه.

ترك الساعي ما في يده مسرعًا إلى النائب يزيح تلك الأربطة عن فمه وعن يديه والنائب يصيح: الحقهم بسرعة، بسرعة من الشباك، نطوا من الشباك.

أخذ مصطفى والمأمور الملف وأدركوا قدوم أحد إلى مكتب النائب وساعدتهم الصدفة التي وقف فيها الساعي دقيقة يحدث أحدهم عند الباب، استغل المأمور تلك الدقيقة وقيد النائب في كرسيه واستخدما الشباك للهروب.

أسرع الساعي إلى الشباك كما أمره النائب ينظر للأسفل ولكنه وجدهم متجهين إلى سيارتهما بكل هدوء حاملين ذلك الملف.

صاح الساعي للأمن: امسكوهم بسرعة، كتفوا النائب، ولكن قبل أن يفهم الأمن ما يقوله الساعي انطلقت سيارة مصطفى تخرج من المكان.

أسرع مصطفى على الطريق إلى جواره المأمور وبجانبه الملف الذي سينقذ نسيم من قبضة ألكسندر.

وصل مصطفى والمأمور إلى ورشة عاصم يشعرون بالتوتر مما حدث.

عاصم: أظن المهمة ما كانتش سهلة.

المأمور: انت كنت متوقع تكون سهلة

عاصم: بس أكيد رجعتو بالملف!

أخرج مصطفى الملف يظهره لعاصم أيوة يا شيخنا رجعنا بالملف.

عاصم: روح يا مصطفى تقدر بالملف دا تضمن سلامة نسيم.

مصطفى: قصدك إنها مش هترجع معايا.

عاصم: ما اظنش إن ألكسندر هيسيبها لحد يوم المحكمة لما يضمن سلامته وإنك مش هتغدر بيه، روح يا مصطفى سلم لألكسندر رقبته واضمن حياة نسيم، أنا والأستاذ أحمد والمأمور دبرنا كل حاجة اطمن.

اطمأن مصطفى إلى حديث عاصم وصدق قوله ووعده فقد تعلم مصطفى من عاصم أن الرجال أفعال لا أقوال، وتعلم أن قوله وكلمته تكون وعدًا عليه واجب التنفيذ.

وفي حي الورود في منزل نسيم أفاقت باسمة لتجد المنزل خاليًا دون روح ولا نسيم.

أخذت باسمة وشاح نسيم حول عنقها تتنفس رائحة نسيم فيه لتغلق الباب خلفها وتذهب.

أصبح الذهاب إلى وكر ألكسندر أمرًا سهلًا لمصطفى، بعد أن قاطع الشمس والطرقات ووجوه الناس خشية جبروته وانتقامه منه.

وفي طرقات حي الورد صارت باسمة تنظر حولها يمينًا ويسارًا تأمل أن تقابل نسيم في الطرقات، تأمل أن تدرك مكانها، ظنت باسمة أن باستطاعتها معرفة مكان نسيم من رائحتها في الأماكن ولكنها وقفت في منتصف الطريق تائهة غائبة العقل عندما تنفست رائحة النسيم في كل مكان.

هل سينفذ ألكسندر ما قاله لمصطفى؟

وإلى أين ستذهب باسمة؟

❋ ❋ ❋

الفصل الخامس والعشرون

ذهب مصطفى إلى وكر ألكسندر، مر دون خوف من الرجال عن يمينه ويساره حتى وصل لداخل المخزن ليجد ألكسندر جالسًا على كرسيه وحوله رجاله حاملين أسلحتهم، نظر مصطفى إلى ألكسندر باحتقار دون كلام وقام برمي الملف في وجه ألكسندر وتوجه إلى الجانب الآخر مكان وجود نسيم، تقدم أحد رجال ألكسندر وأخفض رأسه أرضًا ملتقطًا الملف من الأرض ليعود به ويقف أمام ألكسندر ويسلمه إياه، أخذه ألكسندر وفتحه وبدأ قراءة ما فيه والبحث جيدًا للتأكد من وجود جميع الأدلة التي تثبت تورطه، وفي الجانب الآخر فتح مصطفى الباب ليدخل تلك الغرفة التي توجد بها نسيم، أسرع مصطفى إلى نسيم راكضًا على ركبتيه أمامها يأخذها في أحضانه ويضمها بشدة، لقد تعطش مصطفى لرؤية نسيم أكثر من تعطشه لحريته المحجوبة عنه منذ سنين.

بكت نسيم في أحضان مصطفى وكأنها تستمد قوتها منه لتضعف أمامه، لم تنحنِ نسيم في غيابه ولم تخش قوة من حولها؛ فهي تستمد قوتها منه في غيابه، ولكن تضعف روحها بقربه فتفيض بكل ما فيها ما آلام.

نظر مصطفى إلى وجه نسيم مبتسمًا بحزن وكأنه يتمعن النظر في ملامحها.

نسيم: انت جيت يا مصطفى؟ كنت عارفة إنك هتنفذ وعدك وترجع علشاني.

مصطفى: آه يا نسيم جيت، انتِ الحاجة الوحيدة اللي أضحي علشانها بحياتي.

نسيم: هامشي معاك يا مصطفى؟ أمي وحشتني.

مصطفى اطمني يا نسيم هتخرجي معايا مش هاسيبك.

بدأ مصطفى يفك وثاق نسيم حتى انتهى ليسندها إلى كتفه ويخرج بها إلى المخزن.

الايام التي قضتها نسيم بعيدة عن نور الشمس محبوسة داخل ذلك الوكر، رافضة الطعام والماء، جعلت جسدها خاويًا آيلًا للسقوط.

شعر مصطفى بضعفها وخرج بها، وما زال ألكسندر على كرسيه ينتظر مصطفى بعد أن فرغ من قراءة الملف والتأكد منه وإعطائه لأحد رجاله.

خرج مصطفى يسند نسيم.

ألكسندر: كويس إنك فكيتها لأنها كانت رافضة أي حد يقرب منها.

مصطفى: أوراقك عندك، وأظن كدا ما فيش أدلة ضدك، يعني نسيم هتخرج معايا.

ألكسندر: لا فيه، المأمور اللي مستخبي في ورشة عاصم، وأظن إنك عارف إن دا أكبر دليل.

مصطفى: المأمور خاف وقرر يسافر يعني مش هيكون فيه قضية.

أشار ألكسندر إلى رجاله فتقدم أربعة منهم باتجاه مصطفى ونسيم أمسك أحدهم نسيم ووقف البقية حول مصطفى يمنعونه من الحركة.

ألكسندر: نسيم هتفضل معايا ليوم القضية، لازم أضمن بنفسي خروج المأمور برًا البلد، كمان القضية تسقط.

حاول مصطفى الإفلات من قبضة رجال ألكسندر ولكن دون نفع صاح بهم: سيبوها، باقول لكم سيبوها.

ولكن لم تجد صرخاته نفعًا، أخذها الرجال إلى جانب ألكسندر، ولم يكن فيها روحًا للمقاومة، استسلمت لهم نسيم ليخرج بها الرجال إلى سيارة ألكسندر.

وفي نهاية الحوار ومصطفى جالس على ركبيته يبكي ويصرخ دون حيلة منه التفت إليه ألكسندر.

نسيم معايا ليوم القضية، والوقت اللي المأمور هيكون فيه برًا البلد هترجع لك.

قال ألكسندر كلماته الأخيرة وذهب ورجاله خلفه يستقل سيارته ويذهب تاركًا مصطفى على الأرض ولم يستطِع الحراك.

استعمل ألكسندر ذكاءه ضد مصطفى وقام بنقل نسيم من المكان إلى مكان آخر خشية تهور مصطفى وحيله.

ظل مصطفى أرضًا يبكي ورحلت نسيم مستسلمة فاقدة أمل رؤية أمها ثانية.

وفي طرقات الحي ظلت باسمة تبحث عن نسيم، عن رائحتها وأي سبيل يوصلها إليها، تناجي ربها بالصبر والدموع أن تسترد ابنتها وما إن خرجت باسمة من الحي وأثناء مرورها من أمام أحد المحلات استوقفها ملامح تعرفها، وجه ليس غريبًا عنها، رائحة مثل رائحة نسيم، يرتدي بدلة سوداء عليها بالطو أسود طويل، يتعدى عمره الخمسين، تبدو عليها ملامح الراحة ويبدو من ثيابه الثراء.

وقفت باسمة أمام هذا الرجل صامتة ووقف هو أمامها متعجبًا يدقق في الملامح وينظر جيدًا لعله يتذكر.

لحظات صمت بين نظراتهما حتى تأكد كل منهما من الآخر.

وبادرت باسمة الحديث وهي ترفع يدها إلى وجهه: عزيز! انت عزيز؟

عزيز بتعجب ودهشة: باسمة.

باسمة: أيوة باسمة يا عزيز، لسَّا عايشة.

عزيز: غيرتك السنين يا باسمة.

باسمة: وانت كمان اتغيرت، بس الفرق انك اتغيرت للأحسن في المنظر، بس يا ترى الروح والطباع لسَّا زي زمان؟

عزيز: إيه اللي بتقوليه دا يا باسمة؟ زمان غير دلوقتي.

باسمة: عندك حق، زمان غير دلوقتي، يااه يا عزيز، سنين كتير مرت وما نتقابلش غير الوقت دا.

عزيز: كان لازم نتقابل يا باسمة، وبعدين أنا دورت عليكم كتير.

باسمة: تقصد مين.

عزيز: إقصد إنك كنتِ حامل، وأكيد ابننا أو بنتنا كبر دلوقتي.

تبسمت باسمة في وجهه ساخرة من كلامه: يااااه يا عزيز، أكتر من عشرين سنة دلوقتي ومش عارف إذا كان ولد أو بنت.

عزيز: صدقيني يا باسمة كنت مجبر أسيبكم، انتِ كنتِ أحسن مني بكتير، أنا كنت مليان كذب وتزييف، ما كنتش قادر أعيش معاكِ ببراءتك دي، كنت حاسس إني شيطان عايش مع ملاك.

ورجعت ودورت عليكِ كتير، هاعوضك يا باسمة عن كل حاجة بس هو فين ابننا فين، مش هو ولد برضه؟ قولي لي اسمه إيه؟ شكله ازاي؟ وبدأ عزيز يسرح بخياله في لحظة مقابلة ابنه الذي لم يعرفه أبدًا واحتضانه.

شعرت باسمة باحتقاره، مرت أمام عينيها سنين ضائعة من عمرها هباءً في انتظاره وهو يتمتع في أحضان غيرها من النساء، شعرت برغبته بعد هذا العمر في رؤية ابنه أو ابنته ولكن أرادت أن تسقيه مرار أيام حياتها وحيدة دون عون لها، أرادت أن تكسر فرحته.

باسمة: كانت بنت يا عزيز، بنت.

عزيز: كانت ازاي؟ هي فين؟ لازم اشوفها.

باسمة: كانت أجمل ملاك ممكن تشوفه، براءة في كل حاجة، وكأنها حتة من الجنة، كانت نسيم يا عزيز، نسيم، ملت الحي فرح وحب بين كل الناس.

ظلت باسمة تتغزل في ابنتها وتسبق كلماتها بـ "كانت" حتى وقف أمامها عزيز متعجبًا من حديثها، وظل يسائل نفسه: لماذا كانت؟

عزيز: هي فين يا باسمة؟ أشوفها، أحضنها، أعوضها غيابي عنها كل السنين دي، هي اتجوزت؟ سافرت؟ اشتغلت؟ هي فين؟

باسمة: ممكن تكون في أي مكان، دور عليها يا عزيز.

زادت حيرة عزيز من كلماتها وظل يتساءل: هي فين؟

تجاهلت باسمة كل تساؤلاته لتتركه وتغادر دون رد، أسرع عزيز خلفها ممسكًا بها من كتفها: بنتي فين يا باسمة؟ بنتي فين؟

انهارت باسمة في البكاء وأنزلت يده بعنف: ماتت يا عزيز، نسيم ماتت، ماتت، ماتت، سِبتها سنين قبل ما تتخلق، وعقاب ربنا ليك إنك ما ترجعش غير بعد ما تموت، يعني لا فرحت بيها صغيرة ولا كبيرة.

صعق عزيز من كلماتها وأثرت فيه الصدمة لينظر أرضًا تاركًا باسمة تذهب وهي تبكي وتنادي باسم نسيم.

ماذا فعل في حياته ليعقابه الله هذا العقاب؟

ولماذا كذبت باسمة على عزيز ولم تطلب مساعدته؟

إن في الأيام خبايا لا يعلمها غير الله.

❋ ❋ ❋

الفصل السادس والعشرون

مر أسبوع والجميع في حالهم لا يسعهم سوى الانتظار والصبر، لم يتحرك لهم ساكن؛ فمصطفى ما زال يحارب خوفه بالصبر والانتظار، وباسمة ما زالت تائهة في الطرقات تبحث عن عطر نسيم في الأماكن، وما زالت ليلى تدعو الله بقلب الأم أن يرد إليها ابنها وأن ترتد إليه روحه، فهي تعلم أن نسيم هي بمثابة الروح لمصطفى.

بحث مصطفى كثيرًا في جميع الأماكن التي يتردد عليها ألكسندر، ولكن لا أمل، فلم يجد نسيم.

ظلت نسيم محبوسة في منزل خارج المدينة بحراسة رجال ألكسندر من الخارج، حاولت كثيرًا الهروب دون نفع، كانت تفشل في كل مرة لشدة الحراسة على المكان.

كانت تشرق الشمس وتغيب ونسيم جالسة على أركان المكان لا تتحرك، رافضة الخضوع لتلك الحياة ومسيرتها.

وفي جانب آخر تركت نسيم في قلب ذلك الرجل ذو الخمسين أثرًا لا يعرفه، ولكنه أحب النظر إلى وجهها، سماع حديثها، رؤية العناد والإصرار في عيونها حتى ذهب إلى مكان حبس نسيم، فتح الباب ودخل المنزل باحثًا عنها في أرجاء المكان ليجدها جالسة على أحد الأركان والطعام على المائدة ما زال كما هو، وما زالت أغطية السرير في مكانها، تأكد الرجل أن نسيم لم تتذوق الطعام ولم تخلد للنوم.

ذهب إليها ولكن يبدو عليه ملامح الحزن والاستسلام، وكأنه يبحث في نسيم عن شيء يفتقده.

جلس هذا الرجل أمامها ينظر إليها دون كلام، وظلت هي تنظر في عينيه بتكبر وعدم خوف حتى قاطع هو نظراتها:

- أي واحدة مكانك لازم تكون خايفة أو على الأقل تبين الخوف.

نسيم: بس خوفي مش هيحميني منك ولا من غيرك.

- بس أنا مش هاضرك.

نسيم: وجودك هنا معناه إنك منهم، زيهم، وأظن اللي أنا فيه ضرر، يبقى مش هتضرني ازاي؟

سرح الرجل قليلًا في كلامها وقام واقفًا على قدميه أمامها ينظر حوله حتى وجد كرسيًّا، اتجه إليه جالسًا ينظر إلى نسيم.

- كل اللي عايزه إني أتكلم معاكِ، أعرفك، ممكن أساعدك.

نسيم: تساعدني ازاي؟ انت جاي تشتريني؟ فاكر إني ممكن أخون مصطفى؟

- لا لا اوعي تكوني فاكرة إن دا هدفي، ألكسندر قادر يحقق اللي عايزه في أي وقت.

نسيم: أكيد دا ظاهر، وانتو العبيد اللي بتنفذوا طلباته وبتكون عندكم أوامر.

امتص هذا الرجل غضبه من حديث نسيم بنظرات نسيم إليه والعناد في عينيها.

وقفت نسيم على قدميها: أنا اتزرع فيَّ الإصرار والعناد من وانا صغيرة، اتمسكت بالحياة رغم كل الصعوبات اللي مريت بيها أنا وأمي وحبستي في البيت هنا مش هتكون أكتر من اللي عانيته أو حسيت بيه كل السنين اللي فاتت، بس دلوقتي بقى فيه أمل يخليني أتمسك بالحياة أكتر رغم حبستني هنا، ومصطفى هييجي وينفذ وعده.

سمعها ورحل صامتًا تتمزق روحه من شدة حزنه ولا تبكي عيناه ولكن فقدت بريقها، تلك الهيبة التي عاش بها أعوامًا انكسرت أمام نسيم التي يبحث فيها عن ابنته، إنه عزيز الذي ظن أن ابنته تشبه نسيم، انتبه لعنادها، نظراتها، بعض الطباع، ليجد فيها كثيرًا من باسمة، لاحظ فيها شبهًا قليلًا له في شبابه، ولكن أيقن موت ابنته بعد رؤيته لباسمة.

أي عقابٍ هذا حل بعزيز، فلم يستطِع رؤية ابنته بعد أن علم بوجودها.

وفي حالٍ آخر ذهب المأمور إلى منزل مصطفى ينظر ما به، وما سبب غيابه تلك الفترة ليجده جالسًا في منزله لا يتحرك لمكان، مغلقًا على نفسه كافة الأبواب والنوافذ، لا ترى عيناه الشمس ولا تدخل للمكان، طالت لحيته تاركًا حاله يسوء أكثر فأكثر.

المأمور: عمر الاستسلام ما كان حل يا مصطفى، وانت سبت اليأس يتملك منك.

مصطفى: خد مني سنين في عمري عايش محبوس، ودلوقتي خد كل عمري.

المأمور: لازم نفكر كويس يا مصطفى، لسَّا قدامك وقت ما تستسلمش، لازم تفكر هترجع نسيم ازاي.

مصطفى: أنا اللي وصلتها للموت بنفسي، كان لازم أبعد عنها، ما كانش لازم تظهر في حياتي.

ظل المأمور يستمع إلى آهات مصطفى وبكائه ولكنه زرع فيه الأمل وعدم اليأس للوضع الحالي، وأصر عليه أن يكون عند وعده لنسيم ولا يتركها.

اقتنع مصطفى بكلامه وزادت فيها شرارة الانتقام من ألكسندر.

المأمور: يلا يا مصطفى، لازم تجهز علشان عاصم عايزك حالًا، انت ناسي إن ما فيش وقت على ميعاد القضية، لازم تجهز كويس.

ذهب مصطفى إلى غرفته يستعد، وقف أمام المرآة ينظر إلى صورة نسيم تظهر فيها من خلفه، ليتذكر بعض لحظاتهما سويًّا، ليصحو من غفوته الذهنية ويعود إلى وعيه، حلق مصطفى لحيته ونسق ملابسه وخرج من غرفته يقف أمام المأمور.

وفي طرقات حي الورود قرر جميل كسر هذا الحاجز بينه وبين ابنه، قرر عدم تركه في تلك الحرب وحيدًا، وأن يكون له سندًا وظهرًا ضد أعدائه، ولكن إلى أين سيذهب؟ فإذا ذهب إلى مصطفى سيرفض مصطفى تورط أبيه فيما هو فيه، قرر جميل وبعد تلك السنوات الماضية أن يذهب إلى عاصم، إنه السبيل الوحيد لإيصاله لابنه، إن جميل لا يجهل طريق ابنه، ولكن البعد لسنوات جعله يجهل الطريق إلى روح ابنه، جعله يجهل ما يريده، وصار البعد بينهما يحتاج إلى

وسيط لكسر ذلك الحاجز، يحتاج إلى من هو قادر على وصف مشاعرهم ولكنه لم يجد غير عاصم.

قرر جميل الذهاب إليه، ناسيًا ألم الماضي في سبيل استرجاع ابنه إلى أحضانه.

خرج جميل من الحي باتجاه ورشة عاصم، ومن بعيد رفع نظره ليرى سيارة سوداء تنطلق مسرعة من أمام ورشة عاصم أكمل جميل خطواته وإذا به واقفًا أمام الورشة، ظل جميل دقيقة ينظر إلى المكان بالخارج، وكيف لم يتغير على مر تلك السنين، تفوح منه رائحة المسك ويصدر منه آيات القرآن التي تشرح قلوب المارة بجانبه ولعل بعضهم يقف بعض لحظات للاستماع إلى بقية الآيات الكريمة.

قرر جميل دون تفكير الدخول إلى عاصم ووجد نفسه يدفع الباب ويدخل دون كلام.

وقف جميل في مقدمة الورشة ينظر في المكان حوله متذكرًا تلك الأيام التي قضاها مع عاصم في المكان، لم يتغير شيء، كل حال على حاله، ما زالت آيات القرآن معلقة على الحائط، ما زالت رائحة المسك في كل ركن من ورشته، جميع أدوات النحت التي يستعملها عاصم، إن كل شيء على حاله، تجول جميل قليلًا في المكان ليلفت نظره تمثال يبدو أنه على مشارف الانتهاء، تقدم جميل إليه خطوات ليدقق النظر حتى عرف أنه تمثال ليلى، نحت جميل وجه ليلى في شبابها على قدر ما تذكر، ولكنه لم ينهِهِ بعد، فقط كان يحتاج بعض اللمسات الأخيرة،

تغاضى جميل عمَّا رآه وبحث في المكان يمينًا ويسارًا ولكنه لم يجد عاصم.

وإذا بصوتٍ هادئ يصدر من الداخل تعلوه الآلام والآهات: جميل، يا جميل، انت جيت؟

أدرك جميل أن هذا صوت عاصم ولكنه لم يرَه فكيف عرف بوجوده، كيف عرف أن من بالداخل هو جميل؟

مشى جميل خلف الصوت الذي سمعه إلى الداخل، وما إن وصل ونظر إلى الداخل حتى صعق مما رآه وانهار أرضًا.

ما رآه جميل هو مفتاح مصطفى إلى أمورٍ كثيرة غائبة عنه.

❋ ❋ ❋

الفصل السابع والعشرون

وقف جميل أمام عاصم مندهشًا مصعوقًا مما رآه، لقد وجد عاصم مطروحًا أرضًا، تسيل منه الدماء في كل مكان، رفع عاصم يده وبصوتٍ هادئ: جميل، انت جيت؟ كنت متأكد إنك جاي.

أسرع جميل إلى عاصم وانهمرت الدموع من عنيه وعلى وجهه علامات الحزن والفزع، جلس جميل على ركبتيه و رفع رأس عاصم إليه وأخذه في أحضانه في ذهول وحسرة: عاصم، مين اللي عمل فيك كدا؟ مين يا عاصم؟

عاصم: كنت متأكد إنك هتيجي يا جميل، كان لازم اشم ريحة الورد فيك قبل ما اموت.

جميل باكيًا: ما تقولش كدا يا عاصم، انت هتعيش، قوم معايا، لازم آخدك المستشفى.

عاصم وهو يلتقط أنفاسه الأخيرة: جيت متأخر يا جميل، خلاص ما فيش وقت.

بكى جميل وبكى وهو يحتضن صديقه إلى أحضانه، يصرخ ولا أمل في صرخاته أن تعود بالزمان، ثم نظر إلى وجه عاصم بدت عليه ملامح الراحة والبهجة.

جميل: ما تموتش يا عاصم، ما تسيبنيش.

نطق عاصم اسم مصطفى عدة مرات وهو يلتقط أنفاسه الأخيرة ثم سكنت روحه وبردت يداه واسترخى جسده وفارقت روحه الدنيا ذاهبة

إلى دار الحق، تاركًا خلفه كل الأكاذيب والتزييف، منتقلًا إلى عالم أفضل خالٍ من الجبروت والظلم، منتظرًا ثواب صبره وإيمانه، ولعل لحظاته الأولى في دار الحق، وقف تائهًا بين جموع الناس لا يدري أين هو، وفي أي طريق، كل شيء حوله كقطرات الصباح الهادئ، كنسيم اختلط بروائح الورود، ألوان لم يرها من قبل، اتسع صدره وانشرح وشعر بالراحة والسكون، ومن بين جموع الناس لفت نظره عائلة تعلو أصوات ضحكهم المكان، شق عاصم جموع الناس ليصل إلى تلك الأصوات، ومن بعيد رأى عاصم أمين جالسًا على ركبيته في أرضٍ خضراء واسعة تأتي إليه من بعيد تلك الطلفة الصغيرة منى، فتحت ذراعيها تحتضن أباها وإلى جانبهم سمية أخته، شعر عاصم بفرحٍ شديد وفي سرعة هرول إليهم عاصم يحتضنهم فرحًا برؤيتهم.

وفي الدار الأولى ما زال جميل جالسًا بالأرض محتضنًا عاصم وهو يبكي وعلى وجه عاصم تلك الابتسامة التي تشهد بالنعيم الذي يراه عاصم.

دقائق من بكاء جميل حتى رأى مسدسًا بجانب عاصم التقطه جميل ينظر إليه، وفي تلك اللحظات دخل المكان شابٌّ يعمل مندوبًا لأحد المحلات، يأخذ التماثيل من عاصم، دخل مناديًا باحثًا عن عاصم في المكان.

- شيخ عاصم، شيخ عاصم، انت فين؟ الطلبية جاهزة ولا لأ؟

سمع ذاك الشاب أصوات بكاء تأتي من الداخل تقدم إليها ببطء يترقَّب من أين يأتي الصوت، حتى وقف ينظر إلى جميل محتضنًا عاصم، غارقًا في دمائه وفي يده مسدس.

فزع ذلك الشاب مما رآه وخرج مسرعًا إلى الشارع ينادي على أهل الحي ويصرخ مما رآه، تجمع الناس في المكان ينظرون ويلومون جميل على فعلته بعاصم، ولكن أي فعلة فجميل مثل عاصم أصبح ميتًا بموت صديقه.

دقائق من تجمع أهل الحي في المكان حتى وصلت سيارة مصطفى إلى جواره المأمور المكان.

نظر مصطفى والمأمور إلى بعضهما البعض مندهشين من تجمع الناس حول ورشة عاصم الذي يعرف عنه كرهه الشديد للزحام والفوضى.

استطاع مصطفى ركن سيارته على بعد من المكان لينزل يتبعه المأمور مسرعين إلى الداخل، وما إن دخل مصطفى حتى رأى عاصم ممدًا بالأرض وإلى جواره أبوه جميل يحمل عاصم بين أحضانه وهو يبكي، وفي يده مسدس.

انصدم مصطفى من ذلك المشهد وانهار حتى وقع أرضًا يبكي، لا يعرف أي حزنٍ تملك قلبه؟ هل حزنه على فراق عاصم أم حزنه من أبيه الذي قتل عاصم.

تعالت أصوات الموجودين في المكان باتهام جميل بقتل الشيخ عاصم، نظر مصطفى إليهم ثم نظر إلى أبيه، فهم جميل نظرات مصطفى وشعر أن ابنه سوف يضيع منه للأبد، وما كان منه في تلك الحال سوى أنه هز رأسه بإشارة لا، حتى استطاع لسانه الكلام:

جميل: لا يا مصطفى، ما قتلتوش ما قتلتوش.

صدق مصطفى كلمات أبيه ولم يشك لحظة في صدقه أو أنه الفاعل.

توجه مصطفى إلى أبيه، مد يده ليلتقط المسدس من يد أبيه ولكن جميل فهم لماذا يفعل ابنه تلك الخطوة وأبعد يده رافضًا أن يسلم ابنه المسدس.

أراد مصطفى أن يمحو بصمات أبيه من على المسدس حتى توجه الاتهامات إليه بدلًا من أبيه ولكن رفض جميل أن يسمح لمصطفى بتلك الخطوة.

جميل: لا يا مصطفى، لازم انت اللي تكون برًا، لازم انت اللي ترجع نسيم، اللي عمل كدا أكيد كان قاصد يورطك انت، وجه الوقت يا ابني اللي لازم أكون جنبك فيه.

مصطفى: لأ لأ، مش هاسمح انك انت كمان تروح مني لأ لأ، دوت صرخات رفض مصطفى في المكان واحتضن أباه حتى أتى رجال الشرطة والإسعاف، ذهب جميل مع رجال الشرطة وحمل رجال الإسعاف جثة الشيخ عاصم لتودع المكان مع آيات القرآن المحببة إليه، ودع مصطفى شيخه عاصم وهو ينظر في الجانب الآخر إلى أبيه وهو راحل مع الشرطة وفي عينيه الحزن والقلق على مصطفى.

أدرك مصطفى كلمات عاصم التي قالها له:

- الحرب مع ألكسندر لسَّا ما بدأتش يا مصطفى، وهتكون حرب باردة، هيسحب منك كل شيء بتحبه وأي حد قريب منك.

تذكر مصطفى كلمات عاصم وأدرك في نفسه أن تلك الحرب بدأت وازداد إصراره على الانتقام.

من فعل؟ ولماذا هذا الوقت؟ هل أراد ألكسندر أن يجعل مصطفى مشوشًا مشغولًا بأمر آخر حتى يخطط هو لأمر تلك القضية، أم أراد أن يسحب أحباب مصطفى شخصًا شخصًا.

خلا المكان من جموع الناس، وذهب كلٌّ إلى وجهته واختار مصطفى أن يتبع خطوات أبيه ليعرف على أي حالٍ سيكون، وفي الطريق تحدث مصطفى إلى الأستاذ أحمد المحامي ليخبره بما حدث، وأخبره أن يلحق به إلى قسم الشرطة، وصل مصطفى بجواره المأمور خلف سيارة الشرطة التي استقرت في وجهتها، نزل جميل مكبلًا بالأصفاد يحوط به رجال الشرطة

وخلفه مصطفى ينزل مسرعًا من سيارته يتجه إلى أبيه يطمئنه ببعض الكلمات ويعلمه أنه إلى جواره.

مصطفى: ما تقلقش يا أبي، أنا جنبك، مش هامشي، كلمت المحامي وهو دلوقتي جاي.

جميل: لازم تمشي يا مصطفى، ما تقلقش عليَّ، لازم ترجع نسيم وتكون جنب أمك، دلوقتي هي محتاجة لك يا مصطفى، خليك جنبها، دخل جميل في قبضة الشرطة إلى الداخل، وظل مصطفى واقفًا في الخارج تائهًا متحسرًا على حاله، ضاقت به الأحوال وانغلقت أمامه السبل.

❋ ❋ ❋

الفصل الثامن والعشرون

ظل مصطفى منتظرًا في الخارج يشعر بالنقص وقلة الحيلة وفي الداخل المأمور يبحث في الأمر ليطمئن قلب مصطفى وفي وقت انتظاره خرج إليه المأمور.

- الموضوع ما يطمنش يا مصطفى.

مصطفى: ازاي؟ ازاي ما يطمنش؟

المأمور: والدك رافض الكلام نهائي والمسدس اتحرز علشان البصمات.

مصطفى: وطبعًا عليه بصماته.

المأمور: مش كدا وبس، فيه شاهد قال إنه شاف والدك مع عاصم في المكان وما فيش حد معاهم وكان المسدس في إيد والدك.

صمت مصطفى خافضًا رأسه للأسفل من شدة إحباطه، وإذا بصوت سيارة قادمة تقف أمامهم تنزل منها ليلى مسرعة خائفة إلى مصطفى الذي وقف على قدميه يقابل أمه.

ليلى وهي في استعجال الخوف: أبوك فين يا مصطفى؟ هو فين؟ جميل فين؟

صمت مصطفى واحتضن أمه إلى أحضانه بشدة كامتًا آهاتها في صدره حتى نزل من السيارة الأستاذ أحمد المحامي حاملًا في يديه بعض الملفات وبهمَّةٍ وقف أمام مصطفى:

- ما تقلقش يا مصطفى، ما تقلقش.

مصطفى: والدي لازم يخرج، مش هو اللي قتل عاصم.

المحامي: أكيد يا مصطفى مش هو، أنا وانت وكتير عارفين مين له مصلحة من قتل عاصم، واللي متأكد منه أكتر إن جميل عمره ما يضر عاصم.

أنهى المحامي كلماته وتقدم بخطواته إلى الداخل وخلفه ليلى تبكي في أحضان ابنها ولا تهمس سوى باسم جميل، ظل الجميع في الخارج منتظرين خروج المحامي لينطق كلمته.

وفي وقت انتظارهم هناك آخرون يكويهم الوقت، يحسبون الدقائق والساعات، تمر عليهم الليالي الباردة وكأنها نار جهنم الحارقة، إنها نسيم التي طال انتظارها ولا تعلم متى سينتهي هذا الانتظار المتعب، تنتظر أحضان أمها بشغف، رائحة الحي، ضحكات العم جميل صباحًا، إنها تفتقد كل لحظاتها، وفي حال مصطفى وأثناء انتظاره خرج المحامي من الداخل تبدو عليه ملامح عدم الارتياح، أسرع مصطفى إليه متسائلًا:

- خير يا أستاذ أحمد، خير؟

- للأسف يا مصطفى مش خير، والدك هيتحول على النيابة والمسدس هيتفحص، وزي ما قُلت عليه بصمات جميل.

مصطفى: إزاي؟ إزاي وهو ما قتلش؟

المحامي: الوقت دا مش محتاج كلام ولا إنكار يا مصطفى، الوقت دا محتاج دليل، لازم دليل يا مصطفى يثبت براءته ولازم توصل للقاتل.

سمعت ليلى حديث المحامي وانهارت في البكاء والصراخ، إزاي يا مصطفى؟ هتسيبه يدخل السجن ازاي؟ ازاي يا مصطفى؟، جميل ما قتلش، جميل ما يقتلش، أنا لازم أشوفه.

المحامي: تقدر تمشي دلوقتي يا مصطفى، خُد والدتك وارجع البيت، الانتظار هنا ما فيش منه فايدة؛ الفايدة الحقيقية إنك تساعده وتوصل للقاتل الحقيقي علشان نقدر نثبت براءته.

أخذ مصطفى بيد أمه بعد أن تأكد ألا ملجأ أمامهم، أراد مصطفى أن يطمئن قلبه على أمه ليبدأ هو رحلة بحثه.

ذهب مصطفى بأمه إلى منزلهم كي يدعها ترتاح ويهدأ تفكيرها، وصل بها مصطفى إلى منزلهم ساندًا أمه تحت جناحيه ليجد باسمة تنتظرهم في مدخل العمارة.

باسمة بلهجة حزينة: لقيت نسيم يا مصطفى؟ انت عرفت مكانها صح؟ هترجعها يا مصطفى؟

مصطفى: اطمني يا خالة باسمة، نسيم في أمان.

باسمة: الحمد لله، الحمد لله، أنا كنت متأكدة إنك مش هتسيبها يا مصطفى.

دخل مصطفى إلى مدخل عمارته صاعدًا ممسكًا بيد أمه وباسمة متذكرًا تلك اللحظات التي خرج فيها من هذا المنزل ولا حق له بالرجوع، دخل مصطفى إلى منزلهم، ارتاحت ليلى وباسمة واهتدت أرواحهم التائهة بعد حديث مصطفى لهم.

ليلى: لازم تقوى يا مصطفى، لازم انت تكون سبب في دمارهم، البيت دا عمره ما خلي من صوت أبوك، دلوقتي كل جدار فيه اتشقق بغيابه.

مصطفى وهو يقبل يدي أمه: ما تقلقيش يا أمي، كل حاجة هترجع زي الأول، الأيام اللي فاتت هترجع، هتصحي على ريحة الورد وضحكة نسيم هترجع تملا عليكِ البيت.

أنزلت كلمات مصطفى في قلوبهم الصبر وأصبحوا على ثقة أن مصطفى قادرًا على تغيير أحوالهم، تركهم مصطفى ليذهب إلى منزله كي يستطيع التفكير ليصل لكيفية الخروج من تلك الأزمات، وصل مصطفى إلى منزله ليجد المأمور في انتظاره، دخل المنزل يبدو عليه التعب والإرهاق.

المأمور: اتأخرت يا مصطفى.

سحب مصطفى كرسيًا ليجلس أمام المأمور.

- فيه جديد؟

المأمور: أكيد، ودي أول خطوة يا مصطفي.

مصطفى: اللي هي إيه؟

المأمور: لازم نرجع الورشة عند عاصم، من خبرتي أقدر أقول لك ما فيش مجرم ما بيسيبس دليل وراه، وكمان لازم تقابل الشاهد علشان نعرف بالظبط الوضع اللي شاف فيه الجثة وقت ما دخل المكان.

مصطفى: وكل دا هيفيد بإيه؟

المأمور: نوصل المكان وبعدها هتعرف هيفيد بإيه.

لم يشعر مصطفى بالراحة؛ بل أخذ المأمور وأسرعا إلى الورشة، مكان الجريمة، استطاع مصطفى والمأمور الدخول للمكان بصعوبة، بدأ المأمور البحث في كل ركن في المكان وكل تفاصيله، وبدأ مصطفى بالالتفات إلى الأشياء الخاصة بعاصم ليجدها على غير حالها، تذكر مصطفى جيدًا أن عاصم كان يرد الأشياء إلى مكانها الصحيح، دارت في مخيلة مصطفى مشهد شد وجذب بين عاصم وقاتله، تأكد مصطفى أن القاتل خطط لجريمته حتى سمع صوت المأمور من الداخل ينادي: مصطفى، يا مصطفى.

دخل مصطفى إلى المأمور ليجده على ركبتيه ينظر إليه رافعًا يده: شوف يا مصطفى، الخاتم دا بتاع عاصم؟

التقط مصطفى الخاتم من يد المأمور ينظر إليه جيدًا حتى تذكره جيدًا، تذكر مصطفى قبل عام حين كان جالسًا مع مروان ولاحظ هذا الخاتم في يده.

لاحظ مروان انجذاب مصطفى إلى الخاتم.

- دا هدية النهاردا، عيد زواجي.

ضحك مصطفى في وجه مروان ودعا له بدوام السعادة، أغلق مصطفى على هذا الخاتم جيدًا ولم ينطق سوى: مروان.

ليخرج سريعًا:

المأمور: استنى يا مصطفى، استنى.

لحق المأمور مصطفى قبل صعوده سيارته.

- على فين يا مصطفى؟

مصطفى: لازم أقابل مروان، لازم أشوفه حالًا.

المأمور: لازم قبلها نشوف الشاهد، هو مستنينا دلوقتي.

استقل مصطفى والمأمور السيارة ليذهبا لمقابلة الشاهد الذي أخذ منه المأمور موعدًا، وصل مصطفى والمأمور إلى مكان الموعد المحدد ليجدا ذلك الشاب في انتظارهما وهو على معرفة جيدة بمصطفى لرؤيته كثيرًا عند عاصم.

مصطفى: عايزك تحكي لي كل حاجة بالتفصيل.

بدأ هذا الشاب بسرد ما حدث لمصطفى والمأمور.

- أنا وصلت عند الشيخ عاصم في معيادي علشان أستلم الدفعة، وقبل ما ادخل أول مرة أسمع صوت الشيخ عالي، دخلت وكان معه مروان، كانوا بيتكلموا، أول ما دخلت سكتوا.

المأمور: وبعدين؟

- وبعدين الشيخ عاصم قال لي ارجع بعد ساعة ولما رجعت شُفت الشيخ غارقان في دمه.

مصطفى: مروان، مروان هو المفتاح، لازم أشوفه، ذهب مصطفى مسرعًا تاركًا خلفه كل شيء يبحث عن مروان، المفتاح لفلك لغز مقتل عاصم.

❋ ❋ ❋

الفصل التاسع والعشرون

ذهب مصطفى يبحث في كل مكان على مروان، بحث في تلك الأماكن التي يتردد عليها مروان كثيرًا، ولكن لم يجده، أنكر الجميع رؤيته من فترة، تأكد وقتها مصطفى أن هناك شيء يحدث أو أن مروان في خطر، ترك له في كل مكان رسائل تعلمه بالقدوم إليه ما إن يظهر، تعب جسد مصطفى وتشتت تفكيره، لاحظ المأمور هذا التعب على مصطفى وذهب به إلى منزله كي يدعه يرتاح، أسند مصطفى رأسه إلى وسادته ليذهب في نومٍ عميق وأحلام تكاد تكون حقيقة له، ولكن ما بال السعادة تزوره سرًّا في الأحلام وتهجر عالمه في النهار، مر نصف الليل على مصطفى ليستيقظ على رائحة القهوة التي أنعشت تفكيره، إنه النهار الذي يسبق نهار الجلسة.

نظر مصطفى حوله ليجد المكان مرتبًا، تقدمت خطواته إلى النافذة ليجد هناك من سقى زرعاته بعد أن كادت تذبل، تقدمت خطوات مصطفى خلف رائحة القهوة التي تخرج من المطبخ، ليجد المأمور جالسًا يتناول قهوته الصباحية.

مصطفى: صباح الخير.

المأمور: ها، صحيت يا مصطفى، صباح الخير.

مصطفى: نمت كتير؟

المأمور: أكيد كتير.

جلس مصطفى بجوار المأمور يتبادلان الحديث وهما يتناولان القهوة، ليستعد مصطفى سريعًا للخروج.

ذهب مصطفى وأنهى جميع أوراق دفن عاصم ليستلمه وهو غير مدرك، يسرع مصطفى في كل شيء وكأنه سيلقى عاصم غير مدرك أنه سيودعه.

أتت اللحظة واستلم مصطفى جثمان عاصم ناهيًا كل شيء ليذهب به إلى مثواه الأخير بعدما صلى على جثمانه جميع من بالحي، لقد كان عاصم بينهم طيب الذكر، ذهب مصطفى به وهو ينشق قلبه على وداع شيخه وونيسه ومعلمه، ودعه مصطفى أحر وداع وإلى جواره المأمور يواسيه ويهون عليه ببعض الكلمات، أنهى مصطفى مراسم الدفن وهو يتذكر كل كلمات عاصم له، لقد كان سببًا في تكوين شخصية مصطفى، وهناك في ظلمات الجدارن جميل لم ينطق وكأنه كبر مائة عام، ينفطر قلبه على عاصم، تكاد تتقطع أوردته مما فيها من آهات ولا أحد بجواره، فقط صار يقرأ بعض الآيات من القرآن المحببة إلى عاصم، بعد أن أنهى مصطفى دفن شيخه شعر بهاتفه يهتز، وضع مصطفى يده في جيبه ليخرج الهاتف، ينظر من المتصل وإذا به ألكسندر.

مصطفى: الغريب إنك قتلت القتيل وما حضرتش جنازته.

ألكسندر: الغريب أكتر يا مصطفى إنك فاكر إني أنا اللي قتلت عاصم! بالعكس؛ أنا حزنت على عاصم لما عرفت الخبر، حقي من

عاصم أنا خدته منه في السنين اللي عايشها وحيد وحزين على عيلته، وكمان السنين اللي قضاها في خوف عليك.

مصطفى: أفهم من كدا إن حد تاني ليه مصلحة في قتل عاصم.

ألكسندر: أكيد، وعلشان أثبت لك صدق كلامي تعال حالًا وأنا بنفسي هاسلمك القاتل.

أغلق مصطفى الهاتف وأسرع إلى سيارته وخلفه المأمور ينادي: في إيه يا مصطفى؟ رايح فين؟ استنى آجي معاك.

ولكن مصطفى لم يلتفت خلفه ولم يسمع نداء المأمور، أسرع إلى سيارته ينطلق بها إلى ألكسندر.

وصل مصطفى ليجد رجال ألكسندر في انتظاره، وقبل دخوله أمسكه بعض الرجال يبحثون في ثنايه عن أي أسلحة، لم يجد رجال ألكسندر أي شيء، فسمحوا لمصطفى بالدخول.

وجد مصطفى ألكسندر في انتظاره وحوله بعض رجاله يحملون السلاح.

جلس مصطفى أمام ألكسندر وفي نظراته عدم الخوف ولا الخشية.

التقط ألكسندر مسدسًا من أحد رجاله ووجهه إلى رأس مصطفى، أنا أقدر أموتك دلوقتي وآخُد حق ابني منك.

ثم أخفض ألكسندر سلاحه أرضًا وأكمل حديثه: بس لأ، مش دا اللي عايزه، أنا عايزك تعيش قدامي خايف، مذلول، جبان، مش قادر تعيش حياة مستقرة، ولا قادر تطمن.

مصطفى: انت عيشت عاصم وأستاذ أحمد المحامي سنين في حزن وقهر علشان خايف من السجن، خايف من زوال جبروتك، ودلوقتي كمان خايف، رغم كل حاجة خايف اللي أعلى منك ياخدوك كبش فدا، ودلوقتي انت رقبتك في إيدي.

ألكسندر: أنا عيشت عاصم في حزن بس ما قتلتوش، لو كنت عايز أقتله كنت قتلته من سنين فاتت، بس انا هاعمل لك خدمة مقابل الأدلة اللي رجعتها.

أشار ألكسندر إلى رجاله، تقدم رجلان منهم ليدخلوا إلى ذلك المكان الذي كانت توجد به نسيم وإذا بهم يخرجون ممسكين بمروان زاحفًا على الأرض، مربوط اليدين، وقد أغلقوا فمه بشريط لاصق ويبدو عليه آثار التعذيب، يتمتم من تحت ذلك الشريط بلا، ويرجع للخلف ويسحله الرجال رغمًا عنه للأمام.

رآه مصطفى وأسرع إليه يسنده وينظر إليه، يزيح اللاصقة عن فمه ويفك وثاق يديه.

ألكسندر: أنا ما باحبش الخونة، حتى لو خيانتهم كانت لصالحي.

رفع مصطفى رأسه إلى ألكسندر.

- زي ما باقول لك كدا يا مصطفى، صاحبك خانك، كان هو عيني عندك، أنا اشتريته لصالحي، وهو كان تمنه قليل. حزن مصطفى من كلمات ألكسندر ونظر إلى مروان نظرة عتاب ليجد في عيونه رجاء الشفقة وطلب المسامحة.

وقف مصطفى على قدميه تاركًا يد مروان بعد أن تأكد من نظراته صدق كلمات ألكسندر.

ألكسندر: أنا اشتريت مروان لحسابي وكان هو عيني اللي باشوف بيها عندك، وهو اللي نفذ قتل جميلة قدام السجن، ما تستغربش يا مصطفى، اللي كان ماشي وراك وعرف مكان المأمور هو مروان، نظر مصطفى إلى مروان الذي لم يستطِع النظر إلى وجه صديقه بعد أن اكتشف حقيقته.

ألكسندر: اللي قتل عاصم قدامك يا مصطفى، وهو كمان اللي ضرب نار على المأمور، وعلشان كان غبي بسببه المأمور لسَّا عايش لدلوقتي.

أمسك مصطفى مروان بعصبية شديدة: إزاي يا مروان؟ إزاي واحنا كل لحظة عِشناها سوا؟ إزاي يا مروان تقتل عاصم ازاي؟ ليه يا مروان ليه؟

مروان يعلو صوته بالبكاء والآلام: ما كنتش عايز اقتله، ما كنتش عايز اقتله.

ألكسندر: أظن انت ممكن تتأكد بنفسك يا مصطفى، القاتل بين إيديك تقدر تسلمه وجميل يطلع من السجن.

ترك ألكسندر المكان وذهب تاركًا مصطفى خلفه في حزن وكرب شديد، وأثناء خروج ألكسندر من المكان التفت إلى مصطفى: ميعادنا بكرة يا مصطفى قبل الجلسة ما تبدأ.

ذهب ألكسندر وبقي مصطفى أمامه مروان مربوط اليدين.

رفع مروان رأسه بخجل: ما كنتش عايز اقتله يا مصطفى، وما كنتش عايز ابيعك.

مصطفى: من إمتى يا مروان بتخونْني؟ من إمتى؟

مروان: كنت باوصل جميلة الكباريه بعد ما اتفقت انت وهي على دخولها السجن، ورجعت البيت لقيت ألكسندر ورجالته في البيت عندي، ومراتي وابني مش موجودين، ألكسندر خدهم رهاين عنده علشان اشتغل لصالحه ويعرف كل خطواتك، ولما عرف بإن جميلة اتأكدت من شخصية المأمور نقله بعيد علشان كان متأكد إن المأمور معه أوراق ضده، وأمرني أقتل جميلة أول ما تخرج من السجن، وقبل ما توصل لك كانت ماتت.

مصطفى: وبعدين؟

مروان: كنت فاكر بعدها هارجع مراتي وابني، بس طلعت باتورط أكتر واكتر، اضطريت أضرب رصاص على المأمور لما انت وصلت له.

مصطفى: قتلت عاصم ليه؟

مروان: عاصم عرف إني مع ألكسندر، إنا رُحت له علشان اعرف خطواتكم الجديدة وابلغه بيها، بس لقيت عاصم متأكد إني شغال مع ألكسندر، ولما واجهني ما قدرتش أنكر قدامه، ولما طلبت السماح وإني مش هابلغ ألكسندر بحاجة رفض، وقال إنه هيبلغك كل حاجة، اضطريت اقتله، ما كنتش عايزه يموت يا مصطفى، سامحني.

مصطفى: الحالة الوحيدة اللي هاسامحك فيها إنك تعترف على نفسك.

مروان بندم شديد: هاعترف يا مصطفى بس تسامحني وتوعدني إنك تهتم بابني.

أمسك مصطفى بمروان دون كلام وحل وثاق يده متجهًا به إلى السيارة ليتوجه إلى قسم الشرطة.

أهلكت مصطفى أحزانه ولا سبيل أمامه سوى الصبر والاجتهاد لتغيير قدره.

❋ ❋ ❋

الفصل الثلاثون والأخير

أخذ مصطفى مروان متوجهًا به إلى قسم الشرطة يعطي اعترافه ليتمكن جميل من الخروج، وما إن وصل مصطفى أمام قسم الشرطة أوقف سيارته ناظرًا إلى مروان ولم يوجه إليه حديثًا، بادر مروان الحديث بنظرة ندم، أنا جاهز يا مصطفى، جاهز لعقابي، بس اوعدني يا مصطفى إن ابني يتربى تربية كويسة، يكون غير أبوه ما يبيعش صاحبه.

مصطفى: انت عملت اللي لو أي حد مكانك هيعمله يا مروان، غلطك الوحيد إنك ما وثقتش فيَّ، لو كنت قُلت لي اللي حصل معاك كنت هاكون جنبك، هنقدر نتفادى الوضع اللي وصلت ليه دلوقتي.

مروان: حاجة واحدة لازم تسامحني عليها يا مصطفى، أنا السبب إن نسيم تكون بين إيديهم.

مصطفى بنظرة غضب قاتلة ممسكًا مروان من عنقه: انت يا مروان؟ انت تخلع قلبي من مكانه؟ انت سلمت نسيم بإيديك ليهم؟

مروان: سامحني يا مصطفى، في اليوم دا ابني كان هيموت، كان لازم اتصرف علشان اقدر ارجع الأدلة لألكسندر، سامحني.

مصطفى: أسامحك؟! أسامحك؟ أنا أكبر ألم حسيت بيه انت تكون سبب فيه وعايزني أسامحك؟ لازم انت تسامح نفسك على الألم اللي سببته لروحك ولعيلتك.

مروان نادمًا: ما عادش ينفع يا مصطفى، الوقت خلص خلاص والقدر لا مفر منه.

نزل مروان خلفه مصطفى متوجهًا إلى الداخل.

دخل مروان: وطلب مقابلة المسؤول عن القضية، دخل يدلي باعترافه، يحكي كل شيء بالتفصيل، وما زال مصطفى في الخارج منتظرًا، وأثناء انتظاره اتصل بالمحامي يطلعه على ما حدث، كما أخبره المحامي بقدومه سريعًا للاطلاع على ما حدث، مرت ساعة ونصف ومروان ما زال في الداخل ومصطفى في انتظار أستاذ أحمد الذي أتى سريعًا عند اتصال مصطفى.

مصطفى: اتأخرت ليه يا أستاذ أحمد.

أحمد: ما علش يا مصطفى، كان عندي محكمة، أنا هادخل حالًا وهاطمنك.

مرت ساعتان بعد دخول أستاذ أحمد وما زال الانتظار يقتل مصطفى ببطء، أصبح يجول في المكان تراوده الأفكار عن حال نسيم وما تمر به الآن.

حتى خرج إليه أستاذ أحمد يبدو عليه ملامح الفرح والسعادة.

أسرع إليه مصطفى مستبشرًا: خير؟

أحمد: اطمن، خير يا مصطفى، مروان اعترف بالجريمة كاملة وكمان وصف المسدس ومعه رخصته وجميل طالع حالًا.

مصطفى: بجد؟ بجد يا أستاذ أحمد؟

أحمد: بجد يا مصطفى، كان فيه شوية إجراءات لازم تتعمل وانا هاتكفل بكل حاجة، دلوقتي والدك يطلع ولازم تفوق وتفكر كويس لأن مستنيك يوم صعب بكرة.

أنهى المحامي حديثه وإذا بجميل يخرج من الداخل يرفع رأسه باتجاه الشمس، ينظر إلى أشعتها ليسرع مصطفى باتجاه أبيه يحتضنه بشدة.

جميل: ياه يا مصطفى وكأن الروح كانت غايبة والجسد موجود، رديت فيَّ روحي يا مصطفى.

مصطفى: مش هاسمح لحد يمسك بأذى، أنا من غيرك ماليش وجود. قبَّل مصطفى يد أبيه وأخذه بجواره إلى السيارة متجهًا إلى منزله، وقبل أن تنحدر السيارة باتجاه الحي مروا بورشة عاصم في الطريق، أبطأ مصطفى سيارته لينظر جميل من النافذة يرى ورشة عاصم مغلقة ولم يصدر منها أي صوت، وهام الحزن على المكان، نظر مصطفى إلى عيون أبيه المليئة بالحزن وأسرع سيارته فاتحًا مع أبيه حديثًا عن وروده الحزينة لغايبه.

وصل مصطفى وأبوه إلى عمارتهم القديمة، نظر جميل إلى مدخل العمارة المهمل وإلى وروده الذابلة وأمسك بيد مصطفى يساعده على الصعود، طرق مصطفى الباب فإذا بأمه مسرعة فتحت الباب وألقت نفسها في أحضان جميل.

- شميت ريحتك في المكان يا جميل، الورد فتح تاني، عرفت إنك جاي.

احضنتن جميل ليلى، وكأنها ابنته الصغيرة، وما إن استراح حتى وجد باسمة ما زالت حزينة تائهة تجلس على كرسيها لا تدري ما يحدث حولها ولا تهتم لأمر أحد.

توجهت نظرات جميل إلى مصطفى.

جميل: مصطفى يا ابني، لازم ترجع نسيم، لازم تقتل كل اللي هددك وسرق منك سنين عمرك، لازم ترجع تقف قدامي هنا في نفس المكان ماسك إيد نسيم وانت عايش، لازم يا مصطفى.

شجعت كلمات جميل ابنه ونظر إلى أبيه: أوعدك يا والدي نسيم هترجع، وكل الأيام اللي فاتت هترجع تاني، ثم توجه إلى الخالة باسمة جلس أمامها على ركبتيه ممسكًا يدها يقبلها دون كلام، وهي تمسح على رأسه برضا وتنظر إليه: نسيم بتحبك يا مصطفى، لازم ترجعها.

تركهم مصطفى بعد أن اطمأن على حالهم وذهب مغلقًا الباب خلفه.

وصل إلى منزله يستعد ليوم الغد، جلس مصطفى إلى جوار المأمور الذي كان بانتظاره، وبدءا يتبادلان الحديث بينهما، أعلمه مصطفى بما حدث معه، وأخبره المأمور بخطتهم ليوم الغد، إنها الخطة التي وضعها عاصم مع المأمور قبل موته.

المأمور: ميعاد الجلسة الساعة 11 صباحًا، الساعة 7 الصبح هنكون أنا وانت في مينا اليخوت.

مصطفى: ليه المينا؟

المأمور: لازم ألكسندر يطمن إني خارج برًا البلد فعلًا، دي تذكرة طيران للندن.

مصطفى: وبعدين؟

المأمور: احنا هنوهم ألكسندر إن الشاهد الوحيد اللي هو أنا هيركب اليخت اللي هينقلني برًا البلد، للبلد اللي هاركب منها الطيارة.

مصطفى: بس انت هتركب اليخت وتتحرك بيه.

المأمور: وأول ما نسيم تكون معاك هارجع وهاوصل المحكمة.

رتب مصطفى والمأمور خطتهم للحفاظ على حياة نسيم والإيقاع بألكسندر.

مر الليل سريعًا وأشرقت الشمس واستيقظ مصطفى والمأمور مستعدان.

وفي حي الورد استيقظ جميل يسقي جميع وروده وينسق مدخل عمارته بالورود منتظرًا عودة مصطفى بالنسيم.

يوم القضية في تمام السابعة صباحًا

خرج مصطفى يرافقه المأمور إلى مينا اليخوت منتظرين مجيء ألكسندر حسب موعد بينهم.

أتى ألكسندر إليهم فاتحًا يده من بعيد ملتفًا حوله رجاله.

ألكسندر: المأمور، قدرت تفلت من رصاصة واحد خاين، بس صدقني رجالتي المرة دي هيوصلوك لباب الطيارة بنفسهم علشان نطمن عليك.

أشار ألكسندر: وقفز ثلاثة من رجاله إلى اليخت حاملين الأسلحة منتظرين التحرك ليذهبوا مع المأمور، نظر مصطفى والمأمور كل منهم للآخر، وهذا شيء لم يحسبا له حسابًا، أشار مصطفى للمأمور بالاطمئنان والصعود على متن اليخت، صعد المأمور ورحل اليخت منطلقًا بين موجات الماء.

مصطفى: أظن وعدي اتنفذ، وضمنت إن القضية هتسقط من عليك، لا أدلة ولا شاهد ضدك، أقدر أعرف مكان نسيم.

ألكسندر: لحد دلوقتي تقدر تعرف المكان، لكن مش هتخرج من المكان غير لما القاضي ينطق كلمته. اغتاظ مصطفى من خداع ألكسندر ولكن أصبح مستعدًا لتنفيذ أي شيء مقابل عودة نسيم إلى أحضانه، أصبحت الساعة التاسعة والنصف، توجَّه مصطفى إلى الاستراحة طالبًا كوب قهوة، وأثناء انشغال عيون رجال ألكسندر عنه أخرج مصطفى مالًا من جيبه وأعطاه إلى النادل وأخبره أن يتصل بشرطة السواحل يعلمهم أن شخصًا مخطوفًا وأعلمه إلى أين يتجه اليخت وعلامات معرفته.

استطاع النادل معرفة أن الرجال حول مصطفى لا أمان لهم وفهمه من نظراته والتقط من يده المال كاتبًا له على ورقة الحساب: لا تقلق، سأهتم بالأمر، اطمأن مصطفى أن المأمور سيتم إنقاذه، أخذ كوب القهوة الخاص به وتحرك إلى ألكسندر ليخبره استعداده.

أمر ألكسندر بعض رجاله بالانطلاق مع مصطفى إلى مكان نسيم الذي يبعد عن البلدة قرابة النصف ساعة، رحل مصطفى متجهًا إلى

نسيم وذهب الأستاذ أحمد المحامي إلى المحكمة يستعد للنيل من ألكسندر والإيقاع به، والأخذ بثأر زوجته و أولاده.

وبين موجات البحر ينظر المأمور إلى ساعته، وينظر حوله، ولا مفر أمامه سوى المياه في كل مكان.

وصل مصطفى إلى ذلك المنزل الذي توجد به نسيم ليجدها ممدة على الأرض في أحد الأركان، أهلكها التعب والإرهاق، وأرهق عيونها الانتظار، لم يكن مصطفى وحيدًا؛ بل كان خلفه من ينتظر وينظر من بعيد ليتأكد من وجود نسيم في المكان.

أسرع مصطفى إلى نسيم يحتضنها ويبكي.

نسيم: انت جيت يا مصطفى؟ هامشي معاك، ما تسيبنيش يا مصطفى.

مصطفى: ما تقلقيش يا نسيم، مش هاسيبك ما تقلقيش.

كان خلفهم عزيز ينظر إليهم ويستمع إلى حديثهم، وما إن سمع نسيم حتى تذكر باسمة وهي تخبره باسم ابنته نسيم.

رمى عزيز السيجارة من يده وتوجه إلى نسيم، أزاح مصطفى من أمامه ممسكًا نسيم بشدة.

- انتِ مين؟ انتِ مين قولي لي؟ باسمة هي أمك؟ تعرفي والدك؟ شُفتيه؟

نسيم وهي متعبة: باسمة هي أمي وأبويا، باسمة هي الأب والأم، عمري ما شُفت أبويا.

انصدم عزيز وتأكد أنها ابنته، إنها نسيم ابنة باسمة وابنته، احتضنها عزيز باكيًا: نسيم، بنتي حبيبتي، أنا بإيدي اللي حبستك ومنعت عنك نور الشمس، ظلمتك زمان، وظلمتك دلوقتي.

استغرب مصطفى من حديث ذلك الرجل ولم يستطِع عقل نسيم تفسير ما يحدث حولها، وأصبحت مستسلمة لأي شيء.

وقف عزيز على قدميه ناظرًا لمصطفى: انت لازم تخرج بنسيم حالًا من هنا، أنا هادبر كل شيء، جه الوقت أنهي جبروت ألكسندر، تأكد مصطفى من صدق كلمات عزيز ووقف أمامه ينظران لبعضهما عن كيفية الخروج من بين رجال ألكسندر.

وفي ذلك الوقت وصل ألكسندر إلى المحكمة منتظرًا ميعاد الجلسة الذي لم يتبق عليها سوى القليل.

وبين موجات البحر الهائلة دوت صافرة الشرطة، إنه يخت الشرطة قادمًا من بعيد باتجاه يخت المأمور، فرح المأمور كثيرًا وتأكد من وعد مصطفى الذي قطعه على ألا يتركه.

تقدم رجال ألكسندر إلى المأمور ليقيدوه في الداخل لكنه أقنعهم بالبقاء خشية تفتيش الشرطة لليخت وأنه سينقذ الموقف، نظرًا لأنه فرد من الشرطة ولكن ما كان بخاطر المأمور يخلف ما على لسانه.

أوقفت الشرطة يخت المأمور وصعدوا على متنه وعند سؤال رجال الشرطة عن أحد ما مختطف أسرع المأمور إليهم يستنجد بهم أن ينجدوه من قبضة رجال ألكسندر، قبضت الشرطة على رجال ألكسندر وأعلمهم المأمور بأن عليه الذهاب إلى المحكمة في الحال.

توجه المأمور على يخت الشرطة إلى مينا اليخوت.

كانت لحظات من نظرات مصطفى لعزيز حتى أخرجا أسلحتهما مطلقين النيران على رجال ألكسندر، سمعت باسمة التي كانت خلف مصطفى تنتظر في إحدى السيارات أصوات الرصاص، فزعت ونزلت مسرعة إلى المنزل تهرول تنادي: نسيم، نسيم، استطاع مصطفى وعزيز القضاء على جميع رجال ألكسندر ووصلت باسمة إلى المنزل تدفع بابه، تزيح إحدى الجثث من أمامها وهي تنادي نسيم، حتى وجدت عزيز بجوارها ومصطفى واقفًا يحمل سلاحه، ألقت باسمة حقيبتها من يدها وأسرعت إلى نسيم تقبل يديها وخديها، تلمس كل جزءٍ فيها، وأهلك نسيم التعب وخانتها عينها لتغيب عن الوعي.

عزيز: بسرعة يا مصطفى، لازم توصل نسيم وباسمة البيت ويكونوا في أمان، بسرعة يا مصطفى.

مصطفى: المأمور لازم يوصل المحكمة دلوقتي، الجلسة بدأت.

وبين جدران ساحة المحكمة بدأت الجلسة ونظر أحمد حوله ولكن لم يجد المأمور أو مصطفى ظل المحامي يطيل ويوجه الاتهامات إلى ألكسندر ليرد محاميه مدافعين عنه.

وبعد ربع ساعة من بدء الجلسه وقبل أن ينطق القاضي كلمته الأخيرة دخل من باب المحكمة عزيز خلفه المأمور يصيحان أن ينتظر القاضي قبل إصدار حكمه.

تغيرت ملامح ألكسندر عند رؤيته للمأمور وتأكد من خيانة عزيز له، وقف المأمور أمام القاضي يعطي شهادته بعد أن أقسم ألا يقول غير

الحقيقة، كشف المأمور جميع خبايا وجرائم ألكسندر مما جعل ألكسندر يثور غضبًا ويخرج هاتفه يبعث رسالة إلى أحد رجاله أن ينفذ ما أمره به.

وفي الطريق للحي وصل مصطفى ونسيم إلى أول طرقات الحي، وما إن استنشقت نسيم رائحة الحي حتى ردت إليها روحها وفتحت عينها تنظر إلى جمال حيها، اطمأن مصطفى أكثر عندما أتته رسالة من المأمور يعلمه أنه وصل المحكمة وأعطى شهادته وفي انتظار حكم القاضي وكلمته، نظر مصطفى مبتسمًا إلى نسيم، أخذها في أحضانه وإلى خلفهم باسمة لا تستطيع أن تطرف عينها عن ابنتها.

اطلع القاضي على كافة الأدلة التي قدمها المأمور بعد الأخذ بشهادته، أمر بالقبض على ألكسندر واستمرار التحقيق معه.

وصل مصطفى إلى عمارتهم القديمة لينزل ممسكًا بنسيم التي ظلت نسيم واقفة أمام العمارة تنظر حولها وإلى جمال ورود العم جميل، وتبتسم إلى مصطفى، تقدمت نسيم إلى إحدى الأُصص لتلتقط منها إحدى الوردات البيضاء، وكان هناك من يترقَّب حتى أتت إليه الفرصة، سمع مصطفى صوت إطلاق رصاص وما إن التفت حتى وجد نسيم أرضًا ولونت دماؤها تلك الوردات البيضاء، صعق مصطفى وأسرع إلى نسيم بخوف شديد وباسمة خلفه تهرول إلى ابنتها، وجميل وليلى ينزلان السلم مسرعين، جلس مصطفى إلى الأرض آخذًا نسيم في أحضانه التي أتتها الرصاصة غدرًا من الخلف.

مصطفى: نسيم، ما تموتيش، لأ ما تسيبينيش يا نسيم، أنا باحبك.

نسيم: بجد يا مصطفى؟ هي دي اللحظة اللي كنت باستناها واتحققت خلاص، أقدر دلوقتي ارتاح.

مصطفى: لا لا لا يا نسيم.

رحلت نسيم عن دنياهم تاركة صرخات أمها ومصطفى تدوي في المكان، تلك الملاك تركت الخداع والظلم والتزييف إلى أصحابه، ذهبت إلى جنة خالية من كذبات أبيها، من انتظار أمها، ولكنها أصبحت في الجنة تنتظر مصطفى.

وفي ساحة المحكمة أبلغ رجل ألكسندر بإتمام مهمته، ووقف ألكسندر أمام عزيز مغرورًا.

ألكسندر: عارف يا عزيز أنا ليه اخترتك تخطف نسيم، لأني كنت عارف إنها بنتك، وكنت متأكد إنك هتعرف وتخونْنِي، بس دلوقتي أقدر أقول لك البقاء لله في نسيم.

جن جنون عزيز على ألكسندر وأمسكه من عنقه: انت بتقول إيه؟

ألكسندر: باقول لك بنتك ماتت، أنا قتلتها.

ثار غضب عزيز وأخرج مسدسه ووجهه إلى قلب ألكسندر وأطلق عليه الرصاص، دخلت جميع الرصاصات إلى قلبه تطرحه أرضًا فاقدًا الروح وكأن كل رصاصة استقرت في قلبه، كانت دعوات من ظلمهم ومن أودى بحياتهم وكأنها آهات حبيبين فرقهما جبروته عن بعضهما، سكن الحزن قلب مصطفى، وتملكت الآهات من روحه، فأصبح سجين الحزن والانتظار.

مر أكثر من اثنين وعشرين عامًا، أصبح فيهم مصطفى وحيدًا، وودع فيهم جميع أحبائه ليصبح وحيدًا لا يفارق قبر نسيم، يسقي حولها الورود التي تعشقها نسيم وتشتهي رائحتها.

حتى شعر مصطفى بتعب كل هذه السنين، أسند رأسه إلى قبر نسيم ورآها تمد يدها إليه، تبسم مصطفى ليخلد لراحة أبدية ولم يشعر بالغربة ولا أنه وحيد، فوجد نسيم حاجزة له مكانًا بجوارها، استعاد مصطفى فرحته الغائبة بعد تلك السنين.

إن الخيانة ترتد إليك أعظم، وجروحها لا تشفى، فاحذر أن تقع في فخ الخيانة وأنت لا تعلم أنك تخون.

❋ ❋ ❋